

درر العبادات وغرر الوسايل ف تحقيق معاني الاستعارات

تأليف

الشيخ الإمام والخبر البحر الممام
أحمد بن محمد مكي الحموى الحنفى
المتوفى سنة ١٠٩٨ هـ
نحقيقا ودراسة

د. إبراهيم عبد الحميد الكلبى

المدرس بكلية اللغة العربية بالقاهرة

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م



درر العبادات وغرر الوسايل في تحقيق معاني الاستعارات

تأليف

الشيخ الإمام والخير البحر الممام
أحمد بن محمد مكي الحموي الحنفى الحنفى
المتوفى سنة ١٠٩٨ هـ
تحقيقاً ودراسة

إعداد

د. إبراهيم عبد الحليم

المدرس بكلية اللغة العربية

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

القسم الأول

شهاب الدين المحوى وكتابه
« دور العبارات »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَفِصَّةٌ لِأَوَّلِ

شهاب الدين الحموى

حياته

اسمه : هو أحمد بن محمد مكي الحسنى الحموى الحنفى^(١) . لقبه شهاب الدين وكنيته أبو العباس ، وفي بعض كتب التراجم : « هو أحمد بن السيد محمد مكي الحسنى الحموى »^(٢) . ويبدو أن لفظ « السيد » هنا ليس اسم والده ، وإنما هو لقب له .

والحموى نسبة إلى مدينة حماة بالشام ، وينسب إلى مصر أيضا فيقال : الحموى المصرى .

سيرة حياته : لم تذكر كتب التراجم شيئا عن مولده من حيث الزمان والمكان ، وهذه عقبة تترسّض طريق الباحث في تراجم الأعلام ، فلم يكن المجتمع يعنى في الزمان الماضى بتسجيل المواليد كما هو الحال الآن . فإذا انطوت صفحة عالم أو أديب ، وأرادوا الترجمة له حاولوا جاهدين أن يحددوا سنة مولده ، وكثيرا ما يخفقون في تحديدها ، ولذلك تعودنا أن نقرأ في كتب التراجم سنة الوفاة دون سنة الميلاد ، إلا في النزر اليسير ، وأغلب الظن أنه ولد في أوائل القرن الحادى عشر الهجرى .

(١) معجم المؤلفين ٢ / ٩٣ ، وفهرس دار الكتب المصرية ٢ / ١٩٦ ، ١٩٧ .
وإيضاح المسكنون للبندادى ١ / ١٤ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ .
(٢) هدية المارفين للبندادى ١ / ١٦٤ ، ١٦٥ . والأعلام للزركلى ١ / ٢٣٩ ط الخامسة .

وصاحبنا حموى الأصل مصرية النشأة^(١)، تبنى العلم على فطاحل العلماء في عصره وكان التعليم في جوامعهم دينياً آنذاك، وكان يؤدي وظيفة إجتماعية بما يضفيه على المتعلم من مركز أدبي وإجتماعي ومادى . وقد صار للعلماء نفوذ لدى السلطات الحاكمة التركية والمملوكية، فأقبلت هذه السلطات على تشجيع العلماء برصد أوقاف معينة على معاهد العلم، وبحضور بعض الأمراء دروس العلماء في المدارس والمجالس الخاصة .

وفي هذا الوسط شمر حموى عن ساعد الجد في التحصيل والإطلاع حتى بلغ في العلم مرتبة جليلة، وأصبح من أئمة العلم وأعلامه الأنجلاء في عصره .

وكان رحمه الله عزيز العلم دقيق النظر واسع الإطلاع حسن الخلق موثقاً للعلماء معتقداً للصوفية، محباً للخبير، كما كان شديد الحياء، كثير التواضع .

وقد شارك في أنواع من العلوم والآداب، واشتهل بالتدريس، فكان مدرسا بالمدرسة السلجانية والحسنية بالقاهرة^(٢). كما تولى إفتاء الحنفية في وقته، وله كتاب في الفتاوى بدار الكتب المصرية^(٣).

وقد أثنى عليه كثير من معاصريه ووصفوه بالفضل والسبق حتى قال عنه الجبرتي : « إمام المحققين وعمدة المدققين صاحب التأليف العديدة والتصانيف المفيدة »^(٤).

(١) الأعلام ١ / ٢٣٩ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) فهرس دار الكتب المصرية ١ / ٤٤٧ .

(٤) عجائب الآثار للجبرتي ١ / ١٦٧ .

وقد ترك مؤلفات شتى تدل على طول باعه وعلو كعبه في العلوم العربية والإسلامية فقد كتب في اللغة والفقه والحديث والبلاغة والتاريخ .

مذهبه الفقهي : كان رحمه الله فقيها حنفيا ، وإليه آلت الفتيا في عصره ، وله مؤلفات كثيرة في الفقه الحنفي بعضها مطبوع ، وبعضها ما يزال غطا وطلا ، وسياتي الحديث عنها في مؤلفاته .

وكان المذهب الحنفي شائعا في البلاد العربية بعد استيلاء العثمانيين عليها ، فقد وردت جيوشهم معجوبة بفضيلة حنفيين وعلماء ومتصوفة (١) . وبذلوا قصارى جهدهم لنشر مذهبهم الحنفي ، فبنوا المدارس وشجعوا الطلاب ، وأغدقوا العطايا على العلماء الحنفيين ، وأكثروا من إيفادهم إلى العاصمة لتلقى أصول المذهب الحنفي هناك ، والعمل على نشره في البلاد بعد عودتهم .

ومن مظاهر عناية العثمانيين بالعلماء الأحناف أنهم أدخلوهم في القضاء والافتاء وغير ذلك من المناصب الدينية العالية في البلاد (٢) ، كما كان تعيين القاضى الحنفي يصدر من العاصمة الإسلامية الأستانة بعد تلقيه أصول المذهب الحنفي هناك .

وهذا يفسر لنا سر انتشار المذهب الحنفي في القرن الحادى عشر الهجرى . وهو الوقت الذى عاش فيه الحموى طالبا ومعلما وفتيا للمذهب الحنفي وصنفا للمكتب والرسائل فى شتى الفنون والعلوم .

شيوخه : تتلمذ الحموى على طائفة من أكابر العلماء فى عصره من المشهود لهم بالتفوق والسبق ، فارتوى من ينابيع علومهم ومعارفهم ومن هؤلاء :

(١) الحلال السندسية فى الأخبار التونسية ١ / ٦٣ .

(٢) المصدر السابق ١ / ٥٥ .

١ - علي الأجهوري : هو نور الدين أبو الإرشاد علي بن محمد بن عبد الرحمن الأجهوري المصري المالكي . عالم أديب مشارك في الفقه والكلام والحديث والسيرة النبوية والمنطق وغيرها . ولد بمصر وتوفي بها من مؤلفاته : مواهب الجليل في تحرير ما حواه مختصر خليل في الفقه المالكي وشرح ألفية الوافي في مصطلح الحديث . وشرح التهذيب للتفتازاني في المنطق . توفي سنة ١٠٦٦ هـ (١) .

٢ - ابن علان الصديقي : محمد بن علان بن إبراهيم عالم فاضل ومفسر محدث ثقة ، له من التصانيف : ضياء السبيل إلى معالم التنزيل في التفسير . والوجه الصحيح في ختم الصحيح ونظام أنموذج اللبيب للسيوطي وشرحه شرحا عظيما . ونظام لإسحاق جى والمدخل في علم البلاغة للقاضي العنبري . وله دفتح الوهاب بنظم رسالة الآداب للعنبري أيضا توفي سنة ١٠٥٧ هـ (٢) .

٣ - الشهاب الخفاجي : أحمد بن محمد بن عمر قاضي القضاة الملقب بشهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي من مؤلفاته : نهاية القاضى وكفاية الراضى ، وهي حاشية على تفسير البيضاوى . وطرار المجالس وريحانة الألباء . وغيرها . توفي سنة ١٠٦٩ هـ .

يقول المحي في ترجمته : « وأخذ عنه جماعة اشتهروا بالفضل الباهر من جملتهم العلامة عبد القادر البندادى والسيد أحمد الحوى وغيرهما » (٣) .

وكان الحوى يشير إليه في كتابه كثيرا فيقول : « ذكر شيخنا العلامة

(١) معجم المؤلفين ٢٠٧ / ٧ . وهدية المارفين ١ / ٧٥٨ ، وخلاصة الأثر

١٥٧ - ١٦٠ .

(٢) خلاصة الأثر للحمي ١٨٧ / ٤ وإيضاح المسكنون للبندادى ١ / ٢٤٧ ومجائب

الأثار للجبرتي ١ / ١٦٧ .

(٣) خلاصة الأثر ١ / ٣٣٤ .

شهاب الدين أحمد الخفاجي قاضي مصر سابقا . . (١) وكان يلقبه بالاستاذ فيقول في نوع من الاستهارة التبعية لم يذكره القوم : « استخرجته الاستاذ من تقرير صاحب الكشف لقول عمر رضى الله عنه لأبي موسى الأشعري : مات النصراني والسلام . . . » (٢) .

٤ - شمس الدين الشوبري (٣) : محمد بن أحمد الشوبري الشافعي المصري الإمام المتقن الحجة الثبت . شيخ الشافعية في وقته ورأس أهل التحقيق والتدريس والافتاء في الجامع الأزهر . كان فقيها دقيق النظر متقنا في النقل متأدبا مع العلماء وهو آخر من قرأ بالجامع الأزهر شرح الروض والمختصر والعياب (٤) .

وكانت وفاته سنة ١٠٦٩ هـ قبل وفاة الشهاب الخفاجي بثلاثة أشهر ، فقال فيهما الأديب أحمد بن محمد الحوي المصري يرثيهما وكان قرأ عليهما (٥) .

مضى الإمامان في فقه وفي أدب الشوبري والخفاجي زينة العرب
وكنيت أبسكى لفقد الفقه منفرداً فصرت أبكى لفقد الفقه والأدب

٥ - حسن الشرفبلالي . الشيخ حسن بن عمار بن علي المصري الشرفبلالي الفقيه الحنفي . كان من أعيان الفقهاء وهو من أحسن المتأخرين ملسكة في الفقه وأعرفهم بنصوصه وقواعده . وأنداهم قلما في التحرير والتصنيف . درس في الجامع الأزهر وانتفع به كثير من الناس منهم العلامة أحمد العجمي

(١) درر المبرات و غرر الإشارات . الورقة ١٠ : من المخطوط .

(٢) المصدر السابق . الورقة ٢٢ أ .

(٣) الشوبري : نسبة إلى قرية شوبر من أعمال محافظة الغربية بمصر .

(٤) خلاصة الأثر ٣ / ٣٨٥ ، ٣٨٦ .

(٥) خلاصة الأثر ١ / ٣٤٣ .

والسيد السند أحمد الحوى ، والشيخ شاهين الأرمنائوى وغيرهم من المصريين
توفى سنة ١٠٦٩ ودفن فى تربة المجاورين (١) .

٦ - الشيراملى : على بن على أبو الضياء نور الدين الشيراملى الشافعى
القاهرى خاتمة المحققين وأعلم أهل زمانه . ولد ببلدة شيراملى وحفظ بها
القرآن وكف بصره وهو ابن ثلاث سنين ، ثم قدم إلى مصر بصحبة والده
سنة ١٠٠٨ هـ وحفظ الشاطبية والخیلاصة والبهجة والجزرية والرحبية .
وحضر دروس الشيخ عبد الرؤوف المناوى والشمس الشويرى والشهاب الغنيمى
وعبد الرحمن الخبارى . وأخذ الفقه والحديث عن النور الزیادى .

يقول المحبى : « ولازمه لأخذ العلم عنه أكابر علماء عصره كالشيخ
یس الحصى ومنصور الطوخى والسيد أحمد الحوى وغيرهم » (٢) وتوفى
سنة ١٠٨٧ هـ

٧ - منصور الطوخى : هو منصور بن عبد الرازق المعروف بالطوخى
المصرى الشافعى إمام الجامع الأزهر العلامة صدر الأفاضل وشيخ المدرسين
وبقية العلماء المتكئين . تصدر الإقرار بالجامع الأزهر وصرف فيه جميع
أوراقه . وحج وأخذ عنه بالحرمين جماعة وكانت وفاته بمصر سنة ١٠٩٠ هـ
ودفن بتربة المجاورين رحمه الله تعالى (٣) .

وقد ذكره الجبرتي ضمن شيوخ الحوى (٤) .

٨ - خليل اللقانى : هو غرس الدين خليل بن إبراهيم المصرى المالكي
الشهير باللقانى محدث عارف بالرجال من مؤلفاته : إتحاف ذوى الإرشاد
بتجريد ذوى الإسناد فى أسماء شيوخه . وتنبیه الفهم بذكر من تسمى بأسم

(١) المصدر السابق ٣٨/٢ .

(٢) خلاصة الآثار ٣ / ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٣) المصدر السابق ٤ / ٤٣٣ .

(٤) هجائب الآثار للجبرتي ١ / ١٦٧ .

محمد النكريم توفي سنة ١١٠٢ هـ (١) . ذكره الجبرتي أيضا مع الشيوخ الذين تتلمذ عليهم الحموي (٢) .

٩ - أحمد البشبيشي : شهاب الدين أحمد بن عبد اللطيف المصري الشافعي صوفي ولد ببلدة بشبيش وتوفي بها سنة ١٠٩٦ هـ .

من مؤلفاته التحفة السنية بأجوبة الأسئلة المرضية والعقود الجوهريّة بالجيود المشرقية وقد ذكره الجبرتي ضمن شيوخ الحموي (٣) وكان معاصرا له .
تلاميذه : تتلمذ على يديه جماعة من العلماء ، أشار المحي إلى بعضهم في خلاصة الأثر وكان المحي معاصرا للحموي ولكنه لم يترجم له والمعاصرة حجاب كما يقول صاحب خزائن الأدب ومن هؤلاء :

١ - ابن السمان الدمشقي : عبد الباقي بن أحمد بن محمد المعروف بابن السمان الدمشقي . نزيل القسطنطينية . والأدب الأملى البارع . كان مفرط الذكاء قوى الحافظة . له إطلاع واسع على أشعار العرب الخلف وأيامهم . من مؤلفاته : شرح الأسماء الحسنى . وشرح شواهد الجاسمى ، ومختصر التهذيب في المنطق .

وكان في أول أمره قد قرأ النحو والفقه بدمشق على الفقيه أحمد القلمي ثم فارق دمشق وهو غرض الحداثة مقتبل الشيعة ودخل القاهرة في سنة ١٠٧١ هـ وتلقى العلم فيها على الشيخ عبد الباقي المقدسي وعلى السيد أحمد بن محمد الحموي المصري ، وعليه تخرج في الأدب وبرع . ثم خرج من مصر إلى الروم . وتصرفت به أحوال كثيرة وأسفار عديدة حتى توفي سنة ١٠٨٨ هـ عن أربع وثلاثين سنة (٤) .

(١) هدية المارفين ١/٣٥٤ ، وإيضاح السكون ١/١٧ ومجمع المؤلفين ٤/١١٠ .

(٢) عجائب الآثار ١/١٦٧ .

(٣) المصدر السابق ١/١٦٧ ومجمع المؤلفين ١/٢٨١ .

(٤) خلاصة الأثر ٢/٢٧٠ .

٢ - إبراهيم الخيارى : هو الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن بن علي الخيارى المدينى الشافعى أحد المشاهير فى الحديث والمعارف وفنون الأدب . كان واسع المحفوظات حلو العبارة لطيف الطابع كأنما خلق من رقة الماء . له الأشعار الرائعة والرسائل الفاتنة .

يقول المحبى : دخل القاهرة وأخذ بها عن العلماء الشبراملى والشيخ محمد الخرشي والشيخ يحيى بن أبى السعود الشهاوى الحنفى . والسيد العلامة أحمد ابن السيد محمد الحنفى المعروف بالحوى (١) .

٣ - الحفيد محمد بن ولى : هو تلميذ الحوى ، وكان ينسخ له بعض الرسائل وهو يصرح باسمه فى نهاية رسالتى : يشربون من كأس ، وه نفحات القرب ، المؤلف فيقول : ونقلت هذه النسخة على يد أضعف عباد الله تعالى وأحوجهم الحفيد محمد بن ولى . وهو تلميذ مؤلفه أطال الله فى عمره ونفع بعلمه المسلمين آمين . تحرير فى سلخ شهر شوال المكرم سنة ١٠٩١ هـ .

مؤلفاته : كانت الحوى كثير التأليف غزير الإنتاج فى شتى العلوم والفنون . وقد ترك آثارا جليلة فى الفقه والحديث والمقائد واللغة والبلاغة والتاريخ منها :

١ - كشف الرمز عن خبايا السكندر (٢) فى الفقه الحنفى . وهو مخطوط فى مكتبة الأزهر (٣) وقد طبع أخيرا .

٢ - غمز عيون البصائر على محاسن الأشياء والنظائر (٤) . مخطوط فى

(١) المصدر السابق ١ / ٢٧ .

(٢) كنز الدقائق فى الفقه الحنفى تأليف الحافظ عبد الله بن أحمد السنن

المتوفى سنة ٨٧١ هـ .

(٣) فهرس مكتبة الأزهر ٢ / ٢٤٣ . وإيضاح السكون ٢ / ٢٨٥ .

(٤) الأشياء والنظائر فى الفقه الحنفى لابن نجيم المصرى المتوفى سنة ٨٧٠ هـ .

فهرس الأزهرية ٢ / ٣٠٣ .

مكتبة الأزهر^(١)، وقد طبع في الأستاذة والحند في سنتي ١٢٩٠هـ و١٣١٧هـ .
٣ - حاشية على الدرر والغرر لملا خسرو^(٢) . مخطوطة في مكتبة الأزهر
برقم ٢٤٢١ .

٤ - تلقيح الفكر شرح منظومة الآثار (البيقونية) في الحديث^(٣) وهي
منظومة للشيخ عمر بن محمد بن فتوح الدهشقي الشافعي في مصطلح الحديث .
٥ - عقود الحسان في قواعد مذهب النعمان^(٤) . وقد وضع له شرحا سماه
فرائد الدرر والمرجان في شرح عقود الحسان . ذكر ذلك البغدادي في
هدية العارفين .

٦ - تذهيب الصحيفة بنصرة الإمام أبي حنيفة . رسالة فرغ من تأليفها
سنة ١٠٩٠هـ^(٥) .

٧ - الدر الفريد في بيان حكم التقليد . مخطوط في مكتبة الأزهر^(٦) .
٨ - تعليق القلائد على منظومة العقائد^(٧) .
٩ - إتحاف الأذكياء بتحقيق عصمة الأنبياء^(٨) .
١٠ - إتحاف أرباب الدراية بفتح الهداية^(٩) .
١١ - بغية الأجلة بتحرير مسأله الأهله^(١٠) .

-
- (١) فهرس المكتبة الأزهرية ٢/٢١١ وإيضاح المسكنون ٢/١٤٧ .
(٢) فهرس الأزهرية ٦ / ٢٠٠ .
(٣) المصدر السابق ١/٣٢٩ (٤) هدية العارفين ١/١٦٤ ، ١٦٥ .
(٥) إيضاح المسكنون ١ / ٢٧٨ .
(٦) فهرس الأزهرية ٢/١٣٧ . والإعلام للزركلي ١/٢٣٩ .
(٧) هدية العارفين ١ / ١٦٤ ، ١٦٥ .
(٨) فهرس الأزهرية ٣/٢٠٦ وإيضاح المسكنون ١/١٤ وهدية العارفين ١/١٦٤ .
(٩) إيضاح المسكنون ١/١٤ ، وهدية العارفين ١ / ١٦٤ .
(١٠) إيضاح المسكنون ١/١٨٦ . وهدية العارفين ١/١٦٤ .

- ١٢ - تحفة الأكياس في تفسير ، إن أول بيت وضع للناس ، (١).
 - ١٣ - القول البليغ في حكم التبليغ (٢).
 - ١٤ - حسن الابتهاج برؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة المعراج (٣).
 - ١٥ - نفحات القرب والاتصال بإثبات التصرف لأولياء الله تعالى والكرامة بعد الانتقال (٤) ، توجد منه نسخة ضمن مجموعة رسائل مخطوطة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد رقم (٤٨٧٥) ، وقد طبع أخيراً .
 - ١٦ - قرة العيون بأموذج الفنون (٥).
 - ١٧ - درر العبارات وغرر الإشارات في تحقيق معاني الاستعارات (٦) وهو موضوع التحقيق .
 - ١٨ - ذيل درر العبارات وغرر الإشارات (٧) ، وهو موضوع التحقيق أيضاً ، لأنه تسكلة للكتاب .
 - ١٩ - سبط الفوائد وعقال المسائل الشوارد (٨).
 - ٢٠ - شفاء الغلة في تحقيق مسألة أى المجمولة وصلة (٩).
 - ٢١ - نسيم الروضة العطرة في تحقيق أن المعرفة لا تدخل تحت النكرة (١٠).
-
- (١) إيضاح المسكنون ١ / ٢٤٢ . هدية المارفين ١ / ١٦٤ .
 - (٢) هدية المارفين ١ / ١٦٤ ، ١٦٥ (٣) الصدر السابق .
 - (٤) الإعلام ١ / ٢٢٩ . هدية المارفين ١ / ١٦٤ .
 - (٥) إيضاح المسكنون ٢ / ٢٢٥ .
 - (٦) فهرس دار الكتب المصرية ٢ / ١٩٦ ، هدية المارفين ١ / ١٦٤ والإعلام ١ / ٢٣٩ .
 - (٧) دار الكتب ٢ / ١٩٧ وفهرس الأزهرية ٤ - بلاغة رقم ٩٠٢ (٢١١٤٦) .
 - (٨) هدية المارفين ١ / ١٦٤ ، ١٦٥ وإيضاح المسكنون ٢ / ٢٧ وفهرس دار الكتب ١ / ٤٢٨ .
 - (٩) هدية المارفين ١ / ١٦٤ . وإيضاح المسكنون ٢ / ٥١ .
 - (١٠) إيضاح المسكنون ٢ / ٦٤٥ .

٢٢ - الدر النفيس في بيان نسب الإمام محمد بن إدريس (١) .

٢٣ - الدر المنظوم في فضل الروم (٢) .

٢٤ - النفحات المسكية في صناعة الفروسية (٣) . نشره المرحوم الأستاذ عبد الستار القره غزلي في بغداد سنة ١٩٥٠ م . وتوجد منه نسخة مخطوطة في خزانة مكتبة الأوقاف العامة ببغداد . ضمن مجموعة رسائل للمؤلف في الفقه واللغة والتاريخ تحت رقم (٣٧٩٦) .

٢٥ - الروض الزاهر فيما يحتاج إليه المسافر (٤) . ذكره البغدادي ضمن آثاره العلمية .

٢٦ - تنبيه الغبي على حكم كفالة الصبي (٥) . ذكره البغدادي أيضاً .

٢٧ - الدر الثمينة في حكم الصلاة في السفينة (٦) . وهي موجودة ضمن مجموعة رسائل الحموي محفوظة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد تحت رقم (٣٧٩٦) .

٢٨ - الفتاوى (٧) . وكان قد تولى الفتيا في عصره كما سبقت الإشارة إلى ذلك .

(١) هدية المارفين ١٦٤/١ وإيضاح المسكنون ٤٥٤/١ وفهرس الأزهرية ٤٣٦/٥ .

(٢) هدية المارفين ١٦٤/١ وإيضاح المسكنون ٤٥٢/١ .

(٣) فهرس الأزهرية ٤٦٣/٦ والأعلام ٢٣٩/١ وهدية المارفين ١٦٥/١

(٤) هدية المارفين ١٦٤/١ .

(٥) الصدر السابق ١٦٤/١ وإيضاح المسكنون ٣٢٧/١ .

(٦) توجد منه نسخة أخرى ضمن مجموعة رسائل في مكتبة الأوقاف العامة تحت

رقم ٤٨٧٥ وهي الثانية في تسلسل الرسائل .

(٧) فهرس دار الكتب المصرية ٤٤٧/١ .

٢٩ - رسالة (١) في قوله تعالى : « إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا ».

٣٠ - نظم رسالة المولى العصفى في آداب البحث . توجد منه نسخة بخطوط مع كتاب « درر العبارات و غرر الإشارات » ، برقم ١٧١ بلاغة بدار الكتب المصرية ، كما توجد نسخة أخرى مع نفس الكتاب برقم ٢٥٧ بلاغة تيمور بدار الكتب (٢) والأخيرة بقلم محمد بن أحمد الفيومي المالكي . وقد انتهى من نسخها في اليوم الثاني عشر من شهر رمضان المبارك سنة ١١٠٢ هـ . أما تاريخ نظمها فيرجع إلى سنة ١٠٧٥ هـ كما جاء بآخرها .

شعره : للعموى . شعر قليل ، لكنه جاف كشعر العلماء عادة ، وهو مبثوث في بطون الكتب هنا وهناك ، وقد أورد صاحب خلاصة الأثر أبياتاً له في مدح بعض العلماء المعاصرين له . ففي ترجمة يحيى المنقارى (٣) يقول الحبي :

ومدحه شعراء مصر بالأشعار الرائقة ، وخلدوا ما أثره في صحف محامد
الفائقة منهم المرحوم السيد أحمد بن محمد الحوى حيث قال فيه (٤) :

قد شرفت مصر برب الحجا العالم النحرير المنقارى

(١) توجد نسخة منها ضمن مجموعة رسائل في مكتبة الأوقاف العامة تحت رقم (١٤٨٧٥) وهي الأولى في تسلسل الرسائل .

(٢) فهرس دار الكتب المصرية ٢ / ١٩٦ ، ١٩٧ .

(٣) هو شيخ الإسلام يحيى بن عمر المنقارى صاحب التقرير والتحرير ، أخذ بالروم فنون العلم عن أكابر علمائها ، منهم شيخ الإسلام عبد الرحيم الملقى ، ودرس بمدارس قسطنطينية ، وولى قضاء مصر سنة ١٠٦٤ هـ ، ثم تولى قضاء مكة . . وتلقه منسب الفتوى سنة ١٠٧٣ هـ . من آثاره العلمية حاشية على البضاوى . والابحار في مسألة الاستماع . . وتوفي سنة ١٠٨٨ هـ .

(٤) خلاصة الأثر ٤ / ٤٧٧ ، ٤٧٨ .

والناس في تمداحه أصبحوا من كاتب ينشئ ومن قارى
وقال فيه أيضا (١) :

إذا ذكر التحقيق في فصل مشكل فيحيى الذى ثنى عليه الخناصر
وإن ذكر المعروف والحلم والندى فـذاك له منه حليف وقاصر
به الله أحيا ما انطوى من معارف وفانا غدت أجدائهن الدفاتر

وفى ترجمة الشهاب الخفاجى يقول صاحب خلاصة الأثر :

وكانت وفاته سنة ١٠٦٩ هـ وكان قد توفى قبله بثلاثة أشهر الفقيه الكبير
محمد بن أحمد الشوبرى الملقب بالشافعى الصغير . فقال فيها الأديب أحمد بن
محمد الجوى المصرى يرثيهما وكان قرأ عليهما (٢) :

مضى الإمامان فى فقه وفى أدب الشوبرى والخفاجى زينة العرب
وكنيت أبكى لفقد الفقه منفرداً فصرت أبكى لفقد الجود والادب

والبيت الثانى مضمن قول جحظة البرمكى فى رثاء أبى بكر بن دريد اللغوى
مع تغيير يسير . وذلك قوله :

فقدت يا ابن دريد كل فائدة لما غدا ثالث الأحجار والقرب
وكنيت أبكى لفقد الجود منفرداً فصرت أبكى لفقد الجود والادب

وكان نظم العلوم شائعاً فى تلك الآونة ، فنظم الجوى رسالة القاضى
عبد الدين الإيجى فى آداب البحث ، كما سلفت الإشارة إليها فى آثاره العلمية .
وقد أهداها ليحيى المنقارى العالم النحرير مفتى سرير الملك باستحقاق . على
حد تعبيره فى منظومته .

(١) المصدر السابق ٤ / ٢٧٧ ، ٤٧٨ .

(٢) خلاصة الأثر ١ / ٣٤٣ .

يقول الحموي :

الحمد لله العظيم الشأن الواجب الوجود ذى الإحسان
سبحانه جل عن التصور وعن أن يدرك بالتفكر

إلى أن يقول :

وبعد ذى رسالة المولى العضد فى ضبط آداب بها البحث عضد
صغيرة الحجم مع الإيجاز عديدة التفسير الإعجاز
قد أفرغت فى قالب التحقيق ونعت بأعمل التدقيق
وقد نظمتها بعين لفظه لقرب حفظها وقصد لحظه
معدة لجامع الفضائل الأوجد المولى الأجل الفاضل
يخفى حليف الفضل ذى الفخار العالم الشهير بالمنقارى
بحي موات العلم بعد العدم متوج الفتوى بتاج الحلم
مضى سرير الملك باستحقاق وعالم العصر بالانفاق
أهدى إليه قطرة من بحره إذ كل ما أنظمه من نثره
وفى نهايتها يقول :

.....

والحمد لله الذى قد وفقنا لنظم در العلم نظما موقعا
فى عام خمسة وسبعين تلت لعشرة من المثين قسدا خلت
وأفضل الصلاة والسلام على النبي عصمة الأنام

وفاته : توفى الحموي فى سنة ١٠٩٨ هـ كما ذكر معاصره المؤرخ الجبوتى .
حيث يقول :

• ومات إمام المحققين وعمدة المدققين . . . السيد أحمد الحموي الحنفى فى

تلك السنة أيضا،^(١) يقصد سنة ١٠٩٨ هـ ، وكان يصدد الحديث عن الأحداث التي وقعت فيها .

ووم من نقل عنه وفاة الحموي سنة ١١٤٢ هـ ، والصحيح الرأي الأول ، والدليل على ذلك أنه توفي قبل المحي صاحب خلاصة الآثار ، وكان يقول عنه ، المرحوم السيد أحمد الحموي ، . والمعروف أن محمد المحي توفي سنة ١١١١ هـ فهذا يؤيد الرأي الأول .

كما ذكر البغدادي في ترجمته أنه توفي سنة ١٠٩٨ هـ^(٢) وكذلك الزركلي وعمر رضا كحالة^(٣) . وهو المذكور في فهرس دار الكتب المصرية^(٤) والمكتبة الأزهرية أيضا^(٥) .

-
- (١) عجائب الآثار للجبرتي ١ / ١٦٧ .
(٢) هدية المارفين ١ / ١٦٤ وإيضاح المكنون .
(٣) الأعلام ١ / ٣٣٩ ومبجم المؤلفين ٢ / ٩٣ .
(٤) فهرس دار الكتب ٢ / ١٩٦ ، ٢٩٧ .
(٥) فهرس الأزهرية ٢ / ٢١١ ، ٢٤٣ و ٦ / ٢٠٠ ، ٢١١ ، ٤٦٣ .

الفصل الثاني

درر العبارات وغرر الإشارات في تحقيق معاني الإستعارات

توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه :

لم يقع خلاف في نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه شهاب الدين الحوي ، بل
لاتفق جميع أصحاب التراجم على أن الكتاب من وضعه . وقد جاء على غلاف
المخطوط في جميع النسخ ما يلي :

« كتاب درر العبارات وغرر الإشارات في تحقيق معاني الإستعارات .
تأليف الشيخ الإمام والخبر البحر المحام السراج الوهاج والبحر المتلاطم
الأمواج .
..... السيد أحمد بن محمد مكي الحوي الحنفي نفعنا الله تعالى
ببركته آمين » .

وقد نسب المؤلف الكتاب لنفسه في المقدمة حيث يقول : « يقول موشى
هذه الرقعة الكافورية بمداد السطور المسكية . الفقير في فنون الفضلاء الحقيير
في عيون النبلاء أحمد بن محمد مكي الحوي الحنفي عفا الله تعالى عنه » .
وفي خاتمة الكتاب قرأ هذه العبارة :

« قال ذلك بلسانه ونمقه ببيانه العلامة التحرير وصدر ذوى التصدير ..
السيد أحمد بن محمد مكي الحنفي الشهير بالحوي اُلف الله بنا وبه في الدارين
بجاه سيد الثقلين » .

وقد ذكره صاحب هدية المارفين ضمن آثاره العلمية حين ترجم له (١) وكذلك الزركلى (٢) وعمر رضا كحالة (٣) . وهو منسوب إليه في فهرس دار الكتب (٤) . والمكتبة الأزهرية (٥) .

وقد نقل عنه كثير من العلماء في مواضع متفرقة، وأشاروا إليه في كثير من الأحيان . وبمراجعة هذه النصوص المقتبسة في مظانها ، تبين أنها مطابقة لما هو موجود في كتاب « درر العبارات و غرر الإشارات » للحموى .

ومن مؤلفي الذين أخذوا منه أبو العباس أحمد الطرودى الحنفى التونسى (٦) في كتابه « جامع العبارات في تحقيق الاستعارات على عصام » .

ففي مبحث الاستعارة العامة والخاصة يقول الطرودى تعليقا على بيت كثير عزة :

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق الباطل الأباطح
« في عروس الأفراح : وقد يقال : الكلام في استعارة «سالت» لسارت
وأما إسناد السيل إلى الأباطح فذلك مجاز آخر إسنادى لا يتصل بتلك الاستعارة
السابقة .

وتمتبه السيد أحمد الحموى بما نصه : « وأقول : فيه بحث ، وإن الاتصال

(١) هدية المارفين ١ / ١٦٤ ، ١٦٥ وإيضاح المسكنون .

(٢) الأعلام ١ / ٢٣٩ ط الخامسة سنة ١٩٨٠ م .

(٣) معجم المؤلفين ٢ / ٩٣ .

(٤) فهرس دار الكتب المصرية ٢ / ١٩٦ ، ١٩٧ .

(٥) فهرس مكتبة الأزهر ج ٤ بلاغة : مخطوطة رقم ٩٥٢ (٢١١٤٦) .

(٦) هو العلامة التونسى أبو العباس أحمد بن مصطفى الطرودى الحنفى للتوفى سنة ١١٦٧ هـ من مؤلفاته « جامع للمباريات في تحقيق الاستعارات » ، وقد حققه الباحث محمد رمضان الجربى في رسالة دكتوراه تقدم بها إلى كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر سنة ١٣٩٧ هـ — ١٩٧٧ م .

جامعاً ياجناد السيلان المستعارة للسير إلى غير ما هو له ، ولا شاك في كونه
تصريحاً بأورث الغرابة . (١) كيف لا ؟ وإسناد الشيء يفيد جملاً بين أحواله ،
ولو أسند إلى المطلق ما شهد الذوق بقوة تلك الغرابة (٢) .

وفي الاستعارة في علم الشخص كجاءم يقول : قال السيد الخوي في درر
العبارات وغرر الاشارات بعد نقل كلام الأطول : وفيه بحث ، لأن اسم
الجنس يدل على ذات صالحه للبوصوفية مشتهرة بمعنى يصلح أن يكون وجه
الشبه ، وكذلك العلم إذا اشتهر بوصف من الأوصاف خارج عن مدلوله ،
أشبه اشتهار الأجناس بأوصافها الخارجة عن المدلولات الأصلية لأسمائها
بمخلاف الأسماء المشتقة ، فإن المعاني المصدرية المعتبرة فيها داخلية في مفوماتها
الأصلية ... (٣) .

وفي قرينة المسكنية يقول الطرودي : في درر العبارات وغرر
الإشارات للسيد أحمد الخوي بعد نقل قول المولى عصام ... ما نصه : وأقول
فيه بحث فقد صرح السكاكي نفسه في مبحث المجاز العقلي بأن قرينة
المسكنية قد تكون أمراً وهمياً كإظهار المنية . وقد تكون أمراً حقيقياً
كالإنبيات في : أنبت الربيع البقل ، والهزم في : هزم الأمير الجند ، فعلى هذا
يكون مذهبه التجويز دون الترجيح والإثمين . ودعوى أنه لم يؤثر عليه
قصور منه (٤) .

(١) الاستعارة عامة ، وجهه شبه فيها ظاهر ، لكنه معروف فيه بما أفاده
اللفظ والغرابة .

(٢) انظر : درر العبارات وغرر الإشارات . الورقة ١٧ . و « جامع العبارات
في تحقيق الاستعارات علي عصام » لطرودي ١ / ٢٨١ .

(٣) انظر : درر العبارات وغرر الإشارات . الورقة ٢ ب . و « جامع العبارات
لطرودي ١ / ٢٠٨ .

(٤) راجع : درر العبارات وغرر الإشارات . الورقة ١٥ . و « جامع العبارات
لطرودي ٢ / ٦٤٩ .

وهناك مواضع أخرى كثيرة نقل فيها الطرودي عن الحوى (٤٤)، وأشار إليه صراحة، كما كان ينقل عنه أحياناً دون ذكر اسمه (٤٥).

ومن استفاد من كتاب الحوى ونقل عنه العلامة الشيخ محمد الصبان في الرسالة البيانية، ففي الاستعارة التمثيلية يقول الصبان في رسالته: «استشكل نحو قول الشيخ عمر بن الفارض:

قلبي يحدثني بأنك متلفي روحى فذاك عرفت أم لم أعرف
وقوله:

لهم أبدأ منى حنو وان جفوا ولى أبدأ ميل لأنهم وإن ملوا
بأن حمله على مخاطبة الحضرة الإلهية والإخبار عنها يصير ككفر والعياذ بالله تعالى، وحمله على ظاهره من مخاطبة الأشباح الإنسانية المشوقة بالإخبار عنها غير لائق بأحوال المشايخ. بل هو خلاف ما علم من طريقهم. وأجيب عن ذلك بجعله من الاستعارة التمثيلية وتنزيله منزلة المثل السائر. فقول الشيخ:

«قلبي يحدثني بأنك متلفي، البيت يحمل كأنه مثل مودده حال عاشق استغرق العشق قلبه ولم يلح له أدنى مرتبة من مراتب الوصول فاستشعر بالتلف فقال: قلبي يحدثني بأنك متلفي. ثم لما أوم قوله ذلك الملل والسآمة والإعراض عن طريق المحبة لقوات الوصول الذى هو المقصود... تراءى من ذلك على أبلغ وجه بقوله: روحى فذاك... الخ فأفهم أنه لا غرض له أصلاً غير ذات المحبوب، إذ أدنى ما يريده العاشق المتعاضد علم المحبوب بهلاك محبه في محبته. فن رضى بأن يهلك فداء لمحبوبه ولا يشعر به المحبوب أصلاً فهو

(١) راجع: جامع العبارات في تحقيق الاستعارات على صياح ٢/ ٤٨٥، ٤٨٦،

٧٠٤، ٧٢٠، ٧٣٩، ٧٥٢، ٧٥٥.

(٢) انظر: جامع العبارات للطرودي ٢/ ٧٠٢، ٧٢١.

في غاية الإخلاص في المحبة ، فاستعار الشيخ الألفاظ من حالة هذا العاشق لحالته الذوقية الوجدانية من غير تغيير للفظ منها . وإن كانت لا تطابقها وقس على ذلك . قاله السيد الحموي ، (١)

فهذه الأدلة قاطعة بصحة نسبة الكتاب إلى صاحبه شهاب الدين الحموي .

الباعث على وضعه :

يقول الحموي في مقدمة الكتاب : « إن الباعث لتنميق هذه الحروف وتسطيرها ، والحامل لتمشيق هذه السطور وتحريرها هو أن بعض الأعزة على عن أوقاتى معه مصروفة مجاذبة أهداب المذاكرة ومسالبة أبواب المحاورة من قرع أبواب الخطاب على وجه المسألة والجواب التمس منى ضبط مباحث الاستعارات التي هي مرمى نظر الفصحاء وأرباب الإشارات على وجه يوصل إلى كنه حقيقتها . ويوقف على ذروية نهايتها ، إذ مسائلها مفترقة متشعبة والإحاطة بها على أولى التحصيل مستعصية مستعصية :

فيها معالم للهدى ومصابيح تجلوالدجى وصيا قل الأذهان

فاعتذرت له بأن فيما تضمنته الزبر القديمة ، وأعلته الخواطر السليمة كفاية لكل ناظر متأمل ... فلم يزد اعتذارى إلا شغفا وحرما ، وإلحاحا في الطلب وهياما . فلما رأيت الشأن على ما تقرر والبيان على ما تحرر أقيمت عنى جلباب الملل ، وأعطت عنى رداء الكسل ، وشرعت في مراجعة جرائد أوراقها ، ومراودة خرائد أذواقها ، سالكاً طريق الإيضاح ، قابعا غالبا لصاحب المفتاح والمصباح ... ، (٢) . ومن هذه المقدمة يتبين السبب في تأليفه هذا الكتاب .

(١) انظر : درر العبارات و غرر الإشارات . الورقة ١٢١ ، ب . والرسالة
البيانة للصبان ص ٤٨٥ ، ٤٨٦ ط بولاق سنة ١٣١٥ هـ . مع تصرف يسير في العبارة .
(٢) درر العبارات و غرر الإشارات . الورقة الأولى .

زمن تأليفه :

صرح الجوى فى ذيل كتابه بأنه قد انتهى من وضعه فى شهر رجب سنة سبعين وألف حيث يقول : « وهنا وقف القلم وجنح القول للسلم ، وخلع القلم ما اسود من بروده ، ورفع رأسه من ركوعه وسجوده فى اليوم السادس عشر من شهر رجب الحرام من شهر سنة ١٠٧٠ . قال ذلك بلسانه ونمقه ببنائه العلامة التحرير السيد أحمد بن محمد مكى الحنفى الشهير بالجوى ، لطف الله بنا وبه فى الدارين بحاجه سيد الثقلين صلى الله عليه وسلم » .

منهجه فى كتابه :

شرع الجوى لنفسه منهجا التزمه ، وتمسك به من أول الكتاب إلى آخره ، وقد أبان عنه فى مقدمة كتابه حين قال : « وشرعت فى مراجعة جرائد أوراقها ، ومرادة خرائد أذواقها ، سالكاً طريق الايضاح ، تابعاً غالباً لصاحب المفتاح والمصباح ، ذاكراً عقب كل إستمارة مثالا أو شاهداً ، ليتضح بذلك المرام لكل قاصد » .

والحق أنه سار على منهج المتأخرين من مدرسة السكاكى ومن نسج على منواله من علماء البلاغة . فقد عاش الجوى فى القرن الحادى عشر الهجرى . وكان هذا القرن امتداداً للقرون الثلاثة الماضية ، حيث شاعت الطريقة التقريرية فى البلاغة ، كما كانت طبيعة الثقافة فى هذه الحقبة تميل إلى وضع الشروح والحواشى والتقارير ، فى مختلف العلوم .

والمرء أشبه شئ بزمانه كما يقولون ، ولذلك لم يكن الجوى بدءاً من العلماء حين شغل نفسه بوضع الشروح^(١) والحواشى^(٢) ، واقتنى أثر المتأخرين كالسعد والسيد الشريف والعصام وابن كمال باشا وغيرهم من العلماء . فلم يكن

(١) مثل : غمز عيون البصائر على محاسن الأعياء والنظائر فى اللغة الحنفى .

(٢) مثل : حاشيته على الدرر والفرر للاخسرو .

الجوى صاحب مذهب فى البلاغة ، بل كان مقلدا فى أغلب المواضع ، جماعاً للإراء ، وإن كان له رأيه الخاص فى كل موضع تعقياً على آراء العلماء ، ونجراً لكثير من المسائل المعلقة .

وقد أبدع فى ذيل كتابه حين أورد المطالب المتعلقة بكثير من القضايا البلاغية ، مثل : تعدية المجاز ، والمجاز بمرتبتين (مجاز المجاز) والكناية على المجاز . والمجاز على الكناية وغير ذلك من القضايا التى دار حولها جدال بين البيانين والأصوليين ، وهى مواضع تزل فيها الإقدام وتتعثر الأفهام ، فتحريز القول فيها من الأهمية بمكان لدارسى البلاغة والأصول .

مصادره :

اعتمد الجوى فى تأليفه ددر العبارات وقرر الإشارات ، على

المصادر الآتية :

- | | |
|-----------------------|-----------------------|
| ١ - أسرار البلاغة | عبد القاهر الجرجاني |
| ٢ - المفتاح | يوسف السكاكى |
| ٣ - شرح المفتاح | السيد الشريف الجرجاني |
| ٤ - شرح المفتاح | سعد الدين التفتازانى |
| ٥ - شرح المفتاح | ابن كمال باشا |
| ٦ - الإيضاح | الخطيب الفزوينى |
| ٧ - المختصر | سعد الدين التفتازانى |
| ٨ - المطول | سعد الدين التفتازانى |
| ٩ - عروس الأفراح | بهاء الدين السبكى |
| ١٠ - الأطول | عصام الدين |
| ١١ - الرسالة الفارسية | عصام الدين |

- ١٢ - رسالة الاستعارات أبو الليث السمرقندي
١٣ - شرح رسالة الاستعارات عصام الدين
١٤ - بديع القرآن ابن أبي الإصبع
١٥ - قوانين البلاغة عبد اللطيف البغدادي
١٦ - الكشاف جاز الله الزمخشري
١٧ - كشف الكشاف عمر بن عبد الرحمن الفارسي
١٨ - حاشية على الكشاف سعد الدين التفتازاني
١٩ - حاشية على الكشاف قطب الدين الرازي
٢٠ - حاشية على الكشاف السيد الشريف الجرجاني
٢١ - حاشية على المطول السيد الشريف الجرجاني
٢٢ - المقامات الأدبية الحريري
٢٣ - الإنقان في علوم القرآن السيوطي
٢٤ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل البيضاوي
٢٥ - حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي شهاب الدين أحمد الخفاجي
٢٦ - حاشية عصام على البيضاوي عصام الدين
٢٧ - الفوائد الغياثية عضد الدين الإيجي
٢٨ - المصباح بدر الدين بن مالك
٢٩ - التلويح على التوضيح سعد الدين التفتازاني
٣٠ - شرح التلخيص الزركشي
٣١ - حاشية الغنيمي على عصام شهاب الدين أحمد الغنيمي
٣٢ - حاشية فوز الدين الشبرايملي على عصام الشبرايملي
٣٣ - التبر المسبوك الشهاب الخفاجي

وصف نسخ المخطوط :

بالرجوع إلى قسم المخطوطات بدار الكتب المصرية وجدت ثلاث نسخ المخطوط وهي :

١ - النسخة الأولى تحت رقم (٤٨٧٣ هـ) بخط عبد المحسن بن علي بن بدر الدين الحسني وقد فرغ من كتابتها في أواخر شهر جمادى الأولى سنة ١٠٩٠ هـ . وبلغت مقابلة على المؤلف وبها بعض التصحيحات على الهامش بخطه^(١) وهي تقع في ٢٨ ورقة . والمقاس ١٤ × ٢٠ سم ومسطرتها ٢٥ سطرا . ولكن لم أستطع الحصول على هذه النسخة ، لأن النظام المتبع الآن في دار الكتب يقضى بعدم إعادة المخطوط نفسه بل صورته على الميكرو فيلم . وهي لم تصور بعد .

٢ - النسخة الثانية : برقم ٤٧١ بلاغة بدار الكتب وقد تم نسخها سنة ١٠٩٧ هـ^(٢) وتقع في ثلاث وعشرين ورقة بمقاس [١٨ × ٣٠] ومسطرتها ٢٥ سطرا وفي كل سطر ١٥ كلمة تقريبا . ونسخها أحمد بن أحمد بن حماد الديلمي المالكي .

وقد اتخذت هذه النسخة أصلا في التحقيق ، ورمزت إليها بالرمز (١) وذلك لأنها أقدم من النسخة الثالثة . فهي أقرب إلى الأصل من غيرها ، ثم لأنها مقابلة على المؤلف ، وبها بعض التصويبات والاستدراكات على الهامش بخط المؤلف أيضا ، كما أنها مسموعة .

٣ - النسخة الثالثة برقم ٢٥٧ بلاغة تيمور بدار الكتب المصرية . وهي مخطوطة سنة ١١٠٢ هـ بخط محمد بن محمد بن أحمد الفيومي المالكي كما جاء بآخرها .

(١) راجع : فهرس دار الكتب المصرية ٢ / ١٩٦ ، ١٩٧ .

(٢) المصدر السابق ٢ / ١٩٦ ، ١٩٧ .

وتقع هذه النسخة في ثمان وثلاثين ورقة - والمقاس [١٤ × ٢٣ سم]
ومسطرتها ٢٣ سطرا . وفي كل سطر ١٠ كلمات تقريبا .
ولا يوجد في هامش صفحاتها تعليق أو إستدراك أو تصويب ، فهي
ليست مسموعة . وقد رمزت لها بالرمز (ب) .

منهجى فى التحقيق :

لما كان الغرض من تحقيق النصوص هو إخراجها لإخراجا صحيحا بحيث
تصير أقرب ما يكون إلى الصورة التى وضعها عليها المؤلف . فقد التزمت فى
التحقيق ما يلى :

١ - إحتزمت النص الأصيل للكتاب ، فلم أدخل فيه إلا بقدر الضرورة
تصويبا لخطأ بين وقع سهوا من الناسخ . وكتبت النص وفقا لقواعد الإملاء
الحديثة . وكان المؤلف يميل إلى تسهيل الهمزة جريا على الشائع المألوف فى
عصره . فكتبتها همزة ، كما إستعملت علامات الترقيم كالفاصلة والنقطة
وعلامات الإستفهام وعلامتى التنصيص وغير ذلك .

٢ - إحتذت النسخة (أ) أصلا للأسباب السالفة الذكر . ثم قابلت بين
النسختين ١ ، ب لتقويم النص وتدارك سقط ، وقت بإثبات الفروق بينهما
بالزيادة أو النقصان فى الحاشية .

٣ - أشرت إلى بداية الصفحة فى النسخة الأصل (أ) بوضع هذه العلامة
(/) لتكون فاصلا بين نهاية صفحة وبداية أخرى . مع وضع رقم الورقة فى
المخطوط على الجانب الأيسر من السطر . فمثلا : • أ رمز إلى الورقة الخامسة :
الصفحة اليمنى • ب رمز إلى الورقة الخامسة : الصفحة اليسرى وهكذا .

٤ - تخريج الآيات القرآنية الكريمة بالإشارة إلى اسم السورة ورقم
الآية فيها .

٥ - تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من الكتب الصحاح .

٦ - تخرّيج الأمثال الواردة في الكتاب من كتب الأمثال المشهورة مثل مجمع الأمثال للميداني .

٧ - تخرّيج الآيات الشعرية من دواوين الشعراء ، وأمثات كتب التراث ونسبة البيت إلى قائله إن لم يكن منسوباً . أو توضيح نسبه إلى قائله إن حدث خطأ في ذلك .

٨ - شرح معاني المفردات الغريبة . والقراكيب التي يشوبها الغموض حتى يتضح المراد منها .

٩ - تخرّيج الآراء البلاغية من مصادرها المعهودة بالرجوع إليها في مظانها مع التعليق على كثير من المواضع التي تحتاج إلى تعليق .

١٠ - التعريف بالأعلام الواردة في الكتاب إستكمالاً للفائدة .

١١ - وأخيراً وليس آخراً : فتمت بفعل الفهارس العامة للكتاب وتشمل :

(أ) فهرس الآيات القرآنية . (ب) فهرس الأحاديث النبوية .

(ج) فهرس الأمثال . (د) فهرس الأشعار .

(هـ) فهرس الأعلام والشعراء . (و) فهرس الموضوعات .

(ز) فهرس المصادر والمراجع .

عرض موجز لمحتويات الكتاب :

ينقسم الكتاب إلى قسمين :

أولهما : كتاب ددر العبارات وغرر الإشارات في تحقيق معاني الإستعارات ، وهو الذي وضعه أولاً لبيان معنى الإستعارة وأقسامها وما يتعلق بها من تبيينات .

وثانيهما : ذيل كتاب ددر العبارات وغرر الإشارات ، وهو يشتمل على مطالب بالغة الأهمية مثل مجاز المجاز والكناية على المجاز وتعدية المجاز . ومجاز الإضافة في النسبة وغير ذلك .

وهذا عرض سريع لمحتويات الكتاب :

لستهل الحموى كتابه بمقدمة بليغة تحدث فيها عن سبب تأليفه هذا الكتاب . وهو أن بعض الأعزة عليه قد ألّس منه ضبط مباحث الاستمارات التي هي مرمى نظر الفصحاء وأرباب الاشارات على وجه يوصل إلى كنه حقيقةها ، إذ مسائلها مفترقة مقشعبة ، والاساطلة بها على اولى التحصيل مستعصية مستعصية . ولما كنت أعذر بأن فيما تضمنته الكتب القديمة كفاية لكل ناظر متأمل ، فلم يرده الإعتذار إلا شغفا وغراما ، وإلحاحا في الطلب وهياما ، وعندئذ وجد الحموى أنه لا مناص من الإستجابة لتلك الرغبة الجامحة من صديقه فشرع في مراجعة جرائد أوراقها ومراودة خرائد أذواقها .

ثم يشير إلى منهجه في كتابه فيقول : « سالكا طريق الإيضاح تابعا غالبا لصاحب المفتاح والمصباح ، ذاكرا عقب كل إستعارة مقالا أو شاهدا ، ليتضح بذلك المرام لكل قاصد » .

وقد التزم بمنهجه الذي أشار إليه من بداية الكتاب إلى نهايته ، فعرض أقسام الإستعارة بإيضاح ، وذكر أقوال العلماء في كل موضع مع التعقيب عليها بالتأييد أو الرفض .

وفي تواضع العلماء يعترف بفضل السابقين عليه وإستفادته من آثارهم فيقول : هذا مع إعترافي بقلة البضاعة في هذه الصناعة ، وإعتقادي بعدم الإتيان بلطفية تناسب ذلك المقام وغريبة توجب الجرأة والإقدام . ولكن دأبى التقاط درر العبارات من بحور العلماء ، وديدني أخذ غرر الاشارات من صدور الفضلاء .

كن يحدو وليس له بعير ومن يرعى وليس له سوام
ومن يسقى وقوته سراب ومن يدعو الضيوف ولا طعام

ثم يأمل من إخوانه إصلاخ ما وقع فيها من تنقعات الأقلام وهفوات

اللسان ، فهذا هو شأن المكرام حين ينظرون إلى الأشياء . يميز الرضا
لا يميز السخط .

ثم يختم المقدمة بالدعاء إلى الله أن يعصم القلم من الخطأ والخلل والفهم من
الزيغ والذلل لأنه على ما يشاء تقدير وبالإجابة جدير .

وبعد أن انتهى من المقدمة بدأ في المقصود من الكتاب ، فافتتحه بتعريف
الاستعارة حيث يقول : « إن الاستعارة لفظ يستعمل في غير ما وضع له
لعلاقة هي خصوص المشابهة مع قرينة مائعة عن إرادة الموضوع له ، مع
قصد المبالغة ، فهي أخص من المجاز .

وهذا هو نفس تعريف السكاكي للاستعارة (١) . ثم ذكر ضابطها الشامل
لجميع أقسامها قصدا لزيادة التوضيح ، كما تحدث عن أركان الاستعاره ، وبين
أنها لا تكون في الأعلام الشخصية إلا إذا تضمنت نوع وصفية . وذكر
رأى بهاء الدين السبكي في عروض الأفراح .

ورأى التفتازاني في التلويح . فقد قدح السعد في الاشتراط السابق حيث
قال : « والتحقيق أن الاستعارة تقتضي وجود لازم مشهور له نوع إختصاص
بالمشبه به . فإن وجد ذلك في مدلول الاسم سواء كان علما أم غير علم جاز
استعارته وإلا فلا ، (٢) .

ثم شرع في تقسيم الاستعارة فقسمها أولا إلى أصلية وتبعية فالأصلية
ما كان معنى التشبيه داخلا في المستعار دخولا أوليا ، وكان المستعار منه اسم
جنس ، لكون المستعار له كذلك . ويوضح المراد باسم الجنس في كلام
السكاكي وأنه أهم من الحقيقي والحسكي ليقناول نحو « حاتم » من علم الشخص
فإن الاستعارة فيه أصلية .

(١) انظر : مفتاح العلوم للسكاكي ص ١٧٤ .

(٢) التلويح على التوضيح ١/١٥٩ ط محمد علي صبيح .

ثم يذكر رأى العصام في الأطول حيث يرى أن الاستعارة في ، حاتم ، من قبيل التبعية . ويرد عليه فيقول : ، وفيه بحث ؛ لأن اسم الجنس يدل على ذات صالحة للموصوفية مشتهرة بمعنى يصلح أن يكون وجه الشبه . وكذلك العلم إذا اشتهر بوصف من الأوصاف خارج عن مدلوله أشبه اشتهار الاجناس بأوصافها الخارجة عن المدلولات الأصلية لأسمائها بخلاف الأسماء المشتقة ، فإن المعاني المصدرية المعتبرة فيها داخلة في مفهوماتها الأصلية وقد قال الفاضل السيرامى كغيره : إنما ألحق حاتم بأسماء الاجناس دون الصفات . لأن المعنى الذى اشتهر به خارج عن مفهومه ، وإنما لم يجعل اسم جنس حقيقة ، لأن مفهومه يتضمنه الوصف لم يصر كلياً . بل هو باق على جزئيته . ا هـ . وحينئذ فما قالوه أظهر فتأمل .

وتتجلى قوة شخصيته ودقة تفكيره في مناقشة الآراء والحكم عليها بالقبول أو الرفض فهو يرى أن تعريف الاستعارة الأصلية غير جامع ، إذ يخرج عنه الاستعارة المصرح بها التمثيلية ، فإنها أصلية مع أن المستعار فيها ليس باسم جنس ، بل مركب استعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيهه تمثيل .

ويخرج عنه أيضاً الاستعارة المسكنة الواقعة في المركب على ما ذكره التفتازانى في حواشى الكشف . فإنها أصلية ، مع أن المستعار فيها ليس باسم جنس بل مركب .

ثم يبدى رأيه في التعريف فيقول : دفلو زيد في التعريف بعد قوله : ما كان المستعار اسم جنس أو مركباً استعمل فيما شبه بمعناه الأصلي . لكان جامعاً . إلا أن توجيهم جريانها في اسم الجنس بأن مبناها على التشبيه لمشاركة المشبه للمشبه به في أمر .

ولا يعقل إلا للحقيقة يابى هذه الزيادة ، فليحور هذا المقام فإنه صعب المرام .

ثم ينتقل إلى التبعية . وهي ما كان معنى التشبيه داخلاً في المستعار دخولاً
ثانوياً ولم يكن المستعار اسم جنس . وتقع في الأفعال والصفات العاملة
والحروف مثالها في الأفعال والصفات : الحال نطقت بكذا ، أو ناطقة بكذا .
ومثالها في الحروف قوله تعالى : « لأصليبنكم في جذوع النخل » ، ويدكر
وجه تسميتها تبعية .

ثم يتحدث عن قرينة التبعية في الفعل والمشتق فيقول : ومدار قرينتها
في الأولين على الفاعل أو على المفعول أو على المجرور .

وأما القرينة في الحروف فقال التفتازاني في المطول : إنها غير منضبطة .
والأصلية إما تصريرية وإما مكنية :

والتصريرية إما تحقيقية وإما تخيلية أو محتملة لهما ، وهو تقسيم السكاكي .

والاستعارة المكنية :

هي عند السكاكي : أن تذكر مشبهاً ، وتريد مشبهاً به دالاً على ذلك
بإضافة شيء من لوازمه المساوية للمشبه به نحو قول أبي ذؤيب :

وإذا المنية أنفست أظفارها ألفت كل نيمة لا تنفع

وأما عند السلف فهي لفظ المشبه به المستعار في النفس للمشبه والمخدوف
الرموز إليه بذكر لازمه . ومن وجوه ترجيح هذا المذهب .

أن الاستعارة حينئذ أقرب إلى الضبط ، لأنها كلها لفظ المشبه به المستعمل
في المشبه . كما أن وجه تسميتها استعارة مكنية ظاهر ، وكفى شاهداً لقوته
ذهاب صاحب الكشاف له .

وأما عند الخطيب القزويني فهي : التشبيه المضمحل في النفس . وعليه
فلا وجه لتسميتها استعارة ، وإن كان كونها كناية غير خفي :

ثم يذكر رأيا رابعا في المسكنية وهو رأى العصام :

قال العصام في شرح الرسالة : إن الاستعارة بالكناية من فروع التشبيه المقلوب فيستعار اسم المشبه للمشبه به ، فيكون غاية في المبالغة في كمال المشبه في وجه الشبه كما في أظفار المنيّة . ووجه تسميتها استعارة بالكناية في غاية الوضوح .

ولكن يلزم عليه أن يكون المشبه به مذكورا في المسكنية ، وذلك عكس ما اتفق عليه القوم والحق أن الاستعارة بالكناية ليست من فروع التشبيه المقلوب . بل من التشبيه الأصلي .

ثم يتحدث عن قرينة المسكنية وهي إثبات لازم المشبه به للمشبه به ، ويسمى استعارة تخيلية . وهما متلازمان عند الجمهور والخطيب .

وجوز صاحب الكشف كونه استعارة حقيقية في بعض المواد لما يلائم المشبه كما في قوله تعالى : « ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه » حيث استعير الحبل للعهد على سبيل الكناية . والنقض لإبطاله من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من إثبات الوصلة بين المتعاهدين .

ومعنى هذا أنه لا تلازم بين المسكنية والتخيلية عند الزمخشري كما يفهم من تعليقه على هذه الآية .

ثم يذكر رأى البيضاوى وابن كمال باشا والعصام والليثي وينتهي إلى أن الاحتمالات التي ذهب إليها علماء البيان عند صاحب الرسالة أربعة :

١ - كون جميع أفراد التخيلية حقيقة^(١) وهو مذهب السلف والخطيب .

(١) أي أن ملائم للشبه به مستعمل في حقيقته ، والتجوز إنما هو في إثباته لازم المشبه به للمشبه .

٢ - الانقسام إلى الاستعارة المصراحة والحقيقة وهو مذهب الزمخشري .
٣ - كون الجميع استعارة تخيلية وهو مذهب السكاكي على ما ادعاه
المصام .

٤ - الانقسام إلى التحقيقية والتخيلية ، وهو مختار أبي الليث
السمرقندي^(١) .

وجعل التحقيقية قرينة للممكنة قرينة ضعيفة . ويستبعد كونها معتبرة
عند البلغاء ، لأن الظاهر من القرينة ما يكون من خواص المشبه به لفظاً
ومعنى ، لا لفظاً فقط .

تقسيمات أخرى للاستعارة :

يواصل الحوى حديثه عن أقسام الاستعارة فيقول : ولها تقسيمات غير
هذا باعتبارات مختلفة .

فتنقسم باعتبار الطرفين إلى قسمين :

١ - وفاقية . ٢ - عنادية .

ومن العنادية التهكمية والتليجية . وهما ما استعمل في ضد ونقيض
بواسطة تمليح أو تهكم .

وتنقسم باعتبار الجامع إلى قسمين :

الأول : ما كان الجامع داخلاً في مفهوم الطرفين .

الثاني : ما كان الجامع غير داخل في مفهوم الطرفين .

وتنقسم أيضاً باعتبار الجامع إلى قسمين آخرين :

(١) هو رأي مأخوذ من كلام الزمخشري . والفرق بينهما أنه لم ينقل عن صاحب
الكشاف التسمية بالاستعارة التخيلية فيما إذا كان رديف المشبه به باقياً على حقيقته .

الأول : العامة القريبة نحو : رأيت أسدا يرمى ، وبحرا يتكلم .

الثاني : الخاصة القريبة نحو قول الشاعر :

وإذا احتبى قربوسه بعنانه ملك الشكيم إلى انصراف الزائر
والغراية قد تكون في نفس الشبه . وقد تحصل الغراية بتصرف في العامة
كما في قوله :

أخذنا بأحراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطى الأباطح

وتنقسم الاستعارة باعتبار الطرفين والجامع إلى ستة أقسام :

الأول : استعارة محسوس لمحسوس والجامع حسي .

الثاني : استعارة محسوس لمحسوس والجامع عقلي .

الثالث : استعارة معقول لمعقول والجامع عقلي .

الرابع : استعارة محسوس لمعقول والجامع عقلي .

الخامس : استعارة معقول لمحسوس والجامع عقلي .

السادس : استعارة محسوس لمحسوس والجامع مختلف بمعنى حسي وبمعنى
عقلي .

وقد فصل القول في هذه الأقسام ، ومثل لها ، وذكر أن السكاكي أهمل
القسم السادس لندرة وقوعه ، ولدخوله فيما تقدم من أقسام .

وباعتبار آخر تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

١ - المرشحة .

٢ - المجردة .

٣ - المطلقة .

وعرف كل نوع منها ، وذكر القوائد الماثورة لكل نوع ، وقال :

قد يجتمع الترشيع والتجريد ، لأن التقسيم اعتبارى ، وحيث أن تكون الاستعارة مطلقة ، كقول زهير :

لدى أسدى شاكى السلاح مقذف له أبعد أظفاره لم تقلم

وأشار إلى رأى ابن السبكي فى عروس الأفراح : وهو أن اجتماع الترشيع والتجريد ليس من شرطه أن تذكر أوصاف بعضها بلاثم المستعار له ، وبعضها بلاثم المستعار منه بل قد يذكر وصف واحد يلائمهما ، والترشيع والتجريد إنما يكون بعد تمام الاستعارة باستيفاء قرينتها .

خاتمة تشتمل على تنبيهات :

يذكر الحوى فى هذه الخاتمة ستة وعشرين تنبيها ، وكلها على درجة كبيرة من الأهمية لدارس البلاغة ، فهى تشتمل على مناقشات فى قضايا تتعلق بالاستعارات من مختلف الجوانب وهى :

التنبيه الأول : التعبير بالماضى عن المضارع وعكسه .

التنبيه الثانى : رد التبعية إلى الممكنية عند السكاكى .

التنبيه الثالث : شمول تعريف الاستعارة الأصلية للضائر وأسماء الإشارة .

التنبيه الرابع : فروع من الاستعارة التبعية يقع التشبيه والاستعارة فيه . بين غير المصدرين ، ثم تسرى إلى المصدرين ، ثم إلى متعديهما ، ثم إلى فعليهما .

التنبيه الخامس : الاستعارة فى الفعل المسبوق بأن المصدرية (المصدر المسبوك) .

التنبيه السادس : الاستعارة التبعية الممكنية .

التنبيه السابع : اجتماع استعارتين بالكناية فى لفظ واحد .

التنبيه الثامن : ينقسم لازم المشبه به في الممكنية إلى قسمين عند الخطيب .
التنبيه التاسع : امتلازم الممكنى عنها للتخييلية .
التنبيه العاشر : الاستعارة الممكنية المركبة ،
التنبيه الحادى عشر : تقسيم الممكنية إلى تحقيقية وتخييلية بين الجواز
والمنع .

التنبيه الثانى عشر : اجتماع التصريحية والممكنية في كلام واحد .
التنبيه الثالث عشر : من الاستعارة المطلقة عند السيد الشريف « نشرت
أظفار المنية » .
التنبيه الرابع عشر : قد تكون الاستعارة بلفظين نحو : « قوارير
من فضة » .

التنبيه الخامس عشر : الفرق بين الاستعارة والتشبيه المحذوف الأداة .
التنبيه السادس عشر : الكناية والاستعارة قد تكون خبراً . وكذلك
التشبيه على الراجح .

التنبيه السابع عشر : تقسيم المجاز المرسل إلى أصلى وتبعى على قياس
الاستعارة .

التنبيه الثامن عشر : تقسيم المجاز المركب إلى مرسل واستعارة كالمفرد .
التنبيه التاسع عشر : الاستعارة القبيحة .
التنبيه العشرون : الاستعارة الحسنة .

التنبيه الحادى والعشرون : اعتبار الترشيح والتجريد إنما يكون بعد
تمام الاستعارة .

التنبيه الثانى والعشرون : يسمى ما زاد على قرينة الاستعارة من ملامات
المشبه به والمشبه ترشيحاً وتجريداً . سواء في ذلك المصرحة والممكنية .

التنبيه الثالث والعشرون : الترشيح أبلغ من التجريد والإطلاق . والإطلاق
أبلغ من التجريد .

التنبيه الرابع والعشرون : الترشيح يجوز أن يكون باقيا على حقيقة ،
وأن يكون مستعاراً للملائم المشبه .

التنبيه الخامس والعشرون : المراد بالوصف الملائم في هذا الباب ما كان
مناسباً .

التنبيه السادس والعشرون : أنكر قوم الاستعارة بناء على إنكارهم
المجاز .

وقد ختم هذا القسم من كتابه بحديث عن تفاوت أنواع الاستعارات
في الأبلغية يقول : اتفق اللغاة على أن الاستعارة أبلغ من التشبيه ، لأنها مجاز
وهو حقيقة والمجاز أبلغ من الحقيقة . فالاستعارة إذن أعلى مراتب الفصاحة .

وكذا الكتابة أبلغ من التصريح . والاستعارة أبلغ من الكتابة .

وأبلغ أنواع الاستعارة التمثيلية كما يؤخذ من الكشف عند قوله تعالى :
« وما قدرنا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمينه » ، ويليها المكنية لاشتغالها على المجاز العقلي . والتخييلية أبلغ
من التحقيقية . والترشيحية أبلغ من المجردة والمطلقة . والمطلقة أبلغ من
المجردة .

ومعنى الأبلغية إفادة زيادة التأكيد والمبالغة في كمال التشبيه ، لا زيادة في
المعنى لا توجد في غير ذلك .

وهنا وقف القلم وجنح القول للسلم كما يقول الخوى مشيراً إلى انتهاء القسم
الأول من كتابه . وفيه الفضل والمنة فهو ميسر الآمال ، وهو الكبير المتعال :

تم الكتاب وربنا محمود وله الفضائل والعلا والجود
صلى الإله على النبي محمد ما اخضر ريحان وأورق عود

ذيل كتاب «درر العبارات وغرر الإشارات» (١) :

هذا هو ملحق الكتاب . المتمم لمباحثه ، وقد أجاد صاحبه ، وأحسن صنعا حين أورد فيه كثيرا من المطالبات البلاغية التي دار حولها خلاف بين البيانيين والأصوليين ، فهي من الأهمية بمكان لدارسي البلاغة والأصول .

وفي مقدمته يقول : وبعد : فهذا ذيل سابغ لكتابي المسمى بدرر العبارات وغرر الإشارات في تحقيق معاني الاستعارات . جعلته هدية لسكل فاضل متقن . اقتنى قول النبي عليه السلام : « الحكمة ضالة المؤمن ، وقول على رضى الله عنه : أنظر إلى ما قيل ، ولا تنظر إلى من قال . وهو يشمل على مطالب ، يتحلى بها عاطل جيد كل طالب » (٢) .

ثم يأخذ في سرد هذه المطالبات . وتحرير القول فيها وما هي ذى بترتيب وورودها :

المطلب الأول : في تقسيم المجاز :

يشير فيه إلى أن القوم حصروا المجاز في المجاز المفرد وفي الجملة ، ولم يذكروا من المجازات المركبة إلا التمثيل ، وأطلقوا عليه اسم المجاز المركب . وأيضا فإن المجاز المركب يكون مكنيا وتخييليا . والاستعارة المكنية قد تكون تبعية وقد تكون أصلية . ولم يذكروا هذه الأنواع .

(١) توجد منه نسخة بمكتبة الأزهر رقم (٩٥٢) ٢١١٢٦ بعنوان « ذيل لكتاب درر العبارات وغرر الإشارات في تحقيق معاني الاستعارات » للعلامة أحمد ابن محمد مكي الحموي . وهي ضمن مجموعة في مجلد بقلم فارسي بخط حسن بن عثمان سنة ١٠٨٩ في ١٣ ورقة ومسطرتها ٢١ سطرا .

(٢) درر العبارات وغرر الإشارات . الورقة ١٦ ب .

ولعل السر في تركهم لها عدم اعتدادهم ببعضها ، وعدم ورود بعضها في استعمال البلغاء ، وكون بعضها قليل الجدوى ، وبعضها معلوما بالمقايسة كما يقول العلماء .

المطلب الثاني : في المجاز على المجاز :

أورد رأى ابن كمال باشا في شرح المفتاح حيث يقول : « القرينة : البئر أول ما تحفر ولا تسمى قرينة حتى يظهر ماؤها . فعلى هذا لا إشكال في إطلاقها على الطبيعة بطريق الاستعارة .

وأما على رأى السيد الشريف : أن القرينة أول ما يستنبط من البئر بقرع ، فاستعير للعلم المستنبط بجودة الطبيعة ، ثم أطلق على الطبيعة نفسها . فيرد عليه أن إطلاقها على الطبيعة حينئذ مجاز ، ولا علاقة بين الطبيعة والمعنى الحقيقي للقرينة . وإنما العلاقة بينها وبين معناها الذي استعيرت له القرينة . والمجاز إنما تعتبر علاقته بالقياس إلى المعنى الحقيقي .

نعم قد يشيع المجاز ويكثر استعماله حتى يلحق بالحقيقة ، وحينئذ يصح أن يكون عنه مجاز آخر على ما صرح به الزمخشري في سورة الصافات في لفظ « البين » من قوله تعالى : « قالوا إنكم كنتم نأفوننا عن البين » .

المطلب الثالث : في مجاز المجاز :

وهو أن يجعل المجاز المأخوذ عن الحقيقة بمثابة الحقيقة بالنسبة إلى مجاز آخر ، فيتجاوز بالمجاز الأول عن الثاني لعلاقة بينهما .

وفد ذكر كلام الزمخشري في قوله تعالى : « ثم استوى إلى السماء . وهي دخان » . حيث يقول : الاستواء : الاعتدال والاستقامة . يقال : استوى العود إذا قام واعتدل ثم قيل : استوى إليه كالسهم المرسل ، إذا قصد قصداء .

مستويا من غير أن يلوى على شيء ، ومنه استعير قوله تعالى : « ثم استوى إلى السماء » أى قصد إليها بإرادته ومشيئته .

ثم يذكر رأى قطب الدين الرازى تعليقا على كلام الزمخشري . ومضمونه أن الاستواء نقل من الاعتدال إلى القصد للمستوى من غير الميل إلى شيء آخر على سبيل المجاز . ثم استعير مرة أخرى لإرادة الله تعالى خلق السماء من غير إرادة خلق كل شيء . فهو استعارة مرتبة على مجاز في المرتبة الثانية .

المطلب الرابع : فى الكناية على المجاز :

وهو مستفاد من كلام السعد التفتازانى فى حواشى الكشف حيث يقول فى قوله تعالى : « ضربت عليهم الذلة » استعارة بالكناية ، حيث شبهت الذلة بالقبة أو بالطين . وضربت استعارة تبعية لتحقيقية . بمعنى الإحاطة والشمول لهم . أو الزوم واللصوق بهم لا تفضيلية . وهذا كما مر فى نقض العهد . وعلى الوجهين فالكلام كناية عن كونهم أذلاء متصاغرين .

أما إجراء الاستعارة فى « الذلة » على أن تكون مكنية وإثبات الضرب تخييل . أو فى الفعل « ضربت » عن أن تكون تصريحية تبعية . وينتهى الأمر عند هذا الحد . فما لا يرضيه علماء البيان .

المطلب الخامس : فى المجاز على الكناية :

وهو مستنبط من كلام الزمخشري فى الكشف حيث لا يجوز لإرادة المعنى الحقيقي . والمعدة فى الفرق بين الكناية والمجاز هو جواز إرادة المعنى الحقيقي فى الكناية دون المجاز لأن قرينة انجياز مائعة ، فى قوله تعالى : « ولا ينظر إليهم يوم القيامة » يقول جار الله : هو مجاز عن الاستهانة والسخط ، فإن النظر إلى فلان بمعنى الاعتداد به والإحسان إليه كناية إذا أسند إلى من يجوز عليه النظر ومجاز إذا أسند إلى من لا يجوز عليه .

وعلى ذلك فليس معنى قرطهم « مجاز متفرع عن الكناية » ، أنه استعمل اللفظ أولاً في المعنى الكينائي ، ثم نقل منه إلى المعنى المجازي ، فيكون المجاز مبنيًا على الكناية ، كما يبنى المجاز على المجاز ؛ لأن ذلك لا يصح هنا . بل هو بالنظر إلى من لا يجوز عليه المعنى الحقيقي مجاز محض من أول الأمر كما أنه بالنظر إلى من يجوز عليه كناية محضة .

وقد نقل الحموي كلام الزمخشري في قوله تعالى : « يوم يكشف عن ساق » حيث يقول : الكشف عن الساق والإبداء عن الحزام : مثل في شدة الأمر وصعوبة الخطب . وأصله في الروع والهزيمة ، وتشهير المخدرات عن سوقهن في الحرب وإبداء حزامهن عند ذلك .

وقد استدل على ذلك من الشعر العربي ثم قال : فعنى « يوم يكشف عن ساق » : يوم يشتد الأمر ويتفاقم ، ولا يكشف ثم ولا ساق ، كما تقول للأقطع الصحيح : بده مغلوله . ولا يد ثم ولا غل ، وإنما هو مثل في البخل . ا . هـ .

المطلب السادس : في التهكم في المجاز المرسل :

يرى الحموي أن التهكم كما يكون في الاستعارة يكون أيضاً في المجاز المرسل فكما يستعار الضد لخصه بتخيل التقابل منزلة التناسب بواسطة تلميح أوتهمك . فإن ذلك يجري أيضاً في المجاز المرسل كالتقافة أي الجماعة المبتدئة في السفر تفاؤلاً بقولها أي رجوعها فهو مجاز مرسل باعتبار ما يؤول إليه من الرجوع ، وتكون تبعية أيضاً .

وقد جعل صاحب الكشف علاقة التضاد من علاقات المجاز المرسل ، وقد أشار الحموي إلى ذلك حين استشهد بكلامه حيث يقول : « قال صاحب الكشف في سورة الحجر في قوله تعالى : « ربنا يود الذين كفروا » ذكر

صاحب الكشف أن المعنى لو كانوا يودون الإسلام مرة واحدة فبالجري أن يسارعوا إليه ، فكيف وهم يودونه كل ساعة .

والأصل في هذا الباب أن استعارة أحد الضدين للآخر تتم قصدا لمبالغة التعكيس ولا يختص بالتهكم والتلميح على ما يوهمه ظاهر المفتاح .

والحق الذي أميل إليه أن علاقة التضاد ليست من علاقات المجاز المرسل لأنها راجعة إلى المشابهة . والمشابهة إما حقيقية كما في استعارة الأسد للرجل الشجاع . وإما اعتبارية بأن ينزل التقابل والتضاد منزلة التناسب على سبيل التلميح أو التهكم (١) .

المطلب السابع : في تعدية المجاز :

وقد ذكر هنا آراء العلماء في تعدية المجاز . وبدأ برأى السيد الشريف في شرح المفتاح ذلك أن السكاكي مرسر القدوم وفي قوله تعالى : « وقدمننا إلى ما عملوا من عمل ... » الآية بقوله هو مجيء المسافر بعد مدة مستعار الأخذ في الجزاء بعد الإهمال . وهما أمران معقولان .

فقال السيد : يرد عليه أنه إذا كان قد منّا بمعنى أخذنا في جزاء أعمالهم بعد الإهمال . فلا معنى لتعديته إلى . فالصواب أن يجعل من قبيل الاستعارة التمثيلية (٢) .

وقد رد عليه الشهاب الخفاجي بأنه يجوز تعدية المجاز بما يتعدى به المعنى المجازي وهو كثير ظاهر ، وربما يتعدى به باعتبار معناه الحقيقي ، ويكون كالتجريد ، مثل قولهم : « الحال فاطقة بكدا ، والدلالة تتعدى بعلى ، وأنشد قول الشاعر :

تقر بهم لذهبات فقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد

(١) حاشية الأنباي على الصبان ص ١٩٥ .

(٢) شرح السيد للمفتاح ٢ / ٨٣٨ .

بمعنى تقتلهم . وهو متعدى بالباء . ولم ينكره أحد . فذا ذكره السيد
غير وارد .

ثم يذكر الحموى لأحد العلماء تحريرا نفيسا يتعلق بتعددية النجاس نصه :
اعلم أنه يعتبر في الاستعارة تعدى المستعار ، وقد يعتبر تعدى المستعار له ،
فن القبيل الأول قوله تعالى : أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ، فإن في
« اشتروا » استعارة تبعية ، والاشتراء مستعار للاختيار ، وقد اعتبر تعدى
المستعار حيث عدى إلى المفعول الثاني بالباء دون على ، ومثله قولهم : نطقت
الحال بكذا ، فقد استعير النطق للدلالة المتعدية بعلى ، واعتبر تعدى المستعار ،
فعدى بالباء .

ومن النوع الثاني قول السكاكي في مباحث الجسامع الخيالي : « يحكى أن
صاحب سلاح ملك وصواغا وصاحب بقر ومعلم صبية اتفق أن انتظمهم
سلك طريق . . . » فقد استعمل الإنتظام متعديا ، مع أنه لازم بناء
على إستعارته لجمع الطريق لتلك الرفقاء الأربعة . فأورده متعديا مراعاة
للمستعار له .

ومنه قول العلامة الزمخشري في بيان حسن ذكر الإبل مع السماء والجبال
في قوله تعالى : « أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت . . . » وقد إنتظم هذه
الأشياء نظر العسرب في أوديتهم وبواديهم ، فانتظمها الذكر على حسب
ما انتظمها نظرهم .

فقد إستعمل الإنتظام في المواضع الثلاثة متعديا نظرا إلى تعدى المستعار
له ، أعني الجمع . ثم يضيف الحموى : ولك أن تحمله على تضمين معنى الجمع .
أي قد جمع هذه الأشياء نظر العرب منتظمة .

ومنه أيضا قول أبي الطيب :

وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح لها منها عليها شواهد

فإن الشهادة مستعارة لدلالة العلامات الدالة على نجابة الفرس ، إذ معناها الحقيقي (١) وهو الخبر القاطع غير متصور ههنا .

وقد اعتبر تعدى المستعار له حيث قيل : عليها . ولو اعتبر تعدى المستعار لقبيل : لها لأن الشهادة المعدة بعلى لم ترد إلا في الضرر .

وفي نهاية هذا المطلب أشار إلى رأى ابن كمال باشا في شرح المفتاح حيث يقول : إن انتظم ، يستعمل سرة متعددا وسرة غير متعد . والانتظام بمعنى الإتساق لازم لا غير .

وقد يستعار للمعنى المتعدى . ومنه المنتظم على صيغة المفعول .

المطلب الثامن : في مجاز الإضافة في النسبة :

رفع اضطراب في التجوز في نسبة الإضافة ، فقيل : إنه من قبيل المجاز اللغوي . وقيل : هو مجاز حكى (عتلى) .

يقول الحموي : اضطرب فيه كلام السعد . فقال في شرح المفتاح في تحقيق قوله تعالى : « ليلعى ماءك » : إضافة الماء إلى الأرض على سبيل المجاز تشبيها لإتصال الماء بالأرض بإتصال الملك بالملك بناء على أن مدلول الإضافة في مثله الاختصاص المملوكى . فتكون إستعارة تصريحية أصلية جارية في التركيب الإضافى الموضوع للاختصاص المملوكى في مثل هذا .

وإن اعتبر في اللام ونفى الاتصال والاختصاص عليها ، فالاستعارة تبعية .

(١) الشهادة في الأصل مصدر بمعنى إخبار الشخص بما علمه . ولستعمل اسماً بمعنى الخبر القاطع وظاهر أن المستعار للدلالة على المعنى المصدرى . وقد شبهت الدلالة بالشهادة في الإيضاح والظهار ، ثم تنوسى التشبيه ، وادعى دخول المشبه في جنس المشبه به على أنه فرد من أفراد . واستعملت الشهادة . واعتق منها شاهد بمعنى دال . وجمع على شواهد .

وقال في الإضافة لأدنى ملابسة : إنها مجاز حكيم .

ثم ذكر رأى السيد الشريف حيث يقول : « الهيئة التركيبية في الإضافة اللامية موضوعة للاختصاص الكامل المصحح لأن يخرج عن المضاعف بأنه للمضاف إليه ، فإذا استعمل في أدنى ملابسة كانت مجازا لغويا لا حكما ، لأن المجاز في الحكم إنما يكون بصرف النسبة عن محلها الأصلي إلى محل آخر ، لأجل ملابسة بين المجلين .

وظاهر أنه لم يقصد صرف نسبة الكوكب عن شيء إلى الخرقاء بواسطة ملابسة بينهما ، يعنى في قول الشاعر :

إذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة سهيل أذاعت غزلها في الخفائب
بل نسبة الكوكب إليها لظهور جدها في زمان طلوعه .

قال بعض المتأخرين : إن الذوق يقضى بأن المقصود من أمثاله ليس تشبيه المحل المجازى بمحل حقيقى محقق أو متوهم ، ثم نقل الإضافة من الثانى إلى الأول ، إذ ليس في هذا النقل والنسبة لطافة ، بل المقصود بها نسبة الكوكب إليها مطلقا .

وليس من الإضافة لأدنى ملابسة الإضافة في نحو « مكر الليل » لأنها على معنى حرف . والظاهر أن الإضافة لأدنى ملابسة ليست على معنى حرف .

وحينئذ فلا تنافى بين تصريح السيد الشريف بأنها مجاز لغوى . وتصريحه بأن الإضافة في نحو « مكر الليل » مجاز عقلى .

والحاصل أن كل إضافة ليست على معنى اللام ، وجعلت معناها مجازا فإن كانت على معنى « فى » أو « من » حقيقة كسكر الليل ويا أرض ابلعى مادك . فهى مجاز عقلى في الإسناد الإضافى بإتفاق السعد والسيد .

وجوز السعد أنها مجاز لغوى يجعلها إستعارة أصلية في التركيب الإضافى أى في هيئة الإضافة ، أو تبعية في اللام . والظاهر أن السيد يوافقه على ذلك .

فإن لم تكن على معنى حرف حقيقة مثل كوكب الخرقاء فاختلف فيها :
فقال السعد : مجاز عقلي . وقال السيد : يتعين المجاز اللغوي (١) .

المطلب التاسع : في المجاز المرسل الشبيه بالإستعارة المسكنية :

تعرض في هذا المطلب لرأى التفتازاني ورد السيد الشريف عليه في شرح
المفتاح . يقول السعد في قلوبهم : « ضيق فم الركبة . وطول الباء . وأظهر
السينات » .

التضييق بحكم العقل هو التغيير من السعة إلى الضيق . والتوسيع : التغيير
من الضيق إلى السعة . وعلى هذا القياس . ولا سعة في البئر قبل الحفر حتى
تغير منها إلى الضيق ، وإنما هناك تجويز كل أحد أن يريد الحفار إحداث البئر
واسعة الفم ، فنزل مراد الحفار المجوز منزلة الواقع ، ثم أمر الحفار بتغيير
ذلك المجوز لإرادته .

فالفعل « ضيق » مجاز عن تغيير السعة المقدرة (٢) وحقيقة . تغيير السعة
المحقة . وأرى هذا في المجاز المرسل تشبيها بالإستعارة بالسكنية حيث يرمز
بذكر الضيق إلى كون البئر واسعة . أى مجوز لإرادة صنعتها .

وقد يناقش في كون التضييق هو التغيير من السعة إلى الضيق . بل هو
الإحداث ضيقاً . ولو سلم فالإحداث ضيقاً من لوازم التغيير من السعة ، فيجعل
التضييق مجازاً عن ذلك اللازم من غير تلك التسكفات .

وقد اعترض السيد الشريف بأن هذا ليس بشيء ، إذ لا يكون المثال
حينئذ من قبيل التجوز بالفعل عن الإرادة أصلاً ، فلا يظهر كونه أبعد من
التجوز في « قرأت » .

(١) انظر : حاشية الأنباي على الصبان ص ٤١٦ .

(٢) انظر : مفتاح العلوم ص ١٧٣ ، ١٧٤ .

(٤ - حرر البارات وقرر الإشارات)

فالحق أن يقال : نزل الإرادة المتوهمية المتعلقة بالسعة ، منزلة السعة ، فعبر عنها بالسعة لأن مآل هذه العبارة ، أعنى « ضيق » ، إلى قولك غير السعة ، بمعنى غير إرادة السعة إلى إرادة عدمها .

وبهذا يتكشف كونه أبعد من التعبير عن إرادته المحققة^(١) .

المطلب العاشر : في الاستعارة التبعية الممكنية :

كما تكون الاستعارة التصريحية أصلية وتبعية تكون الممكنية كذلك ، كما قال الفري وقد مثل للتبعية بقوله : « أعجبتني إراقة الضارب دم زيد » لتشبيهه الضارب بالفاتل على سبيل الاستعارة بالكناية ، والإراقة تخييل ، لأنها من لوازم المشبه به . فهي ممكنة تبعية ولعلهم لم يتعرضوا لها ؛ لعدم وجدانهم إياهم في كلام البلغاء^(٢) .

لكن الحموى ينقل عن الزمخشري كلاماً يوحى بوجود التبعية الممكنية في بليغ الكلام ففي تفسير قوله تعالى : « إنما يأمركم بالسوء ... » يقول الزمخشري : « فإن قلت : كيف كان الشيطان آمراً ، مع قوله : ليس لك عليهم سلطان » قلت : شبه تزيينه وبعثه على الشر بأمر الأمر . وتحتة رمز إلى أنكم منه بمنزلة المأمورين اطاعتكم له »^(٣) .

ويعلق قطب الدين الرازي عليه فيقول : « قوله : وتحتة رمز : أى استعارة تبعية وإذا أمر الشيطان وأطاعه الإنسان ، فهو بمنزلة المأمور المنقاد ، ففي الاستعارة كناية رمزية عن مأموريته وانقياده »^(٤) .

فقد عدل عن التصريح بلفظه الوسوسة والبعث ، وسلك مسلك الاستعارة

(١) شرح السيد على المفتاح ٢ / ٧٦٢ .

(٢) درر العبارات وغرر الإشارات . الورقة ١١٠ .

(٣) الكشف ١ / ٣٢٨ .

(٤) حاشية قطب الدين الرازي للذمعي ٢ / ٣٢٢ .

بناء على أن تنزبل وسوسة الشيطان منزلة أمره ، يستلزم تنزبل من يطيعه ويقبل وسوسته منزلة المأمور فكان في سلوك سبيل الاستعارة رمز إلى أنهم بمنزلة المأمورين المنتقدين له تحقيرا لشأنهم وتسفيرا لأمرهم .

المطلب الحادى عشر : فى الاستعارة التمثيلية المسكنية :

يذكر فيه رأى ابن السكال فى تفسير قوله تعالى : « فساؤكم حرث لكم ، وهو أن فى الآية إشارة إلى أن الغرض الأصلى من الإتيان بالمأمور به طلب النسل ، لا مجرد قضاء الشهوة وإلى وجه النهى الذى قصد بطريق المفهوم . شبههم بالمحارث . تمثيلها لإلقاء النطفة فى الأرحام بإلقاء البذر فى الأرض للزرع . ولما كان التمثيل المدكور بناء على هذا التمثيل المتروك ترتب اللازم على الملزوم ، لم يبعد أن يسمى تمثيلا على سبيل الكناية . والقوم قد غفلوا عن هذا النوع من التمثيل .

ويرد الحموى بأن القوم لم يغفلوا عنه . فقد تنبه إليه التفتازانى فى حاشيته على الكشف^(١) فى قوله تعالى : « أفن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار » .

المطلب الثانى عشر : فى الاستعارة التمثيلية التهكمية :

وهذا النوع مأخوذ من كلام الزمخشرى فى قوله تعالى : « فلا تجعلوا لله أندادا ، حيث يقول : لما أقربوا إليها وسموها آلهة . أشبهت حالهم حال من يعتقد أنها آلهة معلة قادرة على مخالفته ومضادته . فقبل ذلك على سبيل التهكم . وكما تهكم بهم بلفظ الندب شنع عليهم ، واستفزع شأنهم بأن جعلوا أندادا كثيرة لمن لا يصح أن يكون له ند قط .

وقال التفتازانى تعليقا عليه : قوله « أشبهت حالهم » يشير إلى أنها استعارة تمثيلية تهكمية .

(١) انظر : الرسالة البيانية للشيخ العبدان ص ٤٨٦ ، ٤٨٧ .

أما السيد الشريف فيرى أنها استعارة تمثيلية، وليست تهكمية اصطلاحية، إذ ليس استعارة أحد الضدين للآخر، بل أحد المتشابهين لصاحبه، لكن المقصود منها التهمك بهم، لتزيلهم منزلة من يعتقد أنها آلهة مثله.

وقال بعضهم تعليقا على كلام السيد: ولا يخفى بعده، مع أن الظاهر من قوله «كما تهمك بهم» بلفظ الند، هو استعارة تهكمية، واستعارة أحد الضدين للآخر توجد ههنا، لأن التشابه ليس بمطلق، بل مشتمل على معنى الضدية على ما ندل عليه المخالفة والمنافرة. فاستعمال المثل المقابل في القوى المخالفة يكون استعمالا للقوى في الضعيف، وهو عين الاستعارة التهكمية.

المطلب الثالث عشر: في الاستعارة المكنية التهكمية:

وهذا اللون من الاستعارة مأخوذ من كلام السيد الشريف في شرح القسم الثالث من المفتاح حيث يقول: «يجوز في قوله تعالى: «فبشرهم بعذاب الأليم»، أن يجعل العذاب الأليم استعارة بالسكناية عن النعيم المقيم على طريق التهمك، ويجعل نسبة التبشير إليه قرينة لها»^(١). فتكون استعارة مكنية تهكمية.

لكن الشائع المشهور أنها استعارة تصريحية تبعية تهكمية في الفعل. والقرينة الجار والمجرور، لأن التبشير لا يكون إلا بالخبر السار.

المطلب الرابع عشر: في ذكر استعارتين بالسكناية في لفظ واحد:

قد تجتمع استعارتان مكنيتان في لفظ واحد، بأن يشبه شيء بأمرين ويذكر لفظه ويثبت له لازمهما.

قال المولى خسرو في تقرير قول القاضى البيضاوى في الديباجة: «فكفف قناع الانغلاق»: القناع: ما تستر به المرأة. وهو أوسع من المقنعة.

(١) شرح السيد على المفتاح ٢ / ٨١٨.

والانغلاق : انسداد الباب ، وإضافة القناع إليه من إضافة المشبه به إلى المشبه كلجين الماء .

فقد شبه الآيات تارة بمخروقات النفائس ، وأخرى بمحجبات العرائس عن طريق السكناية . وأثبت في الأولى الانغلاق . وفي الثانية القناع على طريق التخييل ففيه استعارتان ممكنتان .

المطلب الخامس عشر : هل يكفي في الاستعارة الممكنية ذكر المشبه باللفظ عام :

وقد ذكر هنا رأى الليثي في حواشي المطول عند قول القزويني في الديباجة : ، ويكشف عن وجوه الاعجاز في نظم القرآن أستارها ، نظم القرآن : استعارة مصرحة أى تأليف القرآن . أو ممكنية ، لكنه على الممكنية يجب أن يراد بالقرآن كتاباته ، ليكون المشبه مذكوراً اللهم إلا أن يكفي بذكر القرآن لاشتماله عليها ، وفيه شيء .

ويمكن أن تحمل الاستعارة على الممكنية ، ويكون المشبه القرآن ، والمشبه به الدرر المنظومة . وإثبات النظم للمشبه قرينة الممكنية .

المطلب السادس عشر : في الاستعارة فيما يحكى على السنة الحيوان والجماد :

وقد نقل فيه كلام الزمخشري في تفسير قوله تعالى : « إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها ، حيث يقول : « إن عرض الأمانة على الجماد وإباده وإشفاقه محال في نفسه غير مستقيم . فكيف صح بناء التمثيل على المحال ؟

وما مثال هذا إلا أن يشبه شيئاً والمشبه به غير معقول . ثم يجيب عن هذا السؤال قائلاً : الممثل به في الآية وفي قولهم : لو قيل للشحم أين تذهب . وفي نظائره مفروض . والمفروضات تتخيل في الذهن كالحققات . مثلت

حال التكليف في صعبته وثقل محله بحاله المفروضة لو عرضت على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها .

ومثله في سورة السجدة قوله تعالى : « فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين » . فهو من باب التمثيل والتصوير .

ونحو هذا من الكلام كثير في لسان العرب . وما جاء القرآن إلا على طريقهم وأساليبهم . وكلهم من أمثال على السنة البهائم والجمادات . من ذلك قولهم : لو قيل للشحم أين تذهب لقال : أسوى العوج . فقد صور أثر السمن في الحيوان تصويراً هو أوقع في نفس السامع وهي به آنس . فإن السمن في الحيوان بما يحسن قبحه ، كما أن العجف بما يقبح حسنه ، فهو من باب الاستعارة التمثيلية التخيلية .

المطلب السابع عشر : في أقسام الاستعارة التمثيلية :

وقد عرف الاستعارة التمثيلية بأنها لفظ مركب ينتزع منه هيئة تشبه بها أخرى ، ولها أقسام لم يتعرض لها أهل المعاني . وذلك لأنها : إما من أمور محققة في الخارج كقولهم المتردد في أمر : أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى ، وتسمى تحقيقية

وإما من أمور موجودة في الذهن وتسمى عقلية . وإما من أمور متخيلية لا تحقق لها في الخارج ولا في الذهن . وتسمى تخيلية .
فالتخيلية عند أهل المعاني على قسمين : هذه وقرينة الممكنية . كما بينه السيد الشريف في شرح المفتاح .

يقول الجوى : ولما وضع الحريري المقامات اعترض عليه بأنها كذب ممنوع شرعاً ، فكيف افتخر به وعده من محاسنه ؟ فأجاب بأنها منظومة في سلك الحكايات على السنة العجماوات والجمادات . فاعترض عليه ابن الخشاب بأنه غلط أو مغالط ، لأن استحالة ما حكى على لسان الحيوان والجماد دال

على أنه تمثيل متضمن لفوائد ونصائح . ولا استحالة في وجود شخص يسمى الحرث له أبو زيد يقع منه مثل ما حكاه عنه الحريري .

وقد رد الشهاب الخفاجي على ابن الشهاب بقوله : هذا غلط منه ، فإن ما ادعاه من أن هذه الاستعارة إنما تصح في الجناد والخيوان مردود بأنه وقع مثله في العقلاء كغيره كما ذكره المفسرون في قوله تعالى في سورة بص ، في قصة داود والملكين : « خصمان بغى بعضنا على بعض » فإنه استعارة ، ولولا ذلك للزم كذب الملائكة وهم معصومون .

فالآية الكريمة واردة على سبيل الاستعارة التمثيلية ، لتمثيل حال داود مع وزيره بحال الملوك المفروض أنهما وقع منهما ذلك .

المطلب الثامن عشر : في جريان الاستعارة التمثيلية في اللفظ المفرد :

يقول الحوى : يجوز بعض المحققين أن يكون في لفظ « الرحمن » استعارة تمثيلية ، وذلك بأن يشبه فعله سبحانه مع العصاة بفعل ذي الرحمة ، ثم يجمل اللفظ المستعمل في أحدهما مستعملا في الآخر .

ولكن يرد عليه أن هذا يقتضى جريان الاستعارة التمثيلية في المفرد ، مع أنها انتزاع هيئة من مركب تشبه بهيئة أخرى . فاللفظ في التمثيلية لا بد أن يكون مركبا نحو : أراك تقدم رجلا وقؤخر أخرى ، كما يجب أن يكون كل من المشبه والمشبه به ووجه الشبه حالة منتزعة من متعدد ، فلو كان ينبغي أن يقال : الرحمن لرعيته الرحيم لهم .

وقد أجيب عن هذا الاعتراض بأنه يجوز الاختصار على أم المركب ، ويرمز به إلى الباقي المحذوف ، لأنه كلام من الرحمن الرحيم يرمز إلى المرحوم . فالأصل الرحمن لرعيته الرحيم لهم ، وإن لم يقع استعمال ذلك .

والمشبه به في كل حالة منتزعة من الملك ورعبته وفعله معهم .
وقس على ذلك المشبه . ووجه الشبه : الهيئة المنتزعة من محسن وإحسان
ومحسن إليه .

ولعل الخوى يقصد ببعض المحققين سعد الدين التفتازاني حيث جوز أن
يكون اللفظ المستعار في التمثيلية مفردا . وفرع على هذا التجويز جواز اجتماع
التبعية والتمثيلية . بخلاف السيد الشريف فإنه أوجب أن يكون اللفظ المستعار
مركبا بالمعنى المصهور ومنع اجتماع التبعية والتمثيلية . كما هو مشهور بما جرى
بينهما في مجلس تيمور لنك بسمرقند في المناظرة الشهيرة .

المطلب التاسع عشر : في جواب سؤال ورد من زبيد عن الضمائر
الواقعة في أشعار الصوفية يتخرج على الاستعارة التمثيلية :

وهو سؤال عن ألفاظ تقع كثيرا في أشعار الصوفية ، ويشكل على
الناظر فهم معناها كقول ابن الفارض :

قلبي يحدثنى بأنك متلنى روحى فداك عرفت أو لم تعرف
وكقوله أيضا :

لهم أبدا منى حنو وإن جفوا ولى أبدا ميل إليهم وإن ملوا

ووجه الاشكال فيه أن حمل مثل ذلك على مخاطبة الحضرة الإلهية
والإخبار عنها . نعوذ بالله من الكفر . وحمله على ظاهره من مخاطبة الأشباح
الانسانية المعشوقة والإخبار عنها غير لائق بأحوال المشايخ . بل هو على
خلاف ما علم من طريقهم ، على سبيل القطع من أن أشعارهم إنما صدرت
عنهم مخبرة عن أحوالهم العلية ، ومقاماتهم السنية .

والجواب عن ذلك أن يحمل ما أشكل من كلامهم على الاستعارة التمثيلية
وحقيقتها أن تشبه حالة منتزعة من عدة أمور بحالة أخرى منتزعة من عدة
أمور ، ثم تستعار للحالة المشبهة الألفاظ الدالة بالمطابقة على الحالة المشبه بها .

والأمثال السائرة من هذا القبيل ، لأن الغرض من المثل تشبيه مضر به بحال
مورده ، ولذلك صرحوا بأن الأمثال لا يجوز تغيير ألفاظها الأصلية ، وإن
لم تطابق المضرب .

ثم ذكر بعض الأمثال من كتاب الله تعالى ومأثور كلام العرب وانتهى
إلى القول بأن جميع هذه الأقوال التي يشكل علينا فهم معناها من باب الاستعارة
التمثيلية ومنزلة منزلة المثل فيجعل حال من قيل على لسانه ذلك القول من
عشاق الأشباح المنتزع من معناه الظاهري مورداً . والحال الدوق الوجداني
للشيخ مضر يا . ويشبه الثاني بالاول ويستعار له تركيبه ، وهو ذلك القول .

فقول ابن الفارض :

قلبي يحدثني بألك مثلي

اجعله كأنه مثل مورده حال عاشق استغرق العشق قلبه ، ولم يلح له أدنى
مرتبة من مراتب الوصول ، فاستشعر الهلاك ، بل أيقن بالتلف . فقال : قلبي
يحدثني بألك مثلي . ثم لما أوم قوله ذلك الملل والسآمة والاعراض عن
طريق المحبة لفوات الوصال الذي هو المقصود بالذات لكثير من العشاق .
تبرأ من ذلك على أبلغ وجه بقوله : روحى فداك ، فأفهم أنه لا غرض له
أصلاً غير ذات المحبوب ، إذ أدنى ما يريد العاشق المستأثر علم المحبوب بهلاك
حبة في محبته . فن رضى بأن يملك فداء لمحبوبه ، ولا يشعر به المحبوب أصلاً
فهو في غاية الإخلاص في المحبة . والتبرؤ من الأغراض والأعراض ، والرضا
بالفناء في المحبة من غير مقابل البتة .

فاستعار الشيخ الألفاظ من حالة هذا العاشق لحالته الدوقية الوجدانية
من غير تغيير . وإن كانت لا تطابقها على قياس ضرب الأمثال ، وقس
على ذلك .

المطلب المتمم عشرين : في مذهب رابع في الاستعارة بالكناية :

وهو المذهب المنسوب إلى صاحب الكشف العلامة عز الفارسي ، وإن اعترض السيد على نسبته إليه ، مدعياً أنه لم يتجاوز مذهب السلف في الكناية .

قال العصام في حواشيه على البيضاوي عند قوله تعالى : « الذين ينقضون عهد الله » : ولا يخفى أن كلامه يشعر بأن الاستعارة بالكناية هي اللازم المذكور ، وسمى استعارة لاستعارته المشبه . وبالكناية لأنه كناية عن النسبة وهو لإثبات الحلية للعهد .

وهو قول رابع أوضحه صاحب الكشف . وإن لم يرض به المتأخرون ، وينقل المحوى عبارة الكشف وهي : ولما لم يكن النقص كناية عن المسكوت عنه ، بل دالا عليه كأن من الكناية في النسبة . أعنى لإثبات الأسدية للمردوف ، والحلية . وهو الشجاع والعهد الموقيل : ينقضون العهد والحيل مثلاً لم يكن من استعمال اللفظ في القدر المشترك نظراً إلى أنه اجتنب لإثبات الحلية ، وترشيحاً لكونه كناية . وجاز أن يعد منه نظراً إلى أنه في نفسه استعارة ، (١) .

قال السعد في حواشي الكشف : « ولقد كنا في عوئل من اختلاف أقوال القوم إلى ثلاثة ... حتى فهم بعض الناظرين في الكشف أن الاستعارة بالكناية في قولنا : أظفار المنية نشبت هي الأظفار من حيث كونها كناية عن استعارة السبع المنية . وفي قولنا : شجاع يفترس أقرانه هي الافتراس . مع أنه استعارة تصريحية لإهلاك الأقران . فهو كناية عن استعارة للشجاع إذ الكناية لا تنافي لإرادة الحقيقة ... » (٢) .

(١) كشف الكشف ٢ / ٣١٤ .

(٢) حاشية الشمس الأنباي على الصبان ص ٢٨٨ .

وقد رد عليه السيد الشريف في حراشي المطول حيث قال . أراد بذلك الناظر صاحب الكشف أى أنه فهم من الكشف معنى آخر غير الثلاثة فأحدث بذلك فى الاستعارة بالكناية قولاً رابعاً . فزاد فى ظهور العـ وىـل نفمة أخرى . واهمـرى إن نسبة هذا الفهم إليه فهو عظيم لم ينشأ إلا عن فرط غفلة . وكيف يتصور فهمه لهذا المعنى من الكشف مع أن عبارته صريحة فى خلافه بحيث لا يشتبه على من له أدنى مسكة .

وقد أطلال السيد فى الدفاع عن صاحب الكشف مدعياً أنه لم يتجاوز مذهب السلف والجمهور فى المسكنية .

وقد ناقشه عبيد الحكيم السيالكوتى ، وقال إن ما ذكره التفتازانى هو مراد صاحب الكشف فعلاً ، حيث صرخ فى مواضع عديدة من الكشف بأن الاستعارة بالكناية هى الأظفار ونحوها . وأن ما ذكره السيد ناشئ من التعصب ، وعدم التتبع لكلام صاحبه (١) .

المطلب الحادى والعشرون : فى نوع من الاستعارة التبية لم يذكره القوم :

يقول الخوى : استخرجه الأستاذ (يقصد الشهاب الخفاجى) من تقرير صاحب الكشف لقول عمر رضى الله عنه لأبى موسى الأشعرى فى كتابته النصرانى : لا تذكرهم إذ أمانهم الله ولا تأمنهم إذ خونهم الله . ولا تدنهم إذ أقصاهم الله ، فقال له أبو موسى : لا قوام للبصرة إلا به ، فقال عمر رضى الله عنه : مات النصرانى والسلام . يعنى : هب أنه قد مات . فما كنت تكون صانعاً فاصنعه الساعة ، واستغن عنه وأصرفه .

قال الشهاب الخفاجى تعليقا على كلام الرغشبرى السابق : هذه استعارة فى الفعل غير ماعرف فيها ، لأن المعروف تشبيه الحدث بالحدث مثل : قتل بمعنى ضرب ضرباً شديداً . أو تشبيه الحدث الواقع فى زمان به فى آخر الحقيقة

نحو : أنى أمر الله ، وهذا تشبيه الحدث المفروض فى الماضى بالحدث المحقق فيه . فأتحدأ حدثا وزمانا . واختلفا تحققا وتقديرا .

ووجه الشبه أن يرتب على أحدهما ما يرتب على الآخر ، فيقول الكاتب المفروض موته . ويستغنى فيه كما يفعل فيمن تحقق موته . وهذا من قضايا عمر الدجبية .

فاستعارة الفعل هنا من حيث تحقق الحدث لا من حيث نفس الحدث ولا الزمان ولا النسبة .

المطلب الثانى والعشرون : فى أن التصريح بالتشبيه قد لا ينافى الاستعارة :

المعروف أن بلاغة الاستعارة تقوم على تناسى التشبيه ودعوى الاتحاد بين الطرفين لكن الجوى ينقل عن الشمس الفئارى فى فصول البدائع ما يفهم منه أن التصريح بالتشبيه لا ينافى الاستعارة فى بعض الأحيان .

ففى قوله تعالى : « فاعدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » وقوله : « وجاء سيئة سيئة مثلها » يقول الفئارى : « عبر عن جزاء الاعتداء وعن الحسنة الواقعة على وفق الشرع باسم الخارج عن القبيل . ففيه استعارة أحد الضدين للآخر^(١) ، كالسليم للديغ . وأحد المتشابهين صورة الآخر كالفرس المنقوشة ، وذكر المثل لا ينافيها ، لأن معنى الاستعارة تناسى تشبيه وقعت لأجله لا كل تشبيه .

ويقول السيد الشريف فى حاشيته على السكشاف فى قول العرب للبليد : « كان أذن قلبه خطلاوان : استعاروا الحار للبليد بالكناية^(٢) . وأثبتوا لها

(١) الشائع فى الآيتين أنهما من المجاز المرسل الذى علانته السببية . وهما من باب المشاكلة .

(٢) أى استعارة مكنية .

ما هو المشهور من لوازمه أعني الأذنين . ثم قرنت به ما يلائم أذن الخمار ، وهو الاسترخاء . ثم قال : فإن قلت : لفظه « كان » آية من الحمل على الاستعارة . قلت : هي ههنا ليست للتشبيه كما في قولك : « كان زيدا راكب » . على أنها لم تدخل فيما هو استعارة . بل في الترشيع . أعني « الخلط » ونظيره في المفرد أن يقال : « جاوزت بحراً كأنه متلاطم الأمواج » . وتحقيقه أن إثبات الملائمات كما يكون بطريق الجزم يكون بطريق الظن والتشبيه .

معنى هذا أن التصريح بأداة التشبيه لا يمنع من وجود الاستعارة في الكلام لأنها تنافي التصريح بالتشبيه الذي وقعت لأجل المبالغة فيه . لا كل تشبيه ، ولعل في قولهم : « كان أذن قلبه خطلاوان » ، خير شاهد على ذلك .

المطلب الثالث والعشرون - في الترشيع :

اعتبار الترشيع والتجريد إنما يكون بهـ تمام الاستعارة بقريبتها ، فلا تعد قرينة المهرجة تجريدا ، ولا قرينة الممكنية ترشيحا .

والترشيح أبلغ من الإطلاق والتجريد ، فهو لتقوية المجاز وتأكيد به ذكر ملائم المستعار منه حقيقة كما هو الغالب .

ووجهه أنه لما جعل المستعار له من جنس المستعار منه إدهاء أثبت له لوازمه ، والتجوز في الإثبات . أو أن المستعار منه لوحظ مع جميع روافده ولوازمه .

ويجوز أن يكون الترشيع مجازاً عما يلائم المستعار له ، كما إذا قلت : « أسد له مخالب » . فأردت الرماح أو مايعمها ، كما إذا أردت « آلات القتل » ،

ويكون ترشيح الاستعارة بمجرد أنه عبر عن ملائم المستعار له بلفظ موضوع للملائم المستعار منه .

ولا يخفى أنه حينئذ يضعف الترشيح ، بل يكون إلى التجريد أقرب .
وقال بعضهم : حاصل المسألة أن ما زاد على القرينة من اللفظ ينظر .
فإن كان موضوعا بحسب الحقيقة الأصلية للملائم المشبه به كان ترشيحا .
سواء أكان مستعملا في معناه الحقيقي أم في معناه المجازي ، على وجه
الاستعارة أو غيرها . وإن كان موضوعا في الأصل للملائم المشبه كان
تجريدا .

وفي نهاية البحث يثير الحموى تساؤلا بالغ الأهمية فيقول : فإن قلت :
إذا كان لفظ يناسب المستعار منه . ومعناه يناسب المستعار له ، فلم لا يسمى
تجريدا أيضا ؟ وما المرجح لأحدهما على الآخر ؟

قلت : لما كان لفظه ترشيحا ، ولفظه المرشح أيضا يناسبه وبقتضيه
ترجح لذلك . مع أن التجريد على ما تشهد به كلماتهم لفظ يناسب المستعار له ،
لا معنى . فلا يسمى تجريدا ؛ لأنه لم يتجرد من المبالغة .

ثم يذكر أن بعض الناس غفل عن هذا في تفسير قوله تعالى : « يبعثكم ،
في الأنعام ، حيث جعله ترشيحا لقوله « يتوفاكم بالليل ، فقال : وإن كان
كلاما حقا كيف جعل ترشيحا ، وفسر به « يوقظكم » ، وأجاب بأنه حقيقة
في مطلق الإنارة من موت أو نوم .

ولكن يرد عليه أنه حينئذ لا يختص بأحدهما فلا يكون ترشيحا .
والجواب عن هذا الإيراد أنه ترشيح باعتبار أنه غلب في إسان الشرع على
بعث الموت .

ثم يختم الكتاب بحمد الله قائلا : وهنا وقف القلم وجنح القول للسلم ،
وخلع القلم ما أسود من بروده ورفع رأسه من ركوعه وسجوده في اليوم

المعادس عشر من شهر رجب الحرام من شهر سنة ١٠٧٠ . قال ذلك بلسانه
ونمقه ببنايه العلامة التحرير ومصدر ذوى التصدير . . . السيد أحمد بن محمد
مكى الحنفى الشهير بالحنوى ، لطف الله بنا وبه فى الدارين بجاه سيد الثقلين
صلى الله عليه وسلم .

والحمد لله أولا وآخرا

فهرس موضوعات الدراسة

الموضوع	الصفحة
الفصل الأول	
شهاب الدين الحوى : حياته	٥
اسمه ولقبه	٥
سيرة حياته	٥
مذهبه الفقهى	٧
شيوخه	٧
تلاميذه	١١
مؤلفاته	١٢
شعره	١٦
وفاته	١٨

الفصل الثانى

درر العبارات وغرر الإشارات فى تحقيق معانى الاستعارات	٢٠
توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه	٢٠
الباعث على وضعه	٢٤
زمن تأليفه	٢٥
منهجه فى كتابه	٢٥
مصادره	٢٦
وصف نسخ المخطوط	٢٨
منهجه فى تحقيق الكتاب	٢٩
عرض موجز لمحتويات الكتاب	٣٠ - ٦٢
فهرس الموضوعات	٦٥

(تم بحمد الله)

(٥ - درر العبارات وغرر الإشارات)

القسم الثاني

درد العبارات وغرر الإشارات
في تحقيق معاني الاستعارات

تأليف الشيخ الإمام والخير البحر الميام
أحمد بن محمد مكي الحموي الحسني الحنفي
المتوفي سنة ١٠٩٨ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رب يسر يا كريم^(١)

يقول موشى^(٢) هذه الرقعة الكافورية ، بعداد السطور المسكية ، الفقير في فنون الفضلاء ، الحقير في عيون النبلاء أحمد بن محمد مكي الخوى الحسنى عفا الله تعالى عنه :

لك الحمد يا من تنزهت أوصافه عن أن تكون مستعارة ، وتقديست ذاقه عن علاقة المشابهة فاستحالت إلهيا الإشارة ، أحمدك إن الحمد بجار الحقيقة نعمائك . وأشكرك إن الشكر ذريعة لمزيد آلائك . وأصلي على نبيك من حاز قصب السبق في مضمار التحقيق ، وسار جواد فسكره على نهج التدقيق . محمد الذي أرغم معاطس غواة العرب^(٣) حتى أقرؤا لك بالوحدانية من كل حذب . وعلى آله وأصحابه صدور الأنام ، وبدور حندس الظلام ، المتوشحين باستعارة كاله ، المتردين برداء جماله ، ما اكتحل عيون النجوم بكحل الدجى ، وسار ركب الحجيج لطيفة مدلجا^(٤) .

(١) في النسخة ب : رب يسر يا كريم . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(٢) في ب : موشى مزين .

(٣) أرغم معاطس غواة العرب : كناية عن إيقاع الدله بهم .

(٤) مدلجا : من أدلج القوم إذا ساروا أول الليل . والاسم : الدلج بالتحريك .

فإن ساروا آخر الليل فقد دلجوا بتشديد اللام . انظر : القاموس المحيط للفيروز آبادي مادة (دلج) .

وبعد : فإن الباعث لتنميق^(١) هذه الحروف وتسطيرها ، والحامل لتنسيق^(٢) هذه السطور وتحريرها هو أن بعض الأعزة على من أوقاتى معه مصروفة بجاذبة أهذاب المذكرة . ومسالية أبواب المجاورة من فرع أبواب الخطاب على وجه المسألة والجواب التمس من ضبط مباحث الاستعارات التي هي مرمى نظر الفصحاء وأرباب الإشارات على وجه يوصل إلى كنه حقيقتها ، ويوقف على ذروية نهايتها . إذ مسائلها مفترقة متشعبة ، والإحاطة بها على أولى التحصيل مستعصية مستعصية .

فيها مدالم للهدى ومصايح تجلو الدجى وصياقل الأذهان فاعتذرت له بأن فيما تضمنته الزبر^(٣) القديمة ، وأعلته الخواطر السليمة كفاية لكل ناظر متأمل ، وغنية لكل عاقل من العلم مرمل . مجال العلم يضيق عن استقرارها . وطول الدهر يقتصر دون استقصائها . وكنت أذوده عن مورد هذا الوشل : وأضرب لإسعافه بملتمسه أجلا بعد أجل . فلم يزد اعتذاري إلا شغفا وغراما ، وإلحاحا في الطلب وهياما . فلما رأيت الشأن على ما أقرر ، والبيان على ما تحرر أقيمت عنى جلباب الملل ، وأمطت^(٤) عن ردائي السكسل ، وشرعت في مراجعة جرائد أوراقها ومرودة خرائد أذواقها ، سالكا طريق الإيضاح . تابعا غالبا لصاحب المفتاح^(٥) والمصباح^(٦) . ذاكرا عقب كل استعارة مثالا أو شاهدا . ليتضح بذلك المرام لكل قاصد :
ما ضرتني أن لم أكن متقدما فالسبق يعرف آخر المضمار

(١) غق الكتاب : كتبه . ونعقه تنميكا : حسنه وزينه بالكتابة .

(٢) المشق في الكتابة : مدحروفا .

(٣) الزبر : جمع الزبور وهو الكتاب بمعنى المزبور .

(٤) في ب : أمط .

(٥) هو سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي الخوارزمي صاحب

مفتاح العلوم توفي بخوارزم سنة ٦٢٦ هـ .

(٦) هو بدر الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الدمشقي النحوي .

ولئن غدا ربيع البلاغة دارسا فرب كنز في أساس جدار

هذا مع اعترافى بقلة البضاعة في هذه الصناعة . واعتقادي عدم الإتيان
بألفية تناسب ذلك المقام ، وغريبة توجب الجراءة والإقدام / [ا ب] ولست
دأبى التقاط درر العبارات من بحور العلماء ، وديد في أخذ غرر الإشارات
من صدور الفضلاء :

كن يحدو وليس له بعير ومن يرعى وليس له سوام
ومن يسقى وقوته سراب ومن يدعو الضيوف ولا طعام

فإن صادفت هذه المجلة^(١) قبولا يشد أزرها ، واستحسانا يحبر كسرها
فقد حازت الشرف بالوضاحة^(٢) . وإن تبت كما ينبذ الذيل وقيل الآن وقد
عصبت قبل رجوت لها انخداع الكريم بخادعيه ، وانعطاف الحليم على
معاودي^(٣) الذنب ومراجعيه إن الكريم بأمل يخدع ركل أحد في جوده
يطمع . ثم المأمول من محاسن أخلاق كرام الإخوان إصلاح ما وقع فيها
من سقطات الأقلام وهفوات اللسان . ولئن ذمها شرذمة الأغبياء فسيحمدوها
فحول الأذكياء :

إذا رضيت عنى كرام عشوتي فلا زال غضباناً على لثامها

والله أسأل بدمع منهمر وقلب منكسر أن يعصم القلم من الخطأ والخطأ .
والفهم من الزينغ والزلال . إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير .

وها أنا أفيض في المقصود مستعيناً بالملك المعبود فأقول :

اعلم هداك الله سواء الطريق . وأذا فلك حلاوة التحقيق أن الاستعارة لفظ

(١) في ب : المجلة

(٢) في ا ، ب : بالوضاحة .

(٣) في ب : منافذي . وهو تحريف .

استعمل (١) في غير ما وضع له لملاقة هي خصوصاً المشابهة مع قرينة (٢) مانعة عن إرادة الموضوع له مع قصد المبالغة ، فهي أخص من المجاز (٣) وضابطها (٤) الشامل لجميع أقسامها هو أن يقال : ذكر ك أحد طرفي التشبيه مراد به الآخر مع سد طريق التشبيه ، بإدعاء دخول المشبه في جنس المشبه به . وأركانها ثلاثة مستعار منه ، ومستعار له ، ومستعار .

فالمستعار منه هو معنى المشبه به ، والمستعار له هو معنى المشبه . والمستعار هو اللفظ . فإذا قلت : رأيت أسداً في الحمام . فالمستعار منه معنى الأسد والمستعار له معنى الرجل الشجاع ولفظ الأسد مستعار . وفي الحمام : قرينة مانعة من إرادة المعنى الموضوع له ، وهو الحيوان المفترس .

ولا تكون في الأعلام الشخصية إلا إذا تضمنت نوع وصفية نحو قولك : جاء حاتم . يعنى زيد الكريم . فإنه يكون من قبيل الاستعارة الأصلية المصرح بها ، لما تضمنته حاتم من الوصف بالجوود والكرم . كذا في عامة كتب القوم .

(١) الاستعمال : إطلاق اللفظ وإرادة معناه . فاللفظ قبل الاستعمال لا يوصف بحقيقة ولا مجاز .

(٢) القرينة : هي ما يفصح عن المراد لا بالوضع .

(٣) إنما سمي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له بالمجاز ، لأنه يمدى عن موضوعه إلى غيره . أو قد تعدى التكلم والسامع فيه بما وضع له إلى غيره . فهو فاعل الجواز ومفعوله وعمله . والمجاز مصدر يعنى بمعنى اسم الفاعل أو اسم المفعول . أو هو اسم مكان . ويحتمل أن يكون من قبيل التسمية بالمصدر على سبيل المبالغة .

(٤) ضابطها : أى خاصتها اللازمة لها الشاملة لجميع أقسامها . لا لضابط المتعارف بكلامه جميعاً بين جهتي التعريف . وهما التعريف بالحسد والتعريف بالرسم ، قصداً لإزالة التوضيح .

لكن قال في عروس الأفراح شرح تلخيص المفتاح^(١) : لا حاجة إلى هذا الاستثناء بل هو منقطع . لأن ذلك إنما يفعل بعد تفكير العلم ، وتفكير العلم قد يكون تقديراً ، وهذا منه . ومنه قول أبي سفيان : لا قریش بعد اليوم . فالاستعارة حينئذ لم تلاق العلم . بل لاقت النكرة . وتسمى حينئذ هذه استعارة تبعية / [١٢] .

وأما قول المصنف ، يعني صاحب التلخيص : ، إن نحو حاتم تضمن وصفاً^(٢) ، فليس كذلك ، فإن لفظ حاتم لم يتضمن الجود ولم يدل عليه ، لا قبل العلمية ولا معها ، ولا بعدها ، وإنما سمي العلم وصوفاً بوصف اشتهر عنه إلى هنا كلامه فليتأمل .

وفي التلويح للمحقق التفتازاني^(٣) : وأما عدم جريان الاستعارة في الأعلام فبني على أنه يجب في الاستعارة إدخال المشبه به بحمل أفراد قسمين : متعارفاً وغير متعارف ، والعلمية تنافي الجنسية واعتبار الأفراد إلا إذا تضمن نوع وصفية اشتهر بها كحاتم في الجود ، فيجعل قسمين : ماله غاية الجود في ذلك الشخص المعهود وغير متعارف وهو ماله غاية الجود لا في ذلك الشخص . فيجعل زيد من قبيل الثاني . ويستعار له لفظ حاتم .

وما ذكره المصنف يعني صاحب التوضيح من أنها لا تجرى في الأعلام ، لأن العلم لا يدل على معنى يستعار أولاً معناه ثم لفظه . ففيه نظر ؛ لأن العلم دال على معناه العلمي بالضرورة . فلم لا تجوز استعارته لشخص آخر

(١) شروح التلخيص ٤ / ٧١ .

(٢) الإيضاح بهامش شروح التلخيص ٤ / ٧١ ، وبغية الإيضاح ٣ / ١١٩ .

(٣) هو سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني . كان عالماً بالعربية والأصول والمنطق من مؤلفاته : المطول والمختصر والتلويح على التوضيح توفي بمرقند سنة ٧٩٢ هـ .

إدعاء وتخيلا . كما جاز استعارة الهيكل المخصوص بالأسد الإنسان الشجاع .

لا يقال : المراد أنه لا يدل على معنى مشترك بينه وبين المشبه ، لأننا نقول : المعنى الذي يستعار أولا للمشبه هو المعنى الحقيقي للمشبه به كالهيكلي المخصوص على صرح به المصنف . لا الوصف المشترك كالشجاع مثلا ، فإنه ثابت للمشبه حقيقة ، والتحقيق أن الاستعارة تقتضي وجود لازم مشهور له نوع اختصاص بالمشبه به ، فإن وجد ذلك في مدلول الاسم . سواء كان علما أو غير علم جاز استعارته وإلا فلا^(١) . انتهى كلامه .

ثم اعلم أن الاستعارة إما أصلية : إن كان معنى التشبيه داخلا في المستعار دخولا أريا ، وإلا فنبعية . فالأولى إما مصرح^(٢) بها إن كانت الطرف المذكور مشبها به ، وإلا فـ لكني عنها . والمصرح بها إما تحقيقية إن كان المشبه المتروك محققا ، وإلا فتخييلة ، وإن احتملاهما فاحتمالية . ومن المصريح بها التحقيقية الأصلية الاستعارة التمثيلية ، على ما ذكره الإمام السبكي^(٣) .

فالأصلية ما كان معنى التشبيه داخلا في المستعار دخولا أريا . وكان المستعار منه اسم جنس ، لتكون المستعار له كذلك . ووجهه أن مبتناها على التشبيه بشاركة المشبه للمشبه به في أمر ، ولا يعقل إلا للحقيقة نحو : رأيت أسدا يرى .

(١) التلويح على التوضيح لسمد الدين التفتازاني ١٥٩/١ ط محمد علي صبيح

(٢) في ب : صرح .

(٣) هو أحمد بن علي بن عبد الكافي بهاء الدين السبكي ابن شيخ الإسلام تقي الدين أبي الحسن السبكي . وهو صاحب عروس الأندلس في شرح الخيصر المفتاح توفي سنة ٧٧٣ هـ .

وأُنشبت المشية أظفارها . الأول مثال الأصلية المصريح بها . والثاني مثال الأصلية المكتفى عنها . قال الشارحان المحققان المفتاح^(١) : يريد أى السكاكى ، باسم الجنس اسماً لمفهوم غير متشخص ولا مشتمل على تعاقب معنى بذات . فيدخل فيه نحو : رجل وأسد ، وقيام وقعود ، ويخرج عنه الأسماء المشتقة من الصفات وأسماء الزمان والمكان والآلة ، قالوا : والمراد باسم الجنس أعم من الحقيقي والحكمي / [٢ ب] أى : المتناول باسم الجنس ، ليتناول نحو حاتم ، فإن الاستعارة فيه أصلية^(٢) .

قال فى الأطول^(٣) : وفيه نظر ؛ لأن حاتماً متأول بالمتناهى فى الجود ، فيكون متأولاً بصفة . وقد استعير من مفهوم المتناهى فى الجود لمن له كمال جود ، فهو استعارة شئ من مفهوم مشتق لمفهوم مشتق . ولا يصاح شئ من المشبه والمشبه به لأن يعتبر التشبيه بينهما بالأصالة . فينبغى أن يعتبر التشبيه بين المعنيين المصدريين ويجعل حاتماً فى حكم المشتق . فيكون ملحقاً بالاستعارة التبعية دون الأصلية^(٤) . انتهى .

وفيه بحث . لأن اسم الجنس يدل على ذات صالحة للموصوفية ، مشتهرة بمعنى يصلح أن يكون وجه الشبه . وكذلك العلم إذا اشتهر بوصف من

(١) هما العلامة سعد الدين التفتازانى والسيد الشريف الجرجانى .

(٢) فى الأطول للمصمم ٢ / ١٣٦ : قال للسيد السند والشارح المحقق فى شرح المفتاح : يريد صاحب المفتاح باسم الجنس : اسماً لمفهوم غير متشخص ولا مشتمل على تعليق معنى بذات . . قال الشارح وتبعه السيد : المراد باسم الجنس أعم من الحقيقي والحكمي أى المتناول باسم الجنس . ليتناول نحو حاتم ، فإن الاستعارة فيه أصلية .

وانظر أيضاً : الرسالة البيانية للصبان ص ٣١١ ط الأيوبية .

(٣) القائل هو إبراهيم بن محمد بن عرب شاه مصمم الدين صاحب الأطول فى شرح

التأخير توفى سنة ٩٥١ هـ .

(٤) راجع : الأطول ٢ / ١٣٦ ، ١٣٧ ط العامرة .

الأوصاف خارج عن مدلوله أشبه اشتهاً الأجناس بأوصافها الخارجة عن المدلولات الأصلية لأسمائها بخلاف الأسماء المشتقة ، فإن المعاني المصدرية المعتبرة فيها داخلة في مفوماتها الأصلية . وقد قال الفاضل السيرامى (١) كثره : إنما الحق حاتم بأسماء الأجناس دون الصفات . لأن المعنى الذى اشتهر به خارج عن مفهومه . وإنما لم يجعل اسم جنس حقيقة ، لأن مفهومه يتضمنه الوصف لم يصر كلياً ، بل هو باق على جزئيه (٢) . انتهى وحينئذ فاقالوة أظهر فتأمل وقد وافقهم فى شرح الرسالة (٣) . فإنه لما فسر فى الرسالة اسم الجنس أورد عليه أنه يخرج عنه نحو حاتم علماً . قال : مع أن الاستعارة فيه أصلية ، ويدخل فى مفهوم التبعية . انتهى . وقد أجيب عنه بأنه غير مشتق حال العلمية . وإن كان مشتقاً قبلها ، لأن المراد بالمشتق ما يكون دالاً على تعلق معنى بذات كضارب ومضروب . وحاتم حال العلمية كذلك كما مرّت الإشارة إليه .

هذا . ولا يخفى عليك أن تعريف الأصلية غير جامع إذ يخرج عنه الاستعارة المصرح بها التثنية . فإنها أصلية مع أن المستعار فيها ليس باسم جنس ، بل مركب استعمال فيما شبه بمعناه الأصل تشبيه تمثيل . ويخرج عنه أيضاً الاستعارة المكنية الواقعة فى المركب على ما ذكره المحقق التفتازانى فى حواشى الكشف . فإنها أصلية مع أن المستعار فيها ليس باسم جنس بل مركب . فلو زيد فى التعريف بعد قوله : ما كان المستعار اسم جنس أو مركباً استعمال فيما شبه بمعناه الأصلى لسكان جامعا . إلا أن توجبهم جريانها فى اسم الجنس بأن مبناها على التشبيه لمشاركة المشبه به فى أمر . ولا يعقل إلا الحقيقة يابى هذه الزيادة فليحذر هذا المقام فإنه صعب المرام .

(١) هو يحيى بن السيف السيرامى المتوفى سنة ٨٣٣ هـ . انظر : تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ٥ / ٢٥٦ .

(٢) انظر : الرسالة ثبانية ص ٩ م الأميرية ببولاق .

(٣) هى رسالة الاستعارات لأبى اللبث السمرقندى المشهورة بالسمرقندية . وقد شرحها المعصام .

والتبعية هي ما كان التشبيه داخلا في المستعار دخولا ثانويا ولم يكن المستعار اسم جنس ، وتقع في الأفعال والصفات العاملة / [١٣] والحروف لأنها لا توصف فلا تحتلها بأنفسها (١) . بل تحتلها (٢) في الأفعال والصفات مصادرها ، وفي الحروف متعلقات معانيها . وهي ما ترجع إليه بنوع استلزام فتقع هناك تم تسرى فيها ، مثال الأولين (٣) : الحال نطقت بكذا . أو ناطقة بكذا . استعير النطق فيهما للدلالة ، لجرت الاستعارة أولا في المصدر المذكور وتبعته في الفعل والوصف ، فلماذا سميت تبعية .

ومثال الحرف قوله تعالى : « لأصلينكم في جنود النخل » (٤) استعيرت الظرفية المستفادة من « في » للاستعلاء لجرت الاستعارة أولا في المتعلق . وتبعيته في الحرف ، تنبئها على اشتغال الشجرة على المصلوب ، وكونها كوعاء له تحوطه حياطة المكان الحاوي لما فيه .

والتحقيق : أن المراد بمتعلق معنى الحرف ما يعبر به عن معناه كالظرفية في الآية ، ومدار قرينتها في الأولين (٥) على الفاعل نحو : نطقت الحال بكذا . أو ناطقة بكذا . فإن النطق الحقيقي لا يسند إلى الحال .

أو على المفعول نحو قوله :

جمع الحق لنا في إمام قتل البخل وأحيا السباحا (٦)

(١) قال السكاكي : « الاستعارة تمتد التشبيه . والتشبيه يعتمد كون التشبيه موصوفا . والأفعال والصفات المشتقة والحروف عن أن توصف بمزلة » . للفتاح ص ١٨٠ مصطفى الحلبي ، ويقول التفتازاني : « وإنما يصاح الموصوفية الحقائق . أي الأمور الثابتة دون معاني الأفعال والصفات المشتقة منها ، لسكونها متجددة ، بواسطة دخول الزمان في مفهومها ودون الحروف لأنها غير مستقلة بالمفهومية » انظر المطول ص ٣٧٢ .

(٢) في ب : محتملها (٣) في ا ، ب : الأولين .

(٤) سورة طه ٧١ (٥) في ب : الأولين .

(٦) البيت لابن المعتز من قصيدة يمدح بها المتعبد بالله ، انظر : ديوانه ١/ ٤٦٨ =

فإن القتل والإحياء الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل والجود . ١ .
أو على المجرور نحو : « فبشرهم بعذاب أليم » (١) فإن ذكر العذاب قرينة
على أن « بشر » استعارة .

وأما القرينة في الحروف فقال في المطول : إنها غير منضبطة (٢) .
والأصلية المصرح بها إما التحقيقية الغير التمثيلية بأن يذكر المشبه به
المفرد مراداً به المشبه ، ويكون المشبه أمراً محققاً إما حساً كإطلاق الأسد
على الرجل الشجاع في قول زهير :

لدى أسد شاكي السلاح مقذف له أسد أظفاره لم تقلم (٣)

فإن « أسد » هنا استعارة تحقيقية ، لأن مغناه وهو الرجل الشجاع أمر
محقق حساً . أو عقلاً كقولك : أبديت نوراً أى حجة . فإن الحجة عقلية ،
لا حسية ، فإنها تدرك بالعقل . وليست الألفاظ هي الحجة فتكون حسية ،
بل الألفاظ دالة على الحجة نال في عروس الأفراح (٤) : واختلافوا في قوله
تعالى : « فاذا قمها الله لباس الجوع والخوف » (٥) فظاهر كلام الزمخشري أنها
عقلية ، لأنه قال : شبه ما غشى الإنسان من بعض الحوادث باللباس لاشتراكه
على اللباس (٦) وظاهر كلام السكاكي أنها حسية ، لأنه جعل اللباس
استعارة لما يلبس الإنسان عند جوعه وخوفه من انتفاع اللون ورثاة الطميثة .

== ط دار المعارف والمطول ٣٧٩ وشروح التلخيص ١٢٤/٤ . وبشبه الإيضاح ١٣٨/٣ .

(١) آل عمران ٢١ (٢) المطول على التلخيص ٣٧٧ .

(٣) البيت من معلقة زهير . ومعنى شاكي السلاح : تامة وقوية . من الشوكة
وهي القوة وفيه قلب مكافئ . والمقذف الذي يرمى به في الوقائع كثيراً . أو الذي
قذف بالهم . انظر : ديوانه ص ١٩ ط بيروت . وشرح التفسير المشرقي
ص ١٠٢ . وبشبه الإيضاح ١٠٥ / ١٤٢ والمطول ٣٧٨ .

(٤) عروس الأفراح ١٢٨ / ٤ ، ١٢٩ (٥) النحل ١١٢ .

(٦) الكشف ٤٣١ / ١ ط مصطفى الحلبي .

قلت : وليس كلام الزمخشري واضحاً في أن المشبه عقلي ، لأنه جعل ما غشى الإنسان في بعض الحوادث ، فقد يريد به ما يحصل من الجوع والخوف من انتقاع اللون ، كما قاله السكاكي^(١) .

واعلم أن قولنا : إن المشبه هنا عقلي أو حسي ، إنما نريد بالحسي فيه الحسي العقلي لا الخيالي ، فإن الخيال داخل هنا في حكم الوهمي فيكون من قسم الاستعارة التخيلية / ونريد بالعقلي أعم من الوجدان . ألا ترى [٣ ب] أن الجوع والخوف وجدانيات . وقد سموها عقليين . ونريد بالوهمي أعم من الخيال . وهذا كله على خلاف الإصطلاح السابق في أركان التشبيه . فإننا ثم ألحقنا الخيال بالحسي . والوهمي بالعقل . انتهى .

وأما التحقيقية التمثيلية بأن يذكر اللفظ المركب الدال على المشبه به مراداً به المشبه المتحقق حساً أو عقلاً على طريق التمثيل ، كما يقال للتردد في أمر : إني أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى^(٢) . وكما كتب الوليد بن يزيد لما بويع إلى مروان بن محمد وقد بلغه أنه متوقف في البيعة له أما بعد : فإني أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى . فإذا أناك كتابي هذا فاعتمد على أيهما شئت . فإنه شبه صورة تردده في المبايعة بصورة تردد من قام لينذهب في أمر ، فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلاً ، وتارة لا يريد فيؤخر أخرى . فاستعمل الكلام الدال على هذه الصورة في تلك^(٣) . ووجه الشبه وهو الإقدام تارة والإحجام أخرى منتزع من عدة أمور كما ترى .

ووجه كون الاستعارة فيها مصرحة بتحقيقية أنه قد ذكر المشبه به ،

(١) انظر : المطول ص ٣٥٨ والمفتاح ١٧٩ ط الحلبي .

(٢) بنية الإيضاح ١٤٧/٣ والمطول ٣٨٠ .

(٣) أي استعمل اللفظ الدال على المشبه به المشبه على طريق الاستعارة التصريفية التمثيلية .

وهو ما دل عليه «إني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى» بطريق المطابقة . وترك ذكر المشبه وهو ما يدل على حالة التردد في أمر . وذلك متحقق حسا كما هو طريق الاستعارة المصرح بها الحقيقية . وأما التخيلية فإن يذكر المشبه به المحقق موضع شبه وهمي مقدر مشابته للذكور مطلقا على الوهمي اسم المحقق مع قرينة مانعة من جملة عليه كما في أظفار المنية^(١) فإنها استعملت في أمور تخيلات وتوهمت في المنية شبيهة بالأظفار بعد تشبيهها بالسبع وتنزيلها منزلة . وهي قرينة الاستعارة الممكنة الآن ببيانها .

وأما الاحتمالية كأن يذكر المشبه به موضع ماله تحقق من وجه ، ولا تحقق له من آخر^(٢) .
كقول زهير :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله وعرى أفراس الصبا ورواحله^(٣)
أراد أن يبين أنه ترك ما كان يرتكبه من المحبة زمن الجهل والغنى . وأعرض عن معاودته فطلت آلات ما كان يرتكبه . فشبه في نفسه الصبا بحجة من جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها الوطء . فأهملت آلاتها . فهذا التشبيه المضمحل في النفس استعارة بالكناية^(٤) . ثم أثبت له ما يختص بتلك الجهة . أعنى الأفراس والرواحل التي بها قوام جهة المسير والسفر . فإثبات الأفراس استعارة تخيلية . ويحتمل أنه أراد بالأفراس والرواحل دواعي النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة / [١٤] لها في استيفاء اللذات . أو

(١) التخيلية هي إثبات لازم المشبه به المشبه وهو قرينة السكينة . كما سيأتي إن شاء الله . فقد أثبت للمنية الأظفار التي لا بكل الاغتسال في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه .

(٢) انظر المطول ص ٣٨٥ .

(٣) هذا مطلع قصيدة يدح بها حصن بن حذيفة بن بدر ، انظر : ديوان زهير

ص ٤٦ . وأسرار البلاغة ص ٣٣ والمطول ص ٣٨٥ وبشيرة الإيضاح ١٥٦/٣ .

(٤) هذا على مذهب الخطيب . راجع المطول ٣٨١ والرسالة البليانية ٢٧١ .

اراد بها الأسباب التي قلما تتأخذ في اتباع الغنى إلا أوان الصبا وعنقوانت
الشباب مثل المال والمنازل والأعوان والإخوان فتكون استعارة حقيقية
لتحقق معناها عقلا إذا أريد بها الدواعي . وحسا إذا أريد بها الأسباب ،
كاتباع الغنى . وعلى التقديرين : في البيت استعارة تبعية .

ونظير البيت في تجويز الوجهين قوله تعالى : « واخفض لهما جناح الذل
من الرحمة » (١) وقوله تعالى : « فأذاقها الله لباس الجوع والخوف » (٢) على
ما ذكره السكاكي (٣) ، وإن جزم الخطيب بأنها حقيقية .

واعلم أن صاحب الرسالة حذف المحتملة . قال شارحها العصام : لأنها
لما كانت لا تخرج عنهما جعل مآل القسمة الانحصار في التحقيقية والتخييلية
انتهى .

قال بعضهم (٤) : وهو غير ظاهر ، لأن المحتملة المشكوك في كونها
إحداهما لا يصدق عليها أن المستعار له فيها محقق متيقن . ولأن الأمر فيها
مبنى على التوهم فتأمل .

والأصلية الممكنة عنها أما على ما ذهب إليه السكاكي (٥) فهي أن تذكر
مشبها وتريد مشبها به دالا على ذلك بإضافة شيء من لوازمه المساوية للمشببه به
نحو قول أبي ذؤيب الهذلي :

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كل تميم لا تنفع (٦)

(١) الإسراء ٢٤ (٢) السجدة ١١٢ .

(٣) مفتاح العلوم ص ١٧٨ .

(٤) هو قول حفيد العصام انظر : نأشبة الحفيد ص ٥٥ المطبعة الخيرية بمصر .

(٥) مفتاح العلوم ص ١٧٩ .

(٦) أبو ذؤيب هو خويلد بن خالد ، شاعر مخضرم ينتهي نسبه لزار ، انظر
ترجمته في معاهد التنصيص ١/ ١٩٢ ط البهية . والبيت من قصيدة طويلة قالها في رثاء
أبنائه الخمس الذين ماتوا في عام واحد . انظر : شرح أشعار الهذليين ١/ ١ ط المدني =
(٦ - درر العبارات وقرر الإشارات)

فذكر المشبه وهو المنية . وطوى المشبه به وهو الأسد . ودل عليه
بذكر لازمه وهو الأظفار تخيلاً .

قال في عروس الأفراح : وإنما شرطنا في اللازم أن يكون مساوياً ،
وإن أطلق الجمهور ، لأن اللازم غير المساوى لا يدل على المشبه به إذ
لا يفهم منه (١) .

وأما على ما ذهب إليه السلف فهي لفظة المشبه به المستعار للمشبه في النفس
الرموز إليه بذكر لازمه (٢) من غير تقدير في نظام الكلام . وذكر اللازم
قرينة على قصده من عرض الكلام . وهكذا مذهب الخطيب الآتي بيانه مبني
على جعل التشبيه معنى عرضياً لا مقدراً في نظم الكلام ، ولا بعد فيه عند من
شاهد الإشارة إلى المعاني العرضية ، وصدق بحاشيتها العرضية استعارة وحيثئذ
وجه تسميتها استعارة مكنية ظاهر ، لأنه استعارة بالمعنى المصطلح أو متلبس
بالكناية بمعنى اللغة ، أي الخفاء . بخلاف مذهب السكاكي فإن تسميتها
استعارة بالكناية أو استعارة مكنية غير ظاهر . وإن سلم ظهور وجه كونها
استعارة ، ومن وجوه ترجيح هذا المذهب :

أن الاستعارة حيثئذ أقرب إلى الضبط ، لأنها كلها حيثئذ المشبه به
المستعمل في المشبه وكفى شاهداً لقوته ذهاب صاحب الكشاف (٣) له ، فهو
المختار . حتى إن كثيراً من كلام السكاكي يميل إلى أن مذهبه هذا . حتى
ذهب الشيخ المحقق للتأخير إلى أن مذهبه هذا (٤) . وصرف عبارته الآتية

== بالفاهرة . والمؤلف والمختلف للامدى ١٧٣ وخزانة الأدب ١ / ٢٨٤ ، وبغية
الإيضاح ٣ / ١٥٥ .

(١) عروس الأفراح ٤ / ١٥٠ .

(٢) انظر : الرسالة البيانية ص ٢٧٠ .

(٣) الكشاف ١ / ٢٦٨ .

(٤) الطول ص ٣٨٣ وحاشية الأنباري ص ٢٧٠ .

في ذلك عن ظاهرها . لكن الحق أن عبارته أظهر في كون مذهبه ما هو المشهور عن مذهبه .

وأما على ما ذهب إليه الخطيب في التفسير المضمحل [ب] في النفس وحيث لا وجه لتسميتها استعارة . وإن كان كونها كناية غير خفي ، ويتجه أيضا أن ذكر لازم المشبه به كما يرمز إلى التشبيه يرمز إلى الاستعارة ، والاستعارة أبليغ ، فلا وجه للدول عما حققه القوم من الاستعارة .

قال المصمم في شرح الرسالة : وإذا عرفت الأقوال الثلاثة فاستمع فلذا تحقيق رابع أرجو أن يكون بمن ليس لما أعطاه مانع : وهو أن الاستعارة بالكناية من فروع التشبيه المقلوب^(١) ، فكما يجعل المشبه مشبها به مبالغة في كماله في وجه الشبه حتى استحق أن يلحق به المشبه به كقوله :

وبدا الصباح كأن غرته وجه الخليفة حين يمدح^(٢)

حيث شبه غرة الصباح بوجه الخليفة . كذلك يستعار اسم المشبه للمشبه به فيكون غاية المبالغة في كمال المشبه . في وجهه المشبه . كما في أظفار المنية . فالمراد بالمنية السبع ويجعل الكلام حيث كناية عن تحقق الموت بلا ريب ، فنسبت المنية لأظفارها بفلان بمعنى نسب السبع لأظفاره به كناية عن موته لا محالة . وحيث لا تجوز في إضافة الأظفار إلى المنية . ولا إشكال في جعل المكنية استعارة .

ووجه تسميتها استعارة بالكناية في غاية الوضوح انتهى .

(١) هذا هو المذهب الرابع في الاستعارة المكنية وهو مذهب المصمم . انظر الرسالة البيانية ٢٨١ .

(٢) البيت لمحمد بن وهيب الحميري من قصيدة يمدح بها المؤمن راجع : معاهد التنصيص ٥٧/٢ وبنية الايضاح ٤٤/٣ . والرسالة البيانية ٢٨١ والطول ٣٣٤ .

ثم اعلم أن الأمر الذي أثبت للمشبه من خواص المشبه به ، ولا تتم الاستعارة إلا به مستعمل في معناه الحقيقي عند السلف . وإنما المجاز في الإثبات^(١) . ويسمونه إستعارة تخيلية . ويحكمون بعدم انفكاك المكنى عنه عنها . وإليه ذهب الخطيب^(٢) .

أما تسميته إستعارة فلأنه استعير ذلك الإثبات من المشبه به للمشبه .

وأما توصيفه بالتخيلية ، فلأنه خيل بثبوته للمشبه ادعاء اتحاده مع المشبه به . ويجوز صاحب الكشف كونه إستعارة حقيقية في بعض المواد لما يلائم المشبه^(٣) كما في قوله تعالى : « ينقضون عهد الله »^(٤) حيث استعير الحبل للعهد على سبيل الكناية ، والنقض لإبطاله من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من إثبات الوصلة بين المتعاهدين^(٥) .

قال الشيخ المحقق للتلخيص : قد استفدنا منه أن قرينة الإستعارة بالكناية لا يجب أن تكون استعارة تخيلية . بل قد تكون حقيقية . كاستعارة النقض لإبطال العهد^(٦) انتهى .

وقد تبع القاضي البيضاوي^(٧) الكشف في قوله : « إن النقص مستعمل

(١) في ب : إثبات . (٢) بنية الايضاح ١٥٤/٣ .

(٣) البقرة ٢٧ . (٤) الكشف ٢٦٨/١ .

(٥) معنى هذا أنه لا تلازم بين المسكنية والتخييلية عند الزمخشري كما يفهم من تطبيقه على هذه الآية . أما على مذهب الساف وصاحب التلخيص فهما متلازمان .

انظر : الرسالة البيانية ص ٢٩٤ .

(٦) المطول ٣٨٣ .

(٧) هو ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي ه : أنوار التنزيل وأسرار التأويل وشرح مختصر ابن الحاجب في الأصول توفي سنة ٦٩١ هـ . بنية الوفا للسيوطي ٢٨٦ .

في [إبطال المهد] . وقال فيه الفاضل بن السكال^(١) : لقائل أن يقول : من أين علم أن النقص يستعمل في معنى الإبطال ؟ فإنه يجوز أن يكون مستعملاً في معناه الوضعي وكون الحبل مستعاراً للمهد بطريق الاستعارة المسكنية لا ينافيه . كما أن استعارة الأسد للشجاع كذلك لا تقتضي خروج الافتراض عن معناه الأصلي .

واستعارة البحر للعالم لا تقتضي [هـ أ] خروج الافتراض عن معناه الأصلي بل نقول إن ذلك يستدعي بقاءه في معناه الوضعي . لأنه قرينة لاستعارة الحبل للمهد بالكناية . فلا بد أن يكون من خواصه .

وإذا وقفت على أن استعارة الحبل للمهد [تأتي من] استعارة النقص للإبطال . فقد عرفت أن قول السيد^(٢) كالتفازاتي : لولا استعارة الحبل للمهد [لم^(٣)] يحسن . بل لم يصح استعارة النقص للإبطال : عكس الأمر .

ومما يدل على بطلانه قوله تعالى : « وامنم إليك جناحك »^(٤) فإن فيه (استعارة الجناح لليد عاربة عن استعارة الطير)^(٥) لشخص موسى عليه الصلاة والسلام انتهى .

عوداً على بدء . فنقول : قال في الرسالة : وجوز السكاكي كونه أي الأمر الذي أثبت للمشبه من خواص المشبه به مستعملاً في أمر وهمي توهمه المتكلم شبيهاً بمعناه الحقيقي ويسميه استعارة تخيلية . قال : ولا يخفى أنه تصف انتهى .

(١) هو أحمد بن سليمان الرومي الشهير بابن كال باعاً . صنف شرح للفتاح وحواسي للتلويح وله رسائل كثيرة في فنون مختلفة توفي سنة ٩٤٠ هـ . تاريخ علوم البلاغة للمراغي ص ١٧٨

(٢) حاشية السيد الشريف على اللطول ص ٣٨٤ .

(٣) ما بين المدونين سقط في ب . . . (٤) القصص ٣٢ .

(٥) الموجود في الأصل أ وفي ب : استعارة لليد عن استعارة الطير .

قال شارحها العصام : رأينا ما رأينا بيانهم أن السكاكى جعل الاستعارة: التخيلية مستعملة في أمر وهمي . ولم نعث من غيره على نسبة التجويز إليه ، بأن يكون مذهب التجويز دون الترجيح والتعيين إلى هنا كلامه .

وأقول : فيه بحث فقد صرح السكاكى نفسه في المفتاح في مبحث المجاز العقلي^(١) بأن قرينة المسكن عنها قد تكون أمراً وهمياً كأظفار المنية ، وقد تكون أمراً محققاً كالإنبات في « أنبت الربيع البقل » . والهمز في « همز الأمير الجند » فعلى هذا يكون مذهب التجويز دون الترجيح والتعيين ودعوى أنه لم يعث عليه قصور منه .

واعلم أن مختار اللبثي^(٢) في الرسالة أنه إذا لم يكن للمشبه المذكور تابع يشبه رادف المشبه به أى تابعه كان باقياً على معناه الحقيقي . وكان لإثباته له استعارة تخيلية . يعنى لا تؤم صورة تشبيهه لإياه له على ما هو مذهب السكاكى لأنه تصف كخالب المنية . وإن كان له تابع يشبه ذلك الرادف المذكور كان مستعاراً لذلك التابع على طريق التصريح انتهى .

قال شارحها العصام : منشؤه يعنى ما اختاره اللبثي كلام صاحب الكشف السابق تقريره في الآية . قال : وفيه بحث لجواز أن يكون ذلك فيها إذا لم يشع استعمال لفظ مرادف المشبه به في المشبه . لا فيها إذا لم يكن . فإنه الذى دل عليه سوق عبارة الكشف حيث قال : شاع استعمال النقص في إبطال العهد . ووجه ما ذكره : أن الأولى رعاية اسم الاستعارة إذا لم يمنعه جانب المعنى .

(١) مفتاح العلوم ١٨٩ .

(٢) هو العلامة أبو القاسم بن أبي بكر اللبثي المعروف بأبي الليث السمرقندى من علماء أواخر القرن التاسع الهجرى . له حاشية على المطول للتمتازانى ورسالة الاستعارات

ويعارضه ما سبق أن جعل الجميع على نحو واحد إذا لم يكن فيه كلفة أولى .
مع أن خلوص القرينة عن الضعف مطلقا يدعو إليه^(١) . انتهى .

وأراد بما سبق قوله : ولا يخفى أن جعل القرينة مطلقا التخويل أقرب إلى الضبط^(٢) . وقوله « مطلقا » قيد للخصوص والخلوص عن الضعف مطلقا فيما ذهب إليه السلف خلاف مذهب السكاكي . فإن القرينة فيه ضعيفة لا مطلقا ، بل في بعض المواد^(٣) ، ولا يخفى أن ما ذهب إليه صاحب الرسالة هو الظاهر من كلام الكشف . كما حرره السيد قدس سره ، وعبارته : الضابط في قرينة الاستعارة / [هـ ب] بالكناية أن يقال : إذا لم يكن للشبه المذكور تابع يشبهه رادف المشبه به كان باقيا على معناه الحقيقي ، وكان إثباته له استعارة تخيلية كخالب المنية وأظفارها . وإن كان له تابع يشبهه ذلك الرادف المذكور كان مستعارا لذلك التابع على طريق التصریح . فلا يكون هناك مع الاستعارة بالكناية استعارة تخيلية كالنقض والافتراس والافتراق^(٤) انتهى .

والحاصل : أن الاحتمالات التي ذهب إليها علماء البيان عند صاحب الرسالة أربعة :

أحدها : كون جميع أفراد التخيلية حقيقة^(٥) . وهو مذهب السلف والخطيب .

(١) انظر : حاشية حفيد العصام ص ٩١ ط الخيرية ١٤٠٠ .

(٢) انظر : فيض الفتح ١٨٩/٤ والرسالة البيانية ص ٢٩٧ .

(٣) قوله « مع أن خلوص القرينة عن الضعف مطلقا يدعو إليه » : أى إلى جعل الجميع على نحو واحد وهو مذهب السلف بخلاف مذهب السكاكي فإن القرينة فيه ضعيفة مطلقا .

(٤) حاشية السيد على المطول ص ٣٨٥ .

(٥) أى أن ملائم المشبه به في جميع مواد المسكنية مستعمل في حقيقة . والتجاوز إنما هو في إثبات لازم المشبه به للمشبه . وهو قرينته المسكنية ويسمى استعارة تخيلية .

وثانيها : الانقسام إلى الاستعارة المصروفة والحقيقة (١) . وهو مذهب صاحب الكشف (٢) .

وثالثها : كون الجميع استعارة تخيلية ، وهو مذهب السكاكي على ما ادعاه المعاصم . والتحقيق خلافه كما نبهناك عليه فيما سبق .

ورابعها : الانقسام إلى التحقيقية والتخيلية . وهو مختار صاحب الرسالة (٣) .

وقد علم جميع ذلك عما سلف . هذا ولا يخفى عليك أن ما تقدم من التقسيم للاستعارة كان باعتبار لفظها مع ما يتبع ذلك من كونها تحقيقية أو تخيلية أو محتملة أو ممكنة إلى آخر ما تقدم .

ولها تقسيمات غير هذا باعتبارات مختلفة ، فتقسم باعتبار الطرفين وهما : المستعار منه والمستعار له إلى قسمين :

الأول : الوفاية وهي ما يكون اجتماع طرفيها في شيء . كذا نحو : « أحييناه » في قوله تعالى : « أو من كان ميتا فأحييناه » (٤) أي ضالا فهديناه .

استعير الإحياء من جعل الشيء حيا للهداية التي بمعنى الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب . والإحياء والهداية يمكن اجتماعهما في شيء .

والثاني : العنادية : وهي ما لا يمكن اجتماعهما في شيء . كالاستعارة اسم المعلوم للمجهول . كإطلاق الميت على الحي الجاهل ، لعدم نفعه . واجتماع الموجد والمعدوم في شيء ممنوع .

(١) في ١ . ب : التحقيقية .

(٢) انظر : الكشف ١/٢٦٨ والرسالة البيانية ص ٢٩٨ .

(٣) وهو رأى مأخوذ من كلام الزعفراني . والفرق بينهما أنه لم ينقل عن صاحب الكشف التسمية بالاستعارة التخيلية فيما إذا كان رادف المشبه به باقيا على حقيقة .

(٤) الأنعام ١٢٢ .

ومن العنادية التهكمية والملاحية . وهما ما استعمل في ضد وتقيض بواسطة تمليح أو تهكم ، نحو : « فبشرهم بعذاب أليم ، أى أنذرهم . استعيرت البشارة وهى الإخبار بما يسر الإنذار الذى هو ضده بإدخاله فى جنسها على سبيل التهكم والاستهزاء . ونحو قوله تعالى : « لأنك لانت الحليم الرشيد » (١) عنوا للفقير السفيه تهكما . ونحو قوله تعالى : « ذق لأنك أنت العزيز الكريم » (٢) .

وكذلك قولك : رأيت أسداً . أى جباناً على سبيل التمليح والظرافة والاستهزاء .

وتنقسم باعتبار الجامع وهو ما قصد اشتراك الطرفين فيه . وهو الذى يسمى فى التشبيه وجهاً . وهنا جامعاً : إلى قسمين الأول : ما كان الجامع داخلاً فى مفهوم الطرفين نحو قوله عليه الصلاة والسلام : « خير الناس رجل أخذ بعنان فرسه كلما سمع هيعه طار إليها . ورجل فى شعبة من غنيمة يعبد الله حتى يأتية الموت » (٣) قال جابر الله تعالى : « الميعة الصبيحة التى يفرع منها . وأصلها من هاع يهيع إذا جبن ، والشعبة : رأس الجبل . والمعنى : خير الناس رجل أخذ بعنان فرسه واستعد / [٦ أ] للجهاد فى سبيل الله . ورجل اعتزل الناس وسكن بعض رؤس الجبال فى غنم له قليل برعاها ويكتفى بها فى أمر معاشه . ويعبد الله تعالى حتى يأتية الموت . استعار الطيران للعدو . والجامع داخل فى مفهومهما إلا أنه فى الطيران أقوى منه فى العدو .

وقال الشيخ (٤) فى أسرار البلاغة : « والفرق بينه وبين رأيت أسداً أن

(١) هود ٨٧

(٢) الدخان ٤٩ .

(٣) هذا الحديث أخرجه مسلم فى صحيحه : باب فضل الجهاد والرباط . مروياً عن أبى هريرة رضى الله عنه . انظر : صحيح ، سلم ج ١٣ / ٣٤ ، ٣٥ .

(٤) هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني . كان فقيهاً شافعياً ومتكلماً اشعرياً وهو صاحب دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة . والمفنى فى شرح الإيضاح . نزهة الألباء ص ٤٣٤ .

الاشترك ثمة في صفة توجد في جنسين مختلفين كالأسد والإنسان ، بخلاف الطيران والعدو ، فإنهما جنس واحد ، وهو المرور وقطع المسافة . وإنما الاختلاف بالسرعة . وحقيقتها قلة تحال السككنات . وذلك لا يوجب اختلافاً في الجنس ، (١) .

قال الشيخ المحقق للتلخيص : إن قلت : الجامع في المستعار منه يجب أن يكون أقوى وأشد ، لتكون الاستعارة مفيدة . وقد أقرر في غير هذا الفن أن جزء الماهية لا يختلف بالشدّة والضعف ، فكيف يكون الجامع داخلاً في مفهوم الطرفين ؟ قلت : امتناع الاختلاف إنما هو في الماهية الحقيقية . ألا ترى أن السواد جزء من المجموع المركب من السواد والحل ، مع اختلافه بالشدّة والضعف ، [فكيف يكون الجامع داخلاً في مفهوم الطرفين] (٢) ووجه الشبه إنما جعل داخلاً في مفهوم الطرفين ، لا في الماهية الحقيقية للطرفين ، والمفهوم قد يكون ماهية حقيقية . وقد يكون أمراً مركباً من أمور بعضها قابل للشدّة والضعف فيصح كون الجامع داخلاً في المفهوم مع كونه في أحد المفهومين أشد وأقوى (٣) .

وفي كون استعارة الطيران للعدو من هذا القبيل نظر ، لأن الطيران هو قطع المسافة بالجناح . وليس السرعة داخلاً (٤) فيه ، بل لازمة له في الأكثر كالجراة للأسد والأولى أن يمثل باستعارة التقطيع الموضوع لإزالة الاتصال بين الأجسام الملتزمة بعضها البعض ، لتفريق الجماعة وإبعاد بعضها عن بعض . في قوله تعالى : . وقطعناهم في الأرض أئماً (٥) والجامع إزالة الاجتماع الداخلة في مفهومهما وهي في التقطيع أشد ، وكذا استعارة الخياطة الموضوعة

-
- (١) أسرار البلاغة ٤٣ ط المنار . والطول على التلخيص ص ٣٦٥ .
 (٢) ما بين القوسين غير موجود في عبارة التفتازاني في الطول .
 (٣) الطول ص ٣٦٦ والمختصر ضمن شروح التلخيص ٨٣/٤ .
 (٤) في ب : داخلا (٥) الأعراف ١٦٨ .

الضم خرق الثوب للسرد الذي هو ضم حلق الدرع ، بجامع الضم لداخل في مفهومهما الأشد^(١) في الأول .

الثاني : ما كان الجامع غير داخل في مفهوم الطرفين نحو استعارة الأسد للرجل الشجاع . والشمس للوجه المتهلل ، ونحو ذلك . قال الشيخ المحقق للتلخيص : فإن قلت : قد نص الشيخ في أسرار البلاغة على أن الأسد موضوع للشجاعة . لكن في تلك الطيئة المخصوصة لا للشجاعة وحدها . ومعلوم أن المستعار له هو الرجل الشجاع ، لا الرجل وحده . فالجامع هاهنا أيضاً داخل في الطرفين . وعلى هذا قياس غيره . قلت : أما كلام الشيخ فقه : يجوز وتسامح . للقطع بأن الأسد موضوع لذلك الحيوان المخصوص والشجاعة وصف له . وأما المستعار له^(٢) فهو الرجل الموصوف بالشجاعة ، لا المجموع المركب منهما وفرق بين المقيد / [ب] والمجموع ، على أنه لو كان المستعار له هو المجموع أيضاً لصح أن الجامع غير داخل في مفهوم الطرفين . باعتبار أنه غير داخل في مفهوم المستعار منه . أعني الأسد^(٣) انتهى .

وتنقسم أيضاً باعتبار الجامع إلى قسمين آخرين :

الأول : العامة أى المنسوبة إلى العوام ، وهى المبثلة لسكون الجامع فيها ظاهراً . نحو : رأيت أسداً يرمى . وبحراً يتسكلم .

الثاني : الخاصة أى المنسوبة إلى الخاصة ، وهى الغريبة التى لا يطالع عليها إلا الخاصة الذين أوتوا ذهنها به ارتقوا عن طائفة العامة .

والغريبة قد تكون فى نفس الشبه بأن يكون التشبيه^(٤) غريباً ، كما فى

(١) فى ب : الأسد . تصحيف .

(٢) فى ا ، ب : المستعار . وهو خطأ من الناسخ .

(٣) المطول ص ٣٦٦ ، ٣٦٧ (٤) فى ا ، ب : الشبه .

قول يزيد بن مسلمة بن عبد الملك يصف فرس له بأنه مؤدب ، وأنه إذا نزل عنه وألقى عناءه في قربوس سرجه وقف مكانه إلى أن يعود إليه :

وإذا احتبى قربوسه بعنايه

علك الشكيم إلى انصراف الزائر (١)

الشكيم والشكيمة : هي الحديد المعلقة في فم الفرس ، وأراد بالزائر نفسه بدليل ما قبله :

عودته فيما أزور حبابي إهماله وكذلك كل مخاطر

شبه وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج ممتدا إلى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب في موقعه من ركة المحتبى ممتدا إلى جانبي ظهره .

فاستعمار الاحتباء وهو أن يجمع ظهره وساقيه بثوب أو غيره لوقوع العنان في قربوس السرج ، فجاءت الاستعارة غريبة ، لغرابة التشبيه .

وقد تحصل الغرابة بتصرف في العامة كما في قوله :

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالآركان من هو ماسح
وشدت على دم المهارى رحالنا ولم ينظر الغادى الذى هو رائج
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المظى الأباطح (٢)

(١) انظر : دلائل الإعجاز ٥٩ ط المنار والطول ٣٦٧ وبنية الإيضاح ١٢٧/٣ .

(٢) الأبيات لسكثير عزة . وهو كثير بن عبد الرحمن الخزاعي . يقول عبد القاهر في الدلائل : « ومثل هذه الاستعارة في الحسن واللفظ وعلو الطبقة في هذه اللفظة بمنى (يقصد : سالت) قول الآخر :

سالت عليه شعاب الحى حين دما أنصاره بوجوه كالدنانير

انظر : دلائل الإعجاز ص ٥٩ والطول ٣٦٧ . وبنية الإيضاح ١٢٨/٣ .

وأسرار البلاغة ١٤ ، ١٥ .

الدم : جمع الدهماء وهى السوداء^(١) . والمهاري : جمع مهريه ، وهى الناقة المنسوبة إلى مهرة بن حيدان ، بطن من قضاة . والاباطح ، جمع الاباطح وهو مسيل الماء فيه دقاق^(٢) الخصى أى : لما فرغنا من أداء مناسك الحج ، ومسحنا أركان البيت عند طواف الوداع ، وشددنا الرحال على المطايا . وارتحلنا ولم ينتظر السائرون فى الغداة السائرين فى الرواح للاستعجال أخذنا فى الأحاديث . وأخذت المطايا فى سرعة المضى .

استعمار سيلان السيول الواقعة فى الاباطح اسير الإبل سيراً حثيثاً فى غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة . والمشبه فيها ظاهر عامى لكن قد تصرف فيها بما أفاده اللطف^(٣) والغرابة إذ أسند الفعل وهو قوله « سالت » إلى الاباطح دون المطى أو أعناقها حتى أفاد أنه امتلات الاباطح من الإبل ، كما فى قوله تعالى : « واشتعل الرأس شيباً »^(٤) / [١٧] وأدخل الأعناق فى السير ، لأن السرعة والبطء فى سير الإبل يظهران غالباً فى الأعناق ، ويبين أمرهما فى الهوادى ، وسائر الأجزاء تستند إليهما فى الحركة . وتتبعها فى الثقل^(٥) والخفة ، كذا فى التلخيص وشرحه للمحقق التفتازانى^(٦) .

قال فى عروس الأفراح : وقد يقال : الكلام فى استعارة « سالت » لسارت وأما إسناد السيل إلى الاباطح فذلك مجاز آخر إسنادى لا يتصل بتلك الاستعارة السابقة^(٧) . انتهى كلامه . وأقول : فيه بحث ، فإن الاتصال حاصل بإسناد السيلان المستعار للسير إلى غير من هوله . ولا شك فى كونه تصرفاً أوردت الغرابة . كيف لا ، وإسناد الشيء يفيد حالاً من أحواله ،

(١) فى ب : السواد .

(٢) فى ب : دقاق .

(٤) مریم ٤ .

(٣) فى ب : النطق . وهو تحريف

(٥) فى ب : المتنقل . تحريف .

(٦) المطول ٣٦٨ والمختصر . شروح التلخيص ٨٩/٤ .

(٧) عروس الأفراح : شروح التلخيص ٨٩/٤ ، ٩٠ .

ولو أسند إلى المطى لشهد الذوق بفوت تلك الغرابة قال في الإيضاح : وقد تحصل الغرابة بالجمع بين عدة استعارات لإلحاق الشكل بالشكل كما في قول امرئ القيس :

فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازا وناء بكلكل^(١)

أراد وصف الليل بالطول ، فاستعار له صلبا يتمطى به ، إذ^(٢) كان كل صلب يطول عند التمطى ، وبالنسبة بأن جعل له أعجازا يردف بعضها بعضها ، ثم أراد أن يصفه بالثقل على قلب كل ساحر فاستعار له كاملا ينوء به . أى يثقل به^(٣) انتهى .

قال الشيخ المحقق للتلخيص : والظاهر أن هذا من قبيل الاستعارة بالكناية كاليد للشمال انتهى . قال عبد اللطيف البغدادي : ينبغي أن لا تبعث الاستعارة جدا فتغرب عن الفهم . ولا تقرب جدا فتستبرد ، وخير الأمور أوساطها^(٤) .

وتنقسم الاستعارة باعتبار الطرفين والجامع إلى ستة أقسام :

الأول : استعارة محسوس لمحسوس والجامع حسي نحو قوله تعالى : واشتعل الرأس شيبا ،^(٥) فالاستعار منه هو النار ، والمستعار له المشيب .

(١) البيت من معلقة امرئ القيس التي مطلعها :

قلنا نباك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط الاوى بين الدخول والخومل

انظر : ديوانه ص ١٠٠ ودلائل الإعجاز ص ٦٢ وإعجاز القرآن لابن الأثير ص ٧٤ والمطول ص ٣٦٨ .

(٢) في ب : إذا .

(٣) هذا الكلام منقول عن دلائل الإعجاز ص ٦٢ وانظر الايضاح بهامش

شروح التلخيص ٤ / ٩٠ .

(٤) شروح التلخيص ٤ / ٩١ . والمطول ص ٣٦٨ .

(٥) ص ٤ .

والجامع هو الانبساط الذي هو في النار أقوى . والجميع حسي . والقرينة هي (١) الاشتغال الذي من خواص النار .

الثاني : استعارة محسوس لمحسوس والجامع عقلي . قال ابن أبي الإصبع : وهي الطاف من الأولى (٢) نحو قوله تعالى : وآية لهم الليل نسلخ منه النهار (٣) فالمستعار منه السلخ الذي هو كشط الجلد عن الشاة ، والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل . وهما حسيان . والجامع ما يعقل من ترتيب أمر على آخر وحصر له عقب حصوله . كترتيب ظهور اللحم على الكشط . وظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل . والترتيب أمر عقلي .

الثالث : استعارة معقول لمعقول . والجامع عقلي . قال ابن أبي الإصبع : وهي الطم (٤) نحو : ومن بعثنا من مرقدنا (٥) المستعار منه الرقاد أي النوم . والمستعار له الموت . والجامع عدم ظهور الفعل . والسكل عقلي . قال الشيخ المحقق للتأليف : وهما بحث : وهو أن الجامع يجب أن يكون في المستعار منه أقوى وأشهر [٧ ب] ولا شك أن عدم ظهور الأفعال في الموت الذي هو المستعار له أقوى ، فلا يصلح جامعاً ففيل : الجامع البعث الذي هو في النوم أقوى وأشهر ، لكونه مما لا شبهة فيه لأحد ، وقرينة الاستعارة كون هذا الكلام كلام الموتى . مع قوله تعالى : وهذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون (٦) .

ومن جعل الجامع عدم ظهور الأفعال زعم أن القرينة هي ذكر البعث ، وفيه نظر . لأن البعث لا اختصاص له بالموت ، لأنه يقال : بعثته من نومه

(١) في ١ ، ب : هو .

(٢) بديع القرآن لابن أبي الإصبع ٢١ ط النهضة بمصر .

(٣) يس ٣٧ . (٤) بديع القرآن لابن أبي الإصبع ص ٢٣ .

(٥) يس ٥٢ . (٦) يس ٥٢ .

إذا أيقظه . وبمك الموت إذا أنشروهم ، والقربنة يجب أن يكون لها اختصاص بالمستعار له^(١) انتهى .

الرابع : استعارة محسوس لمعقول والجامع عقلي أيضا نحو : ، مستهم البأساء والضراء ،^(٢) استعير المس ، وهو صفة في الأجسام ، وهو محسوس ، لمقاساة الشدة ، والجامع للبحق وهما عقليان .

الخامس : استعارة معقول لمحسوس والجامع عقلي أيضا نحو : ، إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية ،^(٣) المستعار له كثرة الماء وهو حسي ، والمستعار منه التكبر ، والجامع الاستعلاء المفرط ، وهما عقليان ، كذا في التلخيص وشرحه للمحقق التفتازاني^(٤) .

قال في عروس الأفراح : وفي إطلاق أن الجامع عقلي نظر ، لأن استعلاء الماء حسي ، واستعلاء التكبر عقلي^(٥) انتهى .

السادس : استعارة محسوس لمحسوس والجامع مختلف ، بعضه حسي ، وبعضه عقلي نحو : رأيت شمسا . وأنت تريد إنسانا كالشمس في حسن الطلعة ، وهو حسي . ونباهة الشأن وهي عقلية ، وقد أهمل صاحب المفتاح هذا القسم لندرة وقوعه^(٦) ، ولأنه في الحقيقة استعارتان الجامع في إحداهما حسي . والآخرى عقلي . فيدخل فيما تقدم ولا يكون نوعا آخر ، لكنه قد ذكر في باب التشبيه الأقسام ستة :

(١) المطول ص ٣٧١ وحاشية المدسوقي على المختصر ٤ / ١٠٥ .

(٢) البقرة ٢١٤ . (٣) الحاقة ١١ .

(٤) المختصر ضمن شروح التلخيص ٤ / ١٠٧ . والمطول ٣٧١ .

(٥) عروس الأفراح : شروح للتلخيص ٤ / ١٠٨ ، واستعلاء الماء : أي الماء المفرط في الجفة .

(٦) انظر : المطول ٣٧٠ . وعروض التلخيص ٤ / ١٠٢ .

وتنقسم الاستعارة باعتبار آخر غير اعتبار اللفظ ، وغير اعتبار الطرفين وغير اعتبار الجامع إلى ثلاثة أقسام :

الأول : المرشحة وهي ما قرنت بصفة هي تفريع يلائم المستعار منه . والمراد بالصفة : المعنوية . لا اللمت النحوى . وهي أبلغها نحو أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فسارحت تجارتهم ،^(١) فإنه استعار الاشتراء للاستبدال والاختيار ، ثم فرع عليه ما يلائم الاشتراء من الربيع والتجارة . ونظير الترشيح بالصفة قولك : جاورت اليوم بحرا زاحرا متلاطم الأمواج . والمراد بالتفريع ما يكون لإبراده فرع الاستعارة سواء ذكر على صورة التفريع وهو تصديره بالفاء كما في الآية أولا .

الثاني : المجردة : وهي ما قرنت بما يلائم المستعار له من صفة أو تفريع^(٢) نحو : وفأذاقها الله لباس الجوع والخوف ،^(٣) استعير اللباس للجوع ثم فرع عليه ما يلائم المستعار له من الإذاقة .

قال العلامة السيوطى فى الإتقان : ولو أراد الترشيح لقال ، فكساها ، لكن التجريد هنا أبلغ لما فى لفظ الإذاقة [١٨] من المبالغة فى اللم باطننا^(٤) انتهى .

ونظير التجريد بالصفة قولك : رأيت أسداً شاكى السلاح ، إن جعلت القرينة حالية . وقد يجتمع الترشيح والتجريد ، لأن التقسيم اعتبارى ، كقول زهير :

(١) البقرة ١٦ .

(٢) وإنما كان الترشيح أبلغ لاشتماله على تحقيق المبالغة فى التشبيه بينما تخلو المجردة من المبالغة .

(٣) النحل ١١٢

(٤) الإتقان فى علوم القرآن ٣/١٥٣ .

(٥) - ٧ - درر البارات ودرر الإشارات (

لدى أشد شاكي السلاح مقذف له لبيد أظفاره لم تقلم^(١)
فالتجريد هو ، شاكي السلاح ، لأنه يلائم المستعار له . وهذا بناء على
أن القرينة حاوية ، لأن الأسد الحقيقي لا يكون المتكلم عنده عادة . أو
باعتبار اقترانها بالمقذف المفسر بمن أوقع نفسه في المواقف كثيرا ، كما أشار
إليه الحفيد .

والترشيح قوله له لبيد لأنه يلائم المستعار منه . هذا قضية كلام المطول^(٢)
وظاهره أن مقذفا ليس واحدا منهما .

قال شيخ مشايخنا العلامة شهاب الدين أحمد بن قاسم العبادي^(٣) : وكان
وجهه أنه عام لسكل من المشبه والمشبّه به ، فلا يكون ترشيحا ولا تجريدا
انتهى .

وفي شرح الزركشي^(٤) للتلخيص : أنه استعار الأسد للدوح ، وعقبه
بقوله ، شاك ، وقوله « مقذف » اللذين هما من صفات المدوح ، فنظر إلى
المستعار منه .

قال شيخ مشايخنا المذكور : الظاهر أنه ليس من الاجتماع الوصف
الواحد الشامل لسكل من المشبه والمشبّه به انتهى .

رفيه : أنه ذكر في عروس الأفراح : أن اجتماع الترشيح والتجريد
ليس من شرطه أن تذكر أوصاف بعضها يلائم المستعار له ، وبعضها يلائم
المستعار منه ، بل قد يذكر وصف واحد يلائمهما انتهى^(٥) . وتبعه الزركشي
في شرح التلخيص .

(١) مر تخرج هذا البيت (٢) المطول للتمتازاني ٢٧٨ .

(٣) هو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن قاسم العبادي المعري الشامي
الأزهري المتوفى سنة ٩٩٤ .

(٤) هو بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي صاحب « البرهان في علوم
القرآن » توفي سنة ٧٩٤ هـ (٥) عروس الأفراح ١٢٣/٤ .

الثالث : الماطلة : وهي مالم تقترن بصفة ولا تفريع بما يلائم المستعار له
أو المستعار منه نحو : رأيت أسداً ، قال في عروس الأفراح : ومثل له بعض
الإطلاق ، الطيبي^(١) بقولك : رأيت أسداً يرمى بالنشاب . قال : وإن كان
« يرمى » صفة ملائمة للمستعار له ، فلا يخرجها عن كونها مطلقاً لأن يرمى
قربة صارفة عن الحقيقة لولاها لما حصلت الاستعارة . والتفريع والتعقيب
لنما يكون بعد تمام الاستعارة .

قلت : وفيما قاله نظر ، فإن القربة لا مانع أن يحصل بها التجريد . وقوله
« إنما يحصل التفريع بعد تمام الاستعارة » صحيح . ولكن تمام الاستعارة
ليس بالقربة . فإن القربة كاشفة عن الاستعارة ، لا جزء منها . لا يقال :
فيلزم أن تكون كل استعارة مجردة ، فإن كل استعارة لابد لها من قربة ،
لأننا نقول « ليس من شرط القربة أن تكون لفظية » . ويحتمل أن تكون
لفظية ، (والاستعارة غير مجردة)^(٢) ، بأن تكون القربة ليست من
أوصاف المستعار له . ولا المستعار منه^(٣) انتهى .

خاتمة تشتمل على تنبيهات :

التنبيه الأول :

قال السيد المحقق : إن التعبير بالماضي عن المضارع [أب] وعكسه يعد من
باب الاستعارة بأن يشبه غير الحاصل بالحاصل في تحقق الوقوع . ويشبه
الماضي بالحاضر في كونه نصب العين واجب المشاهدة ، ثم يستعار لفظ أحدهما
لآخر .

(١) هو الحسن بن محمد بن عبد الله الطيبي صاحب التبيان في المعاني والبيان
توفي سنة ٧٤٣ هـ .

(٢) عبارة السبكي : والاستعارة مجردة .

(٣) عروس الأفراح : شروح التلخيص ١٢٨/٤ .

فعلى هذا تكون الاستعارة في الفعل على قسمين : أحدهما أن يشبه
الضرب الشديد مثلاً بالقتل ، ويستعار له اسمه . ثم يشتق منه قتل بمعنى ضرب
ضرباً شديداً .

والثاني : أن يشبه الضرب في المستقبل بالضرب في الماضي مثلاً في تحقق
الوقوع فيستعمل فيه ضرب . فيكون المعنى المصدرى أعنى الضرب موجوداً
في كل واحد من المشبه والمشبه به ؛ لكنه قيد^(١) في كل واحد منهما بقيد
مغاير لقيد الآخر ، فصح التشبيه^(٢) انتهى .

قال عصام في الأطول : وفيه أن الضرب حقيقة في كل من الضرب في
الماضي والضرب في المستقبل . فكيف يتحقق استعارته من أحدهما للآخر ،
حتى تلزم الاستعارة بقبعيته في الفعل انتهى^(٣) .

وفي عروس الأفراح : أن الفعل تارة يتجاوز فيه بتغيير حدائه فقط .
مثل : نعلقت الحال . بمعنى دلت . وليس اللفظ مستعملاً في غير موضعه
بالكلية . بل في بعض مدلوله وهو الزمان . وغير مدلوله وهو الحدث . وتارة
بتغيير زمانه فقط ، كقولك : أتى زيد . بمعنى : سيأتي . فالمصدر لم يتجاوز
به ، بل تجوز بالتعبير بالماضي عن المستقبل . وهذا شبه بالمجاز المرسل .
وقوله : أتى أمر الله^(٤) . يحتمل أن يكون المراد : قارب الإنيان . أو أتت
مقدماته . فيكون من تحويل المصدر . ويحتمل أن يكون المراد : يأتي .
فيكون من تحويل الزمان . وتارة يقصد تحويل مدلولي الفعل . فتقول :

(١) في ب : بقيد (٢) حاشية السيد على المطول ص ١٩٩ .

(٣) الأطول على التلخيص ٢ / ١٣٩ ، ١٤٠ ط دار الطباعة العامة .

ويمكن الرد على العصام بأن المصدر حقيقة في الماضي والحال والمستقبل لكن
الضرب الذي يهم من « يضرب » المستقبل حقيقة في المستقبل مجاز في الماضي .
فيتصور استعارة لفظ أحدهما للآخر كما يتصور التشبيه بينهما .

(٤) النحل ١

نطقت الحال . بمعنى أنها ستبدل . فهو دائر بين الاستعارة والمرسل بحسب مدلوله^(١) انتهى .

وفي الفوائد الغياثية لعضد الدين^(٢) قدس سره : أما الفعل فيدل على النسبة ويستدعى حدثا وزمانا في الأكثر . وإن كان قد يعبر عن الحدث كمكان . أو عن الزمان كنعم وبئس . وبعث إذا استحدث به الحكم .

والاستعارة متصورة في كل من الثلاثة . ففي النسبة كمزم الأمير الجيش . وفي الزمان كنادى أصحاب الجنة . وفي الحدث نحو : « فبشرم بعذاب أليم » انتهى كلامه^(٣) . وفيه مخالفة لما في عروس الأفراح .

التنبيه الثاني :

اختار السكاكي رد التبعية إلى المسكنة^(٤) ، يجعل قرينتها إستعارة بالكناية وجعلها أى التبعية قرينتها . على عكس ما ذكره القوم في مثل : نطقت الحال . من أن « نطقت » استعارة لدلت . والحال قرينة .

ويرد على الأول أن لفظا المشبه لم يستعمل إلا في معناه ، فلا يكون استعارة إذ الاستعارة قسم من المجاز .

قال العصام في شرح الرسالة : وهذه شبهة قوية لم يحجم^(٥) حول دفعها أحد بما يليق أن يصحى إليه . ونحن دفعناها في رسالتنا المعمولة بالفارسية في الاستعارة انتهى .

(١) عروس الأفراح : شروح التلخيص ١١١/٤ .

(٢) هو القاضي عضد الدين الإيجي له المواقف والفوائد الغياثية في علوم المعاني والبيان توفي سنة ٧٥٦ هـ .

(٣) الفوائد الغياثية ص ٣٠٦ دار الطباعة العامة . والرسالة البيانية ص ٣٦٣ .

(٤) انظر : المطول ٤٠٢ والرسالة البيانية ص ٤٠٠ .

(٥) سقط في ب .

وحاصل ما قاله فيها أن للسكاكى^(١) أن يقول : [١٩] المنية المستعملة في الموت الموصوف بالاتحاد غير الموضوع له أعني الموت المجرد ثم قال : ويمكن البحث عليه بأننا لا نسلم أن المراد بالمنية الموت الموصوف بالاتحاد بالسبع ، لم لا يجوز أن يكون المراد به مجرد الموت ، ويكون الاتحاد مفهوما من إضافة الاظفار إليه . غير أن هذا البحث لا يضره جدا ، فإن ما ذهب إليه حمل اللفظ على أحدا احتماليه ، لما أنه ترجح عنده . فالكلام في الترجيح^(٢) . إلا أن تقسيمه بما لا يصح انتهى .

وفيه أن هذا المعنى مذكور في شرح التلخيص لابن السبكي بأوضح من ذلك . فإنه قال بعد قول التلخيص : « ورد بأن لفظ المنية مستعمل فيما وضع له تحقيقا ، والاستعارة ليست كذلك »^(٣) انتهى . ، مانعه : قال في الإيضاح : للقطع بأن المراد بالمنية في البيت الموت ، لا الحيوان المفترس قلت : وهذا لا يدل ، لأن السكاكى لا يشكر أن يكون المراد بالمنية الموت . ولكن يقول : المراد بها الموت الذي هو سبع مجازاً لا الموت الذي هو معنى من المعاني . فأريد بها الموت بقيد كونه على صورة السبع كما حققناه آنفاً ، هذا القدر هو الذي أوقع المصنف بمنى صاحب التلخيص في هذا الاعتراض ولم يتأمل أن قول السكاكى : « إن المراد بالمنية السبع » لا ينفي ما هو مقطوع به من إرادة الموت .

وقول المصنف « إن إدخال المنية في جنس السبع المبالغة » لا يقتضى كون اسم المنية مستعملا فيما لم يوضع له على التحقيق ، ليس صحيحا ، لأن لأن المنية التي وضع اللفظ لها موت هو معنى المنية . والمنية المرادة في الممكنية موت له صورة السبع . وما ذكره السكاكى من كون الاستعارة بالكناية

(١) في ب : السكاكى (٢) الرسالة البيانية ٢٧٥ -

(٣) عروض الأفراس : شروح التلخيص ٢٠٦/٤ .

مجازا عليه الآكثرون . وصرح به الزمخشري^(١) عند قوله تعالى : « ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه »^(٢) انتهى

ويرد على الثاني بأنه قد صرح بأن نطقت مستعار للأمر الوهمي ، ليكون استعارة والاستعارة في الفعل لا تكون إلا تبعية . فلزمه القول بالاستعارة التبعية .

قال العصام في شرح الرسالة : وهذا الإيراد لما لم يذب عن السكاكي . ويمكن دفعه بوجهين : أحدهما يعترض على القوم بأنهم لو قبلوا الاعتبار في التبعية اصارت استعارة بالكناية . واستغنوا عن اعتبارها . لأنهم يجعلون الاستعارة التخيلية لإثبات لازم المشبه به المشبه ، مع استعماله في حقيقة . ولا يشعر كلامه بأنه يردّها إلى الاستعارة بالكناية والتخيلية على مذهبه ، بل من ينظر في كلامه يعرف أنه كلام مع القوم^(٣) .

ثانيهما : أنه جعل الاستعارة التخيلية للصورة الوهمية ، لتكون حقيقة باسم الاستعارة في الغاية ، قبل رد التبعية . فله أن يعدل عن القول به لصلحة الرد المذكور ، لأن النفع فيه أكثر من رعاية شدة المناسبة في إطلاق اسم الاستعارة انتهى .

وفيه : أن الوجه الأول مستفاد من المطول في أكثر من موضع^(٤) . وبالجملة ما جعله القوم / [٩ب] قرينة الاستعارة التبعية يجعله هو استعارة بالكناية . وما جعلوه استعارة تبعية يجعله قرينة الاستعارة بالكناية . وإنما اختار ذلك ليكون أقرب إلى الضبط من تقليل الأقسام . فيجعل في مثل : قطعت الحال ، أن الحال استعارة بالكناية ، وإثبات النعاق له تخيلية مع أن قطعت مستعمل في معناه الحقيقي .

(١) الكشاف ٢٠٤/١ ، ٢٠٥ (٢) البقرة ٢٧ .

(٣) انظر : الرسالة البيانية ص ٤٠٤ ، ٤٠٥ .

(٤) المطول ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، الرسالة البيانية ص ٤٠٥ ، والمفتاح ص ١٨٠ .

قال الفاضل الفنارى^(١) . وفيه بحث ، لأن هذا لا يتأتى في مثل قوله تعالى : « لعلكم تتقون »^(٢) . لأن القرينة هنا استحالة الترجى عليه . وكذا في قوله تعالى : « ربما يود الذين كفروا »^(٣) . لأن القرينة هنا مناسبة حالهم لكثرة الوداد .

قال الفاضل المحشى^(٤) في شرح المفتاح توجيهها لإرجاع الاستعارة التبعية إلى الاستعارة بالكناية في الآيتين المذكورتين : الإتيان استعارة بالكناية عن المرجو ، بالكفار . ويجعل لعل قرينة لها . ويجعل الودادة الكثيرة استعارة بالكناية عن القليلة تهكما بالكفار ، ويجعل ذكر « ربما » قرينة لها .

وفيه أيضا بحث : لأن مدلول « تتقون » الاتقاء الخاص . أعنى المأخوذ من حيث النسبة على ما حققه في بحث الاستعارة التبعية . وقد استعمل على توجيه السكاكى في المرجو الخاص . فهذه الاستعارة بالكناية لا بد أن تكون تبعية ، كما لا يخفى . فلا يفيد السكاكى في رفع التبعية من البين . وكذا الكلام في « ربما يود » الآية .

والأوجه أن يقال : مخاطبون استعارة بالكناية عن برجى منهم الاتقاء . والقرينة نسبة التقوى للمرجو إليهم بذكر « لعل » و « تتقون » ، وكذا الحال في « ربما يود » فتأمل .

التنبيه الثالث :

تردد شيخ مشايخنا العلامة شهاب الدين أحمد الغنيمى في شمول تعريف الاستعارة الأصلية للضمائر وأسماء الإشارة . وأمر بالتحريير .

-
- (١) هو حسن جلابى بن محمد شاه خمس الدين الرومى الحنفى المعروف بملاح حسن جلابى الفنارى له حاشية على المطول . وأخرى على المختصر توفي سنة ٨٨٦ هـ .
 (٢) البقرة ٢١
 (٣) الحجر ٢
 (٤) هو السيد الشريف الجرجانى في شرح المنهاج . انظر : الرسالة البهانية ص ٤٠٤ .

قال تلميذ شيخنا العلامة نور الدين علي الشيرازي (١) : القياس جريان الاستعارة فيها وأنها أصلية ، سواء قلنا : إنها كليات وضعاً أم لا (٢) ، لأنها وإن لم تكن كلية فقد استحضرت أفرادها بمفهوم كلي . وهو كاف في صحة الاستعارة . انتهى كلامه .

واقول : في عروس الأفراح : أن الاستعارات الواقعة ضماير وأسماء إشارات لها حكم ما تطابقه من مفسر إن كانت ضماير . ومشار إليه إن كانت أسماء إشارة والظاهر أنها كلها داخلية في التبعية ، فإن الاستعارة فيها باعتبار الاستعارة فيها ترجع إليه . أو يقال : إنه لا يتجاوز بها . فإن وضعها أن تعود على ما يراد بها من حقيقة أو مجاز . فإذا قلت : رأيت أسدا يرمي فأكرمه ، فضمير المفعول حقيقة لعوده على مفسره . وذلك وضعه . وإذا قلت : يا أيها الأسد الراعي بالنبل ، مشيراً إلى الإنسان ، يعنى : مراداه ، فالضمير في قولك . الراعي ، حقيقة (٣) انتهى .

التنبيه الرابع :

قال شيخنا العلامة سري / [١٠] الدين أفندي في بعض رسائله : إنه يظهر من كلام الطيبي في توجيه الاستعارة في قوله تعالى : « فأذاقها الله لباس الجوع والخوف » نوع من الاستعارة التبعية يقع التشبيه والاستعارة فيه بين غير المصدرين ، ثم تسرى إلى المصدرين ، ثم إلى متعدبيهما ، ثم إلى فعالبيهما .

وعبارة الطيبي : شبه ما يدرك الإنسان من أثر الضرر بما يحس من طعم

(١) هو أبو الفضلاء نور الدين علي بن علي الشيرازي المتوفى سنة ١٠٨٧ هـ له حاشية على شرح المعاصم على السمرقندية .
(٢) في ١ ، ب : أولاً .
(٣) عروس الأفراح : شروح التلخيص ١١١/٤ .

المر والبشع . ثم أدخل المشبه في جنس ما يدرك من الطعم . ثم على ما يدركه
بالعقل اسم ما يحس بالفم . هذا تقرير أصل هذه الاستعارة ، فإنها مسبوقة
بمثل هذا التشبيه . انتهى .

قال شيخنا المذكور : وتحقيقه أن استعارة أذاق لأصاب تبعية متفرعة
على تشبيه مدلولي اسمين غير مصدرين . أعنى : أثر الضرر والألم بآخر . أعنى
طعم المر والبشع (١) في كمال المضرة (٢) . واستعارة اسم المشبه به المشبه ، ثم
سريان الاستعارة إلى الذوق والإصابة المتعديين [إلى مفعول واحد ، ثم إلى
الإذابة والإصابة بكذا المتعديين] (٣) إلى مفعولين .

التنبيه الخامس :

ذكر شيخنا العلامة شهاب الدين أحمد الخفاجي (٤) قاضى مصر سابقاً في
رسائله المسماة بالتعريف المسبوك في بيان تعريف المصدر المسبوك : أنه إذا تجوز
بأن وصلتها عن معنى استعيرت له كأن تقول : تاب قبل أن يشتعل رأسه ،
فهل هذه الاستعارة تبعية ، لأن اللفظ حرف وفعل ومثله لا تكون استعارته
إلا تبعية كما قرره أهل المعاني . أو أصلية ، لأنها بعد السبك مصدر جامد .
واستعارة مثله أصلية . أو هي قسم ثالث لم يذكره القوم .

وكم مرحنا في الزوايا فدل على أن في الحقيقة بقايا . إلى هنا كلامه .
وأقول : فيه أن العصام ذكر في رسالته الفارسية : أن الاستعارة فيه

(١) في ب : الشبع . (٢) في ب : المضرة .

(٣) ما بين القوسين سقط في ب .

(٤) هو أحمد بن محمد الخفاجى المصرى العلامة البليغ ذو الثمر الرائع والشعر
اليديع ولد في سوريا قوس . من مؤلفاته : حاشية على تفسير البيضاوى سماها « حناية
القاضى » وريحانة الألباء . وطرار المجالس ، وشرح درة النواصير للحريرى . توفى
في رمضان سنة ١٠٦٩ هـ .

يعنى الفعل إن كان بعد دخول «أن» فالاستعارة أصلية . وإلا فتبعية . انتهى .
ومنه يظهر سقوط بحثه الذى مرّح عليه فى الزوايا . ودل على أن فى الحقيقة
بقايا .

التنبيه السادس :

لم يتعرضوا إلا للاستعارة التبعية المصرحة . والظاهر كما قال الفاضل
الفنرى تحقق التبعية المكنية . كما فى قولك : أعجبنى إراقة الضارب دم زيد .
ولعلمهم لم يتعرضوا لها لعدم وجدانهم إياها فى كلام البلغاء^(١) انتهى .

وفيه : أنه قال فى الكشف فى قوله تعالى : « إنما يأمركم بالسوء »^(٢) . فإن
قلت : كيف كان الشيطان أمراً ، مع قوله تعالى : « ليس لك عليهم سلطان »^(٣)
قلت شبه تزيينه وبعثه على الشر بأمر الأمر ، كما تقول : أرتقى . ونحته رمز
إلى أنفسكم منه بمنزلة المأمورين لطاعتكم له^(٤) .

قال القطب^(٥) فى تقرير قوله : « ونحته رمز » أى استعارة تبعية . وإذا
أمر الشيطان وأطاعه الإنسان فهو بمنزلة المأمور المنقاد . فى الاستعارة كناية
رمزية عن مأموريته وانقياده^(٦) . انتهى

(١) فى حاشية المسوق على المختصر ١٠٨/٤ ، وقال الفنرى : « ولا مانع من
جريانه أى التقسيم فى المكنية » ، ويقول الصبان : « كما تكون المصرحة أصلية
وتبعية تكون المكنية كذلك » ، كما قال الفنرى . انظر الرسالة البيانية ص ٤٠٨ .
(٢) البقرة ١٦٩ .
(٣) الحجر ٤٢ .

(٤) الكشف ٣٢٨/١ .

(٥) هو محمد بن محمد الرازى الشافعى الشهير بالقطب النحوى صاحب شرح الحاوى
والمحركات فى المنطق وله حاشية على الكشف توفى سنة ٧٦٦ هـ . راجع الدرر
للكامنة ١٠٧/٥ .

(٦) انظر : حاشية قطب الدين الرازى ٣٢٢/٢ بتحقيق الدكتور إبراهيم الجمل .

التنبيه السابع :

اجتمع استعارتان بالكناية في لفظ واحد ، وهو ضمير المفعول في قوله هو وجل : « جعلناهم حصيداً خامدين »^(١) قال القاضى تبعاً للزمخشري : مثل الحصيد وهو النبت المحصود ، ولذلك / [. اب] لم يجمع . وقوله « خامدين » مبتين من نخود النار . وهو مع « حصيداً » بمنزلة المفعول الثانى : كقولك : جعلته حلواً حامضاً ، إذ المعنى : جعلناهم جامعين لمائلة الحصيد والنخود ، أو وصف له . أو حال من ضميره^(٢) .

قال استاذنا العلامة شهاب الدين أحمد الخفاجى قاضى القسطنطينية مانعه : أقول : ذكروا أن فيه استعارتين مكنيتين ، حيث شبههم بهشيم نبت . وأثبت له الحصيد تخميلاً . ثم شبههم بحطب احترق وصار رماداً . وأثبت له الخود تخميلاً .

وفيه وجه آخر . وهو أنه تشبيهه بليغ فيهما . أى مثل حصيد وأجرام محروقة خامدة .

ووجه آخر : وهو أنه تشبيهه فى حصيد . واستعارة مصرحة فى خامد . إلا أن الشريف قال : لم يعمد لنا أجسام من العنلاء محروقة ، لاختصاص هذا الجمع بالعنلاء . فكيف يشبه به . ووجه إعرابه الثلاثة ظاهرة^(٣) .

وفيما قالوه بحث من وجوه :

منها : أن اجتماع مجازين واقع فى كلامهم إلا أنهم اشترطوا اشتبار أحدهما^(٤) حتى ينزل منزلة الحقيقة . وعلى تقدير عدم اشتراطه لم يعمد

(١) الأنبياء ١٥ .

(٢) تفسير البضاوى مع حاشية الشهاب ٢٤٦/٦ .

(٣) انظر : حاشية الشهاب الخفاجى ٢٤٥/٦ .

(٤) فى ١ ، ب : أحدم .

استعارتان مكننيتان . وإن قالوا : يجتمع تصريحية ومكنية في : أذاقها الله لباس
الجوع والخوف . .

وقوله : « لم يعد أجرام محروقة » ، فيه أنه عهد كثيرا كقوله تعالى :
« وقودها الناس » (١) وقصة الذي أوصى بأن يحرق ويذرى . وما وقع للمحرق
ويفي نعيم .

ومنها : أن جعله كحلو حامض لا وجه له ، فإن مثله إنما يكون في
متضادين ركب منهما معنى مفرد له اسم مفرد وضع له كز وأبلى كما يعرفه
من له ذوق في العربية بمنزلة الحلو من الحامض . وليس كل وصفين اجتماعا
كذلك ، فإن الحشيم والمحرق لاضداد بينهما . ينفردان ويجتمعان .

والعجب من شراح الكشف والمحشين والمفسرين إذ تلقوه بالقيول (ولم
يتعقبوه في التحرير) (٢) مع شغفهم بالرد عليه . انتهى .

التنبيه الثامن :

قسم صاحب الإيضاح الاستعارة بالسكناية إلى قسمين (٣) :

الأول : ما كان الأمر المذكور معها المختص بالمشبه به أمراً لا يكمل
وجه الشبه في المشبه به بدونه نحو قول أبي ذؤيب الهذلي :

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل نيممة لا تنفع (٤)

والنيممة : الخرزة التي تجعل معاذة ، يعني إذا علق الموت مخالبه في شيء ،
ليذهب به بطلت عنده الخيل . روى أنه ملك لأبي ذؤيب في عام واحد خمس

(١) البقرة ٢٤ .

(٢) في ١ ، ب : « ولم يتعقبوا في البحرين » تحريف .

(٣) الإيضاح بهامش شروح التلخيص ٤/ ١٥٣ ، ١٥٥ .

(٤) سبق تحريجه .

بنين . . . وكافرا فيمن هاجروا إلى مصر . فرائم بقصيدة فيها هذا البيت .
ومنها قوله :

أودى بنى وأعقبوني حمرة عفت الرقاد وعبرة لا تقلع
حكى أن الحسن بن علي رضي الله عنهما دخل على معاوية^(١) يعودده . فلما رآه
معاوية ، قام وتجلد وأشد :

وتجلى للشامتين أريم أنى لرب الدهر لا أتضع مضع / ١١
فأجابه الحسن رضي الله عنه على الفور . وقال : وإذا المنية . . . البيت .
عود على يده : فنقول : شبه في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس
بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ، ولا رقة لمرحوم ، ولا بقيا
على ذى فضيلة ، فأثبت لها الأظفار الذى لا يملك ذلك الاغتيال بدونها .
الثاني : ما كان الأمر المذكور معه به قوام وجه الشبه في المشبه به نحو
قول الآخر :

ولقد نطقت بشكر برك مفصحا ولسان حالى بالشكاية أنطق^(٢)
شبه الحال بإنسان متكلم في الدلالة على المقصود ، فأثبت لها اللسان الذى
به قوام الدلالة في الإنسان المتكلم .
قال في عروس الأفراح : ولما كان الوجهان متقاربين لم يصرح بهذا
التقسيم في التلخيص بل اقتصر على المثالين^(٣)

(١) هو معاوية بن أبي سفيان القرشي الأموي ، مؤسس الدولة الأموية بالشام
توفي سنة ٦٠ هـ .

(٢) هو لحمد بن عبد الجبار العبدي . وروى : ولئن نطقت . . . لسان حالى .
انظر : الإيجاز والایجاز للمصنف ٢٠ ط العمومية بمصر . وعود الجان للسيوطي
٥٢/٢ ط البغية بمصر . وبغية الإيضاح ١٥٦/٣ الطبعة المودجية .

(٣) عروس الأفراح ١٥٩/٤

التنبيه التاسع :

الاستعارة بالسكناية لا توجد دون الاستعارة التخيلية اتفاقا ، كما في التلخيص في بحث رد التبعية للسكنية (١) وأما عكسه فظاهر كلامه أيضا أنه كذلك . فلا توجد التخيلية دون المسكنية . وكلام السكاكي خلافا (٢) . فإنه مثل للتخيلية بنحو : أظفار المنية الشبيهة بالسبع ، ولسان الحال الشبيهة بالمتكلم ، فصرح بالتشبيه ليكون استعارة في الأظفار فقط من غير استعارة بالسكناية قال التفتازاني في شرح التلخيص المختصر : يمكن أن ينازع في الاتفاق على استلزام المسكني المسكني عنها للتخيلية ، لأن كلام الكشف مشعر بخلاف ذلك . وقد صرح في المفتاح أيضا في مبحث المجاز العقلي بأن قرينة المسكني عنها قد تكون أمرا وهميا ، كأظفار المنية . وقد تكون أمرا محققا كالإنبات في دأبت الربيع البقل ، والهرم في هزم الأمير الجند (٣) انتهى المراد منه .

التنبيه العاشر :

كما تكون الاستعارة المصروفة مركبة يجوز أن تكون المسكنية كذلك . وقد صرح به التفتازاني عليه الرحمة في حواشي الكشف عند قوله تعالى : « أمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار » (١) فقال : أصل الكلام : أمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ . جملة شرطية دخلت عليها همزة الإنكار . والفاء الجزاء ، ثم أدخلت الفاء التي في أولها للعطف على عذوف

(١) شروح التلخيص ٢١٣/١ ، ٢١٤ .

(٢) قرينة المسكنية عند السكاكي تارة تكون تحقيقية وتارة تكون تخيلية وتارة تكون حقيقة فلا تلازم بين المسكنية والتخيلية عنده . انظر : حافية الانبائي على الصبان ص ٢٩٨ .

(٣) المختصر : شروح التلخيص ٢١٥/٤ ، ومفتاح العلوم ١٨٩ .

(٤) الزمر ١٩ .

دل عليه الكلام تقديره : أنت مالك أمرم فمن حق عليه كفة العذاب أفأنت تنقذه ، كررت الهمزة في الجزاء لتأكيد الإنكار ، ووضع من في النار موضع الضمير لذلك . والدلالة على أن من حكم عليه بالعذاب فهو كالواقع فيه ، لإمتناع الخلو عنه . وأن اجتهد النبي عليه الصلاة والسلام في دعائهم إلى الإيمان سعى في إنقاذهم من النار .

نزل ما دل عليه قوله تعالى : « أفن حق عليه كفة العذاب » من استحقاقهم العذاب ، وهم في الدنيا منزلة دخولهم في النار في الآخرة^(١) على طريق الاستعارة بالسكناية في المركب حتى يترتب عليه [١١ ب] تنزيل بذل النبي صلى الله عليه وسلم جهده في دعائهم إلى الإيمان بمنزلة إنقاذهم من النار الذي هو من ملائمت دخولهم النار ، فصارت قرينة على الأول وقرينة الاستعارة بالسكناية ههنا استعارة تحقيقية ، كما في نقض العهد . والاعتصام بحبل الله على ما هو مذهب الكشف ، وأما ما يذهب إليه من أنه يريد أن النار مجاز^(٢) عن الكفر المفضى إليها . ومجاز عن الدعاء إلى الإيمان فهو نازل الدرجة^(٣) بالنسبة لما ذكرنا انتهى^(٤) .

التنبيه الحادى العاشر :

ذكر بعض شراح المفتاح بحثا ، وهو أن الاستعارة المصريح بها قسمت إلى تحقيقية وتخيلية ولم تقسم المسكنية إلى ذلك . فإلّا المانع من تقسيم المسكنية

-
- (١) قد أشار المؤرخون إلى هذا بقوله : « نزل استحقاقهم العذاب وهم في الدنيا منزلة دخولهم النار حتى نزل إجتهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكده نفسه في دعائهم إلى الإيمان منزلة إنقاذهم من النار » الكشف ٣/٣٩٣ ط الحلبي .
(٢) أى مجاز مرسل علاقته المسببية من إطلاق المسبب وإرادة السبب .
(٣) أى هابط المنزلة في البلاغة ، لأن الاستعارة التخييلية أتم من غيرها .
(٤) انظر : الرسالة البيانية ص ٤٨٩

أيضاً إلى تحقيقية : وهي (١) ما كانت المشبه فيها ثابتاً في الحس أو العقل .
وتخييلية : وهي (٢) ما لم يكن ثابتاً في الحس ولا العقل ، بل الوجدان انتهى .

وقد يجاب بأن الممكنية لا يكون المشبه فيها إلا تخييلياً ، لأن المشبه هو
المفرد الذي ادعى دخوله في حقيقة المشبه به . فالمشبه في قولهم : أنشبت المنية
أظفارها أمر مستحيل لا وجود له في الخارج . لأن المراد بها منية موصوفة
بكونها فرداً من أفراد السبع لا مطلق منية .

هذا على رأى السكاكي (٣) وأما على رأى الخطيب فلا يتأتى ذلك لأنها
عنده : التشبيه المضمحل في النفس . وكذا على رأى الجمهور . لأن التقسيم إلى
التحقيقية والتخييلية ليس في كلامهم .

هذا وما ذكره بعض شراح المفتاح مبني على الظن . وما ذكرناه مبني
على التحقيق .

فإن قلت : يلزم على هذا اتحاد التخييلية والممكنية ، لأن المشبه في كل
منهما أمر وهمي قلت : يجاب بأنهما وإن اتحدا في ذلك ، فقد اختلفا من حيث
إن الممكنية هي التي ذكر فيها المشبه الذي ادعى أنه فرد من أفراد المشبه به ،
بخلاف التخييلية التي هي قرينة الممكنية . فإنها هي التي ذكر فيها اسم المشبه به
الحقيقي : وأريد به المشبه التخيلي وهذا كاف في تباينهما (٤) . هذا تحقيق
المقام ، وليس وراءه عبادان مقام .

التنبيه الثاني عشر :

يجوز اجتماع الاستمارة الممكنية والتصريحية في كلام واحد (٥) ، لجواز

(١) في أ ب : وهو . (٢) في أ ب : وهو .

(٣) مفتاح العلوم ص ١٧٩ . (٤) في ب : تناویرهما .

(٥) انظر : فيض الفتاح للشيخ ١٤٢ / ط مدرسة والده عباس الاول

سنة ١٣٢٥ هـ .

أن يشبه شيء بأمرين ، ويستعمل لفظ أحدهما فيه^(١) . ويثبت له شيء من لوازم الآخر فقد اجتمع المصراحة والممكنية^(٢) ، كقوله تعالى : « فأذاقها الله لباس الجوع والخوف »^(٣) .

فإنه تعالى شبه ما غشى الإنسان عند الجوع والخوف من أثر الضرر من حيث الاشتغال باللباس ، فاستعمله . ومن حيث الكراهية بالمطعم المر البشع ، فيكون استعارة مصراحة نظرا إلى الأول^(٤) . وممكنية نظرا إلى الثاني^(٥) . وتكون الإذاعة تخيلا ، كذا في الرسالة .

قال شارحها العصام : وتحقيق ذلك أن الاستعارة بالكفاية إن كانت تسميها مضمراً في النفس ، فلا مانع من كون المشبه في التسمية مذكوراً مجازاً .

وإن كانت المشبه به المرموز إليه المستعار للمشبه فلأمانع / [١٢] أيضاً في ذلك من ذكر المشبه مجازاً .

وإن كانت المشبه المستعار للمشبه به ، كما هو مذهب السكاكي ، فصحته تدور على صحة الاستعارة من^(٦) المستعار^(٧) . فإن صحت صح . وإلا فلا^(٨) انتهى .

(١) هذا اللفظ المستعمل استعارة مصراحة .

(٢) أما المصراحة فهي لفظ المشبه به المستعمل في المشبه . وأما الممكنية فتعبرها الآراء الثلاثة .

(٣) النحل ١١٢ .

(٤) وهو ما ينشئ الإنسان من حيث الاشتغال باللباس .

(٥) وهو ما ينشئ الإنسان من حيث الكراهة بالطعم المر البشع .

(٦) في ب . هـ .

(٧) جوز جهور الأصوليين والبيانين بناء المجاز على المجاز . راجع حاشية حميد

عصام ص ٩٠ .

(٨) يرى الأمدى منع بناء المجاز على المجاز . راجع حاشية حميد عصام =

واعلم أن ظاهر كلام الرسالة في تقرير الاستعارة بالكناية يميل إلى مذهب السكاكي فيها من أنها لفظ المشبه المراد به المشبه به الإدعائي . فهو في الآية لفظ اللباس . فإنه الاستعارة المصروفة نظرا إلى تشبيهه ما يغشى الإنسان عند الجوع باللباس ، واستعمال لفظه في ذلك . ومكنية نظرا إلى تشبيهه المراد باللباس . أعني : ما يغشى الإنسان بالطعم المر السكري به قرينة إثبات لازم الطعم له ، وهو الإذابة (١) .

التنبيه الثالث عشر :

مثل السيد في شرح المفتاح للاستعارة المطلقة بقوله : نسبت أظفار المنية (٢) ، قال الفاضل القرني : وفيه نظر ، لأن نسبت ترشيح ، فإنه من نسب الشيء نشوبا أي علق فيه ، فهو ملائم للمستعار منه .

والأولى أن يقال : أملككت بدل نسبت . اللهم إلا أن يجعل نسبت ترشيحا للتخييلية على مذهب السكاكي . ونصرف الأظفار إلى المكنية . هكذا قيل .

والحق أن نسبت من تمة القرينة ، إذ لو قلت : انعدمت أظفارها . لما كان الأمر على الاستعارة .

التنبيه الرابع عشر :

قال الإمام السيوطي في الإتيان : قد تكون الاستعارة بلفظين نحو :

== س ٩٠ حيث يقول : نقل لزدكشي في البحر المحيط في الأصول عن الأمدى امتناع بناء المجاز على المجاز .

(١) في هذه الاستعارة المكنية بغير لفظ المشبه به لا بغير اللفظ الموضوع به بل باللفظ اللباس وهو غيرها .

(٢) راجع : شرح السيد على المفتاح ٢ / ٨٢٢ .

« قوارير من فضة »^(١) يعنى تلك الآوانى ليست من الزجاج ولا من الفضة ، بل فى صفاء القارورة وبياض الفضة . ونحو قوله تعالى : « فصب عليهم ربك سوط عذاب »^(٢) .

فالصب : كناية عن الدوام . والسوط عن الإيلام . فالمعنى : عندهم عذابا دائما مؤلما^(٣) . إلى هنا كلامه .

وأقول : فى كل ما استشهد به نظر : أما الأول فلأن الاستعارة إنما هى فى القوارير . وقوله « من فضة » قرينة استعارة القوارير لأكواب الجنة لكمال صفاتها وشقيفها . ويدل عليه قول السكشاف مخلوقة من فضة^(٤) . وقول المحقق التفتازانى فى التلويح : أى تسكونت من فضة ، وهى مع بياض الفضة وحسنها فى صفاء القوارير وشقيفها .

فاستعار القوارير لما يشبهها فى الصفاء والشقيف استعارة الأسد للشجاع . ثم جعلها من فضة مع أن القوارير لا تكون إلا من الزجاج ، فجاءت استعارة بديعة غريبة^(٥) انتهى .

وفى الحواشى السعدية : جعل الآية من قبيل التشبيه البليغ^(٦) دون الاستعارة وأما الثانى^(٧) فلأن الاستعارة إنما هى فى لفظ « صب » . وقوله

(١) الإنسان ١٦ . (٢) النجر ١٣ .

(٣) الإنسان فى علوم القرآن ٣ / ١٥٦ .

(٤) السكشاف ٤ / ١٩٨ وتفسير البيضاوى ٨ / ٢٩٠ .

(٥) التلويح على التوضيح ١ / ٢٤٢ ، ٢٤٣ ط محمد ضبيح .

(٦) يقول الشهاب الحناجى : « قوارير فضة : أى وجدت وحالات . وهو إشارة

إلى أن « كان » هنا تامة . وقوارير حال . وإفادة ما ذكر . لأن القارورة من الزجاج . وهو على التشبيه البليغ . أى كالقوارير فى كونها شائعة صافية اللون » .

انظر : حاشية للشهاب الحناجى على البيضاوى ٨ / ٢٩٠ .

(٧) فى ب : الإنسان . وهو تحريف .

« سوط هذاب » قرينة استعارة الصب الإرسال ، فإن السوط لا يصيب بل يرسل
وحيث لم تقع الاستعارة بلفظين في كل ما استشهد به ، هذا تحرير المقام ،
ولأن خفي على هذا الإمام .

التنبيه الخامس عشر :

من المهم تحرير الفرق بين الاستعارة والتشبيه المحذوف الأداة نحو : زيد
أسد قال الزمخشري : في قوله تعالى : «صم بكم عى» (١) فإن قلت : / [١١ب]
هل يسمى ما في الآية استعارة ؟ قلت : يختلف فيه (٢) . والمحققون على
تسميته تشبيها بليفا ، لا استعارة ؛ لأن المستعار له مذكور وم المنافقون ،
ولنما تطلق الاستعارة حيث يطوى ذكر المستعار له ، ويجعل خلوا عنه صالحا
لأن يراد به المنقول عنه والمنقول له ، لولا دلالة الحال أو لحوى الكلام .
ومن ثم نرى المغلقين الشعراء يتناسون التشبيه ويضربون عنه صفحا (٣) .

وعلمه السكاكي (٤) بأن من شرط الاستعارة إمكان حمل الكلام على
الحقيقة في الظاهر وتناهي التشبيه و«زيد أسد» لا يمكن كونه حقيقة ،
فلا يجوز أن يكون استعارة . وتابعه صاحب الإيضاح (٥) .

قال في عروس الأفراح : وما قالاه ممنوع ، وليس من شرط الاستعارة

(١) البقرة ١٧ .

(٢) والحاصل أنه إذا ذكر الطرفان حقيقة أو حكما فله ثلاثة مذاهب لأهل البيان
أ - المحققون على أنه تشبيه بليغ .

ب - وذهب بعضهم إلى أنه استعارة . وهم الأقدمون ، بدليل صفة الحمل .

ج - وذهب آخرون إلى جـواز الأمرين كمبدد الطيف البندادي في قوانین
البلاغة . أنظر : حافية الشهاب الحفاجي طي البيضاء ١ / ٣٨١ ط الخديوية بمصر .

(٣) الكشاف ١ / ٢٠٤ ، ٢٠٥ ط الحلبي .

(٤) مفتاح العلوم ص ١٨٩ .

(٥) بنية الإيضاح ٣ / ١٠٧ ، ١٠٨ .

صلاحية الكلام لصرفه إلى الحقيقة في الظاهر . قال : بل لو عكس وقيل لا بد من عدم صلاحيته لكان أقرب . لأن الاستعارة مجاز لا بد له من قرينة ، فإن لم تكن قرينة امتنع صرفه إلى الاستعارة ، وصرفناه إلى حقيقة . وإما نصرفه إلى الاستعارة بقرينة إما لفظية أو معنوية . نحو : زيد أسد ، فالإخبار به عن زيد قرينة صارفة عن إرادة حقيقة (١) .

قال : والذي نختاره في نحو « زيد أسد » ، أنه تارة يقصد التشبيه ، فتكون أداة التشبيه مقدرة ، وتارة يقصده الاستعارة ، فلا تكون مقدرة ، ويكون الأسد مستعملا في حقيقة . وذكر « زيد » ، والإخبار عنه بما لا يصلح له قرينة حقيقية صارفة إلى الاستعارة دالة عليها . فإن قامت قرينة على حذف الأداة صرفناه إليه وإن لم نغم ففهم بين إضمار واستعارة ، والاستعارة أولى فيصار إليها .

ومن صرح بهذا الفرق عبد اللطيف البغدادي (٢) في قوانين البلاغة وكذا قال حازم (٣) : الفرق بينهما أن الاستعارة وإن كان فيها معنى التشبيه ، فتقدير حرف التشبيه لا يجوز فيها . والتشبيه بغير حرف على خلاف ذلك ، لأن تقدير حرف التشبيه واجب فيه (٤) .

(١) عروس الأفراح مع شروح التلخيص ٤ / ٥٨ .

(٢) هو عبد اللطيف بن يوسف بن محمد موفق الدين البغدادي الشافعي النحوي المتكلم والطبيب الفيلسوف له : شرح نقد الشعر لقدامة وقوانين البلاغة واختصار كتاب النبات توفي ببغداد سنة ٦٢٩ هـ .

(٣) هو أبو الحسن حازم بن محمد بن حازم الأنصاري القرطبي . كان جيد التصنيف له : منهاج البناء وسراج الأدباء في عدة مجلدات وكتاب في العروض والقوافي ومنظومة في النحو . توفي سنة ٦٨٤ هـ .

(٤) انظر عروس الأفراح ٤ / ٥٧ .

التنبيه السادس عشر :

قال في عروس الأفراح : الكناية والاستعارة قد تكون خبراً^(١) . وهذا واضح وأما التشبيه فالذي يظهر أنه خبر ، لأن قولك : زبد كعمرو ، له خارجي وهو المشابهة . لكن فيه خلاف . حكاه الوالد^(٢) في تفسيره المسمى بالدر النظيم ، واختار أنه خبر عما في نفس المتكلم من التشبيه . كما أن حسبت خبر عن حسبانته ولا يختلف الحال في ذلك [بين كأن والكاف ، غير أن د كان ، صريحة في ذلك]^(٣) من جهة أن موقعها يقوى الشبه حتى يتخيل أو يكاد يتخيل أن المشبه به . والكاف محتملة له . والإخبار عن المماثلة الخارجية كقولك مثل^(٤) . انتهى كلامه .

وأقول : فيه بحث . لأن الاستعارة المصرح بها لا تكون خبراً ، وعموم كلامه شامل لها ، قال في المصباح^(٥) : ولا تقع بمعنى الاستعارة موقع الخبر إذا طوى المشبه انتهى ،

التنبيه السابع عشر . / [١٣]

لم يقسموا المجاز المرسل إلى الأصصلى والتبعي على قياس الاستعارة . لكن ربما يشعر بذلك كلامهم .

(١) الموجود في عروس الأفراح : الكناية والاستعارة قد يكون كل منهما إنشأ . وقد يكون خبراً . ٤٠٠

(٢) هو تقي الدين أبو الحسن السبكي شيخ الإسلام .

(٣) ما بين المقوفين سقط في أ ، ب .

(٤) عروس الأفراح : شروح للتأخير من ٤ / ٢٨٢ .

(٥) القائل هو بدر الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك أدمشق الشافعي للندوي . قال الصفدي : كان إماماً حاد الخاطر في النحو والمأني والبيان والعروض له المصباح في علوم البلاغة وشرح للكناية وشرح التوسيل وشرح اللامعة و مقدمة في العروض توفي سنة ٦٨٦ هـ تاريخ علوم البلاغة للرافعي ص ١٣١ .

قال في المفتاح : ومن أمثلة المجاز قوله تعالى : « فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله » (١) استعمال « قرأت » مكان « أردت القراءة » . « لكون » (٢) القراءة مسببة عن إرادتها استعمالا مجازيا . يعنى استعمال المشتق بتبعية المصدر (٣) كذا في حواشى التليث على الرسالة (٤) .

التنبيه الثامن عشر :

لم يقسموا المجاز المركب إلى مرسل واستعارة . كما قسموا المفرد إليهما (٥) قال التفتازانى في شرح التلخيص المطول : ولا مانع ، لأنه كما أن المفردات موضوعة بحسب الشخص ، فالمركبات موضوعة بحسب النوع . فإذا استعمل المركب في غير الموضوع له ، فلا بد أن يكون ذلك لعلاقة . فإن كانت هي المشابهة فاستعارة وإلا فغير استعارة . وهو (٦) كثير في الكلام كالجمل الخيرية التى تستعمل في غير الإخبار (٧) انتهى .

التنبيه التاسع عشر :

الاستعارة القبيحة هى التى تفضى إليها الضرورة . ولم تفد فائدة زائدة على ما تفيد الحقيقة من بيان أو إيجاز نحو قول ابن أحرر (٨) :

(١) لنحل ٩٨ . (٢) في ب : لسن .

(٣) مفتاح المعلوم للسكاكى ص ١٧٣ .

(٤) انظر : الرسالة البيانية الصبان ص ٤٠٨ ، ٤٠٩ . والمجاز في الآية

السكرية من استعمال اسم السبب في السبب . والنزينة على ذلك قوله تعالى : « فاستمذ بالله » لأن الاستمادة مقدمة على القراءة بالمثل كما بينته السنة .

(٥) في ب : إليها . (٦) في ب : وهى .

(٧) المطول ص ٢٨٠ . وحاشية الأنباى على الصبان ص ٤٥٠ .

(٨) هو عمرو بن أحرر بن فراس الباهلى .

انظر : الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٧٧ ط الفتوح الأدبية .

غادرني سهمه أعشى وغادره
 سيف ابن أحر يشكو الرأس والكبد^(١)
 أراد : غادرني سهمه أعور ، فلم يمكنه فقال أعشى . وقول أبيد :
 قد املا الجفنة من شحم الفل^(٢)
 أراد السنام ، وقول امرئ القيس :
 وذات هدم عار نواشرها تصمت بالماء تولبا جدعا^(٣)
 أراد بالتولب : الطفل . والتولب : ولد الحمار .
 ومن الاستعارات القبيحة قول بعض المولدين :
 اسفرى للعيون يا ضرة الشمس^(٤)
 كأنه ظن أن الضرة لا تكون إلا قبيحة .
 وما استقبح من ذلك قول ابن المعتز :
 كل وقت يقول ذب السحاب^(٥)

-
- (١) أنظر : الموشح الرزباني ١٣٦ وفيه « يشكو الرأس والكبد » . وعيار الشعر ص ٩٩ ، واللسان (ضرح) .
 (٢) عجز بيت صدره : فلقد أعوس بالحمم وقد انظر : ديوان أبيد تحقيق د إحسان عباس ط الكويت ، والموشح الرزباني ١٣٧ ، واللسان (عيم) وعيار الشعر ص ١٠٠ .
 (٣) أنظر : الموشح ص ٨٨ وبنية الايضاح ٣ / ١٦٧ ، واللسان (هدم ، تل) كما ورد منسوبا إلى أوس بن حجر في نقد الشعر لقدامة ص ١١٩ ، والمثل السائر ٣٩٧ / ١ .
 (٤) ورد في المدة لابن رشيق هكذا : « اسفرى لي النقا ب يا ضرة الشمس » المدة ٢٧٢ / ١ .
 (٥) عجز بيت صدره : « تحت ماء الطوفان أو بحر موسى » قاله ابن المعتز يذم للشرب يوم الغيم والمطر انظر : ديوانه بتحقيق د محمد شريف ٢ / ١٥٥ ط دار المعارف بمصر . والمدة ٢٧٠ / ١ .

وقول أبي الطيب يرثي أم سيف الدولة :

سلام الله خالقنا حنوط على الوجه المسكفن بالجمال (١)
حيث استعمار السكفن بجمال العجوز . وأما استعارة الحنوط لسلام لحسنة .

التنبيه المتمم عشرين :

الاستعارة الحسنة هي التي لم تفض لإيها الضرورة . وأفادت زائدة على
ما تفيدده الحقيقة من بيان أو إيجاز . وروعى فيها جهات حسن التشبيه (٢) مع
تناسبه في اللفظ خصوص الحقيقة . وما بالكناية . ومن ثم وجب أن يكون
وجهه في التحقيقية جلياً ، إما بنفسه أو بسبب عرف أو اصطلاح . وإلا
دخلت في باب الإلغاز وتعين التشبيه كذا في عامة كتب القوم .

قال في عروس الأفراح : د ولقائل أن يقول : وماذا يضرب إذ صارت
الغازاء ولا شك أن الألفاظ من أنواع البدیع المستحسنة . وله مواقع لا يصلح
فيها غيره والمجاز كيف وقع لا بد له من قرينة د فربما كان الألفاظ بالمجاز مع
قرينة ضمنية أما دون القرينة فلا يقع استعارة ولا مجازاً . وقولهم ذلك وإن
كان [١٣ ب] من مقاصد الأدباء فالمقصود من الاستعارة خلافه ممنوع .
بل كل (٣) من المجاز وغيره يكون تارة بالحقيقة وتارة بالاستعارة . فليحمل
ذلك على ما إذا لم يقصد التعمية .

قال : ومثال غير الجلي أن تقول : رأيت أسداً ، تريد : إنساناً أبخر :

-
- (١) انظر : ديوان المتنبي بشرح أبي البقاء العسكري ٣ / ١٢ ط مصطفى الحلبي .
بمعبر . والموجود : « صلاة الله خالقنا حنوط ... »
(٢) منها : أن يكون وجه الشبه شاملاً للطرفين ، والتشبيه وإيها بإفادة ما علق
به من الغرض . وكون وجه الشبه في المشبه به أتم ... انظر المطول ص ٤٠٤ .
(٣) في ب : كان وهو تحريف .

أو تقول : رأيت إبلا مائة لا تجد فيها راحلة . تريد : الناس . بل حق مثل ذلك أن يؤتى بالتشبيه كما قال صلى الله عليه وسلم : ، كإبل مائة لا تجد فيها راحلة ، (١) ولذلك شبه صلى الله عليه وسلم المؤمن بالنخلة (٢) . والخامسة (٣) : فلو قلت : رأيت نخلة أو خامرة كنت كما قال سيدي به ملغزاً تاركاً لسكلام الناس . نقله الإمام غفر الدين (٤) والزنجاني (٥) . وزاد الزنجاني . وكان تسكيناً يعلم الغيب .

وبهذا أى يكون التشبيه قد يكون بالجلى وغيره . والاستعارة لا تكون إلا بالجلى : ظهر أن التشبيه أعم محلاً من الاستعارة والفنيل . ففى وجد محل الاستعارة وجد محل التشبيه من غير عكس . كذا قالوه . وفيه نظر ، فإن الذى يظهر مما سبق أن محل حسن التشبيه أعم من محل الاستعارة لا أن محلها أعم . ومن أسباب حسن الاستعارة أن لا تكون مطلقة ، بل تكون مرشحة وإلا فجردة (٦) . انتهى كلامه .

(١) انظر : صحيح البخارى : كتاب الرقاق - باب رفع الأمانة ٢٣ / ١٩ . وصحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ١ / ١٠١ وصحيح الترمذى : كتاب الادب ١٠ / ٣٢٣ وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٦٣ ط الحلبي . والمعنى : أن الناس كثير والمرضى منهم قليل . كالمائة من الإبل لا تصاب فيها راحلة الواحدة .

(٢) فى حديث ابن عمر الذى أخرجه البخارى فى كتاب العلم : باب طرح الإمام المسألة على أصحابه . فتح البارى ١ / ١٤٧ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب المرضى - باب ما جاء فى كفارة المرضى ١٠ / ١٠٣ مروياً عن أبي هريرة .

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن عمر غفر الدين الرازى الفقيه الشافعى . له نهاية الإيجاز فى دراية الإيجاز وغيره . توفى سنة ٦٠٦ هـ .

(٥) هو عبد الوهاب بن إبراهيم الحزرى الزنجاني صاحب المعيار فى علوم البلاغة وكتاب متن الهادى توفى سنة ٦٥٤ هـ .

(٦) هروس الأفراح ٤ / ٢٢٤ - ٢٢٧ .

وأقول : فيه بحث من وجهين : أما أولا فلأن دعواه أن الالغاز من أنواع البديع المستحسنة ممنوعة فإن خطيب اليمن لما بلغه حديث تعريف التعقيد الذي ذكره صاحب التلخيص اعترض عليه بأنه يلزم منه أن لا يكون شيء (١) من اللفظ والمعانيات فصيحاً ، مع أن كلا منهما من المحسنات . واستخراج المعنى كلما كان أصعب كان أحسن ، وبالقبول أجدر . فلما وصل الخبر إليه أجاب عنه بالنزاع لإخلالها بالفصاحة ومنع كونها من المحسنات ، بدليل أن السكاكي سككت عن ذكرهما في مباحث البديع . ولهذا طرهما بالسكوية .

وأما ثانياً : فلأن دعواه أن المجردة حسنة دون المطلقة في طرف المنع . فإن المطلقة أبلغ من المجردة كما في الرسالة . وحيث كانت أبلغ كانت أحسن منها .

ولأنما كانت أبلغ لأن المجردة هي التي ذكر فيها ملائم المشبه ، وهو يعد دعوى الاتحاد الذي في الاستعارة بخلاف المطلقة كما سيأتي في التنبيه الثالث والعشرين .

بقي هاهنا بحث ذكره المحقق التفتازاني في شرح التلخيص المختصر . وعبارته : فإن قيل : قد سبق أن حسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه . ومن جملة ما أن يكون وجه الشبه بعيداً غير مبتذل . فاشتراط جلالة في الاستعارة يناقض ذلك .

قلنا : الجلاء والخفاء هما يقبل التمدد والضعف . فيجب أن يكون من الجلاء بحيث لا يصير إلغازاً . ومن الغرابة بحيث لا يصير مبتذلاً ، كذا في النسخ الصحيحة من المختصر (٢) .

(١) في ١ ، ب : شيء .

(٢) المختصر : شروح التلخيص ج ٤ / ٢٢٧ .

وأقول : العبارة مقلوبة . وصوابها أن يقا : فيجب أن يكون من الغرابة بحيث لا يصيرا إلغازا . ومن الجلاء / [١٤] بحيث لا يصير مبتذلا . كما لا يخفى (١) .

وأما حسن التخيلية فيحسب حسن المكنى عنها ، لأنها لا تذكر إلا تابعة لها عند الخطيب (٢) وليس لها في نفسها تشبيه ، لأنها حقيقة عنده ، غسناها قابع لحسن متبوعها .

وأما السكاكى فلما لم يقل بوجوب كونها تابعة لها (٣) قال : إن حسنها يحسب حسن المكنى عنها متى كانت تابعة لها . وقلنا تحسن البليغ غير تابعة لها (٤) . ولهذا استهجن دماء الملام ، في قول أبي تمام :

لا تسقى ماء الملام فإننى صب قد استعذبت ماء بكائى (٥)

قال التفتازنى في شرح التلخيص المطول : « ولقائل أن يقول : لما كانت التخيلية عنده استعارة مصرحة مبنية على التشبيه ، فلم يكن حسنها برعاية جهات حسن التشبيه أيضا كما ذكره في التحقيقية والمكنى عنها ، (٦) . انتهى .

واعلم أن الاستعارة تتعين دون التشبيه إذا قوى وجه الشبه بين الطرفين

(١) الخوى ينقد عبارة السعد . وهو مصيب في نقده تماما ، فإن الجلاء يناسب الابتذال والغرابة تناسب الإلغاز .

(٢) لا تلك المكنية عن التخيلية ولا التخيلية عن المكنية ، بل هما أمران متلازمان . وهذا على مذهب السلف والخطيب انظر : الرسالة البائية ص ٢٩٤ .

(٣) المفتاح ١٨٣ . والطول ٤٠٥ .

(٤) المفتاح ١٨٩ وبضية الإيضاح ٣ / ١٦٢ .

(٥) هذا البيت من قصيدة قالها في مدح محمد بن حسان الضبي . انظر : ديوانه بشرح التبريزي ١ / ٢٠ ط دار المعارف بمصر . وبضية الإيضاح ٣ / ١٦٢ والطول ٣٩٤ وسر الفصاحة ١٣٠ ط صبيح .

(٦) الطول ٤٠٥ .

حتى اتحدوا^(١) كالعلم والنور ، والشبهة والظلمة ، لئلا يصير كتشبيه الشيء بنفسه .
فإذا فهمت مسألة تقول : حصل في قلبي نور . وكذا إذا وقعت في شبهة تقول :
وقعت في ظلمة ، ولا تقول : كاني في ظلمة .

درة سنية وفيحة مسكية :

قال ابن الأثير في كفاية الطالب^(٢) في نقد كلام الشاعر والسكران : كان
أبو عمرو يرى أن استعارة الشيء لما يقرب منه ويليق به أولى من استعارته لما
ليس منه في شيء^(٣) . كقول أرسطو بن سمية :

فقلت لها يا أم بيضاء إنه هريق شبابي واستثن أدبى^(٤)

فقال : هريق شبابي لما في الشباب من الروق والنفارة التي هي^(٥) كاللحاء .
ثم قال : واستثن أدبى . والثن : القرية اليابسة . فسكانه صار شنا لما أريق
ماء شبابه .

وقول بعضهم :

فوضعت وحلي فوق ناجية يقتات شحم سنامها الرجل^(٦)

جعل شحم سنامها قوتا للرجل . وهذه كأنها حقيقة ، لشدة تمكثها .

وقول أبي نواس :

بصحن خد لم يخض مأوه ولم تخضه أمين الناس^(٧)

(١) في ، ب : اتحد . (٢) سقط في ب .

(٣) المثل السائر لابن الأثير ٢ / ١٢٢ ط نهضة مصر .

(٤) انظر : العمدة لابن رشيق ١ / ٢٧٤ والشعر والشراء لابن قتيبة ص ١٢٥

والموشع ٣٧٧ .

(٥) سقط لفظ « هي » في ب .

(٦) البيت لطيف القنوي انظر : العمدة لابن رشيق ١ / ٢٧٤ والصناعات

٢٨٣ ط عيسى الحلبي بمصر . وديوان طيفل ص ٩٢ وشعر المصاحبة ١١١ والموازنة ١٥ / ١ .

(٧) غير موجود بديوانه ط بيروت . واسكنه منسوب إليه أكثر من مرة في

عبر عن شباب الموصوف وصيائنه بهاتين الاستعارتين اللطيفتين على
سبيل التنبيع ومنهم من يستعير للشيء ما ليس منه ولا إليه كقول لبيد :
وغداة ربح قد كشفت وقرة إذا أصبحت بيد الشمال زمامها^(١)
فاستعار للشمال يداً ، وللغداة زماماً ، وجعل زمام الغداة بين الشمال
وليس اليد من الشمال ولا الزمام من الغداة في شيء .
وبعضهم^(٢) يفضل ما كان من زرع بيت لبيد على ما تقدم ويقول :
خير الاستعارة ما بعد وعلم من أول وهلة أنه مستعار ، فلم يدخله ليس .
والصواب ما ذكر أولاً / [١٤ ب] ولو كان البعيد أفضل لما استهجن
قول بشار :

وجذت رقاب الوصل أسياف هجرنا

وقدت لرجل مبين نعلين من خدي^(٣)

وقيل : ما أهجن ، رقاب الوصل ، و « رجل البين » وأقبح استعارتها .
ولو كانت الفصاحة بأسرها فيها انتهى .

والمراد بالصواب الاليق والأولى في كلامه ، إذ كثيراً ما يستعمل
بهذا المعنى .

معاهد التنصيص والعمدة انظر : معاهد التنصيص ٢ / ١٣٣ ، ١٥٥ والعمدة لابن
رشيق ١ / ٢٧٦ ط السادة بمصر . تحقيق محمد عبي الدين عبد الحميد . والوساطة
ص ٢٥ .

(١) البيت من معلقة لبيد بن ربيعة . ويروى : « قد وزعت » أي كلفت .
انظر : شرح القصائد العشرة ١٥٨ وأشرار البلاغة ص ٣١ ، وبغية الإيضاح ١ / ١٥٥
والعمدة ١ / ٢٦٩ والموازنة ١ / ١٥٠ .

(٢) في ب : وبعضها .

(٣) انظر : ديوان بشار بن برد ج ٤ ص ٥٩ ط تونس . والعمدة لابن رشيق

قلت : ومن الأول قول القاضي السعيد هبة الله بن سناء الملك (١) :
ولبعدم طالت ذوائب ليلهم فيها تغشى نور وجه نهارهم (٢)
ومنه أيضا قول الآخر :

طمن الصباح برحمته الغسقا حتى أسال دماءه (٣) شفقا
وتجملت الأكوان وابتسمت وتعوذت عن عنبر ورقا (٤)

التنبيه الحادى والعشرون :

اعتبار الترشيح والتجريد إنما يكون بعد تمام الاستعارة (٥) ، فلا تعد
قرينة المصرحة تجريدا . ولا قرينة الممكنية ترشيحا . وإلا لم توجد
استعارة مطلقة .

التنبيه الثانى والعشرون :

كما يسمى ما زاد على قرينة المصرحة من ملائمت المشبه به والمشبه
ترشيحا وتجريدا كذلك يسمى ما زاد على قرينة الممكنية من ملائمت المشبه به
والمشبه ترشيحا وتجريدا كما أفاده العصام فى شرح الرسالة حيث قال : ولا يخفى

(١) هو أبو القاسم القاضي السعيد هبة بن القاضي الرشيد جعفر بن المتبحر سناء
الملك توفى سنة ٦٠٨ هـ .

(٢) البيت من قصيدة فى النزل مطلعها : رحلوا فليست مسائل عن دارهم أنا يا خع
تغشى على آثارهم انظر : ديوانه ٢ / ٤٤٩ ط. وزارة الثقافة تحقيق محمد إبراهيم
نصر سنة ١٣٨٨ هـ .

(٣) فى ١ ، ب : دماء . (٤) لم أقف على قائل هذين البيتين .

(٥) ونعم الاستعارة يكون بالقرينة المانحة . والمعروف أن قرينة المصرحة مطلقة
تلائم المشبه . وقرينة الممكنية تلائم المشبه به . فلو لا اشتراط الزيادة على القرينة لسكانت
الأولى تجريدا والثانية ترشيحا .

أيضاً أن الاشتراك بين المصراحة والممكنية لا يخصص الترشيح بل يشمل التجريد أيضاً .

واعلم أنه يجوز جعل ملائم المشبه به ترشيحاً للتخييلية والاستعارة الحقيقية^(١) أما الاستعارة التحقيقية فظاهر . وكذا التخييلية على ما ذهب إليه السكاكي^(٢) لأن التخييلية مصروفة عنده .

وأما التخييلية على ما ذهب إليه السلف، فلأن الترشيح يكون للمجاز العقلي بذكر ما يلائم ما هو له . كما يكون المجاز اللغوي المرسل بذكر ما يلائم الموضوع له^(٣) . وللتشبيه بذكر ما يلائم المشبه به^(٤) .

قال في الرسالة: ووجه الفرق بين ما يجعل قرينة^(٥) الممكنية ، ويجعل نفسه تخميلاً أو استعارة حقيقية . أو إثباته تخميلاً وبين ما يجعل زائداً عليها وترشيحاً قوة الاختصاص بالمشبه به ، فأيهما أقوى اختصاصاً وتعلقاً به فهو القرينة ، وما سواه ترشيح .

قال شارحها العصام : وإنما خص الفرق بين القرينة والترشيح بالممكنية ، لأنه لا التباس بين القرينة والترشيح في المصراحة ، كما أشرنا إليه . نعم يحتاج

(١) راجع : حاشية عصام الفريدة ٢ / ٦٣٣ ط. استانبول ١٣٠٨ هـ .

(٢) مفتاح العلوم ص ١٧٦ .

(٣) وذلك كما في الحديث الشريف : « أسر ممكن لحوماً في أطولكن يداً » .

صحیح مسلم ١٦ / ٨ .

(٤) كما في قولهم : أظفار المنيبة الشبيهة بالأسد نسبت بفلان .

(٥) إذا كان المذكور من لوازم المقبه به في الممكنية واحداً جعل قرينة لها . إن كان متعددًا جعل أقواها وأبينها لزوماً أو أسبقها دلالة على المراد على خلاف في ذلك . اخذنا الثاني العصام وهو التحقيق قرينة لها وما عداه ترشيحاً لها . . . نظر : الرسالة البيانية ص ٣٠٠ .

(٩ - حرر المبارات وقرر الإشارات)

إلى الفرق بمثل ما ذكر بين القرينة والتجريد ، فأيهما أشد اختصاصا بالمشبه كان قرينة ، وما سواه تجريداً^(١) .

والأظهر أن ما يحضره السامع أولاً فهو القرينة وما سواه [١٥] ترشيح . ولك أن يجعل الجميع قرينة في مقام شدة الاهتمام بالإيضاح^(٢) إلى هنا كلامه في شرح الرسالة .

وقال في الأطول : وما هنا ذكـرة لا بد من التنبيه عليها ، وهي^(٣) أنه إذا اجتمع ملائمان للمستعار له ، فهل يتعين أحدهما للقرينة . أو الاختيار إلى السامع يجعل أيهما شاء قرينة . والآخر تجريداً .

قال بعض الأفاضل : ما هو أقوى دلالة على الإرادة للقرينة والآخر للتجريد . ونحن نقول : أيهما أسبق في الدلالة على المراد وبعد سبق أحد الأمرين في الدلالة لا معنى لنصب الآخر .

والأوجه أن كلا من الملائمين المجتمعين إن صلح قرينة فقرينة ، ومع ذلك الاستعارة مجردة . ولا تقابل بين المجردة والمتعددة^(٤) القرينة . بل كل متعددة القرينة مجردة^(٥) انتهى .

التنبيه الثالث والعشرون :

الترشيح أبلغ من التجريد والإطلاق كما في الإتيان^(٦) . فتكون الاستعارة المقرونة بما يلائم المستعار منه أبلغ من المقرونة بما يلائم المستعار له . ومن التي لم تقترن بشئ . منهما .

(١) حاشية عصام الفريدة ٢ / ٦٣٨ .

(٢) يرى العصام جواز أن تكون جميع الملائمات قرينة للاستعارة في مقام شدة الاهتمام انظر : حاشية عصام ٢ / ٦٣٩ .

(٣) في ١ ، ب : وهو . (٤) في ب : ومتمدة .

(٥) الأطول العصام ٢ / ١٢٨ ط الماصرة .

(٦) الاتقان ٢ / ١٥٧ ط الهيئة العامة .

ولمّا كان الترشيع أبلغ من التجريد والإطلاق لاشتغاله على تحقيق المبالغة .
ولهذا كان مبناه على تناسي التشبيه^(١) حتى إنه يبنى على علو القدر ما يبنى على
علو المكان ، كقول أبي تمام :

ويصعد حتى يظن الجحول بأن له حاجة في السماء^(٢)

فإنه قصد تناسي التشبيه ، والتصميم على إنكاره لجعله صاعدا في السماء
من حيث المسافة المكانية .

ومنه قول ابن الرومي :

شافتم البدر بالسؤال عن الأمر إلى أن بلغتم زحلا^(٣)

وقول عنتره^(٤) :

أنتنى الشمس زائرة ولم تك تبرح الفلكا^(٥)

(١) في ب : تشبيه .

(٢) هذا البيت من قصيدة يرثي بها خالد بن يزيد الشيباني ويذكر أبا بهذا
البيت . انظر : أسرار البلاغة ٢٤٤ وبضية الإيضاح ٣ / ١٤٢ ط التوفجية ومأهـ
التنخيص ٢ / ١٥٢ ، والمطول ٣٧٨ ، ومفتاح العلوم ١٨٢ .

(٣) البيت من قصيدة لابن الرومي يمدح بها بني نونجت ولال نونجت شهرة بالفلك
والنجوم والحكمة انظر : ديوانه ١ / ١٢٢ والإيضاح ٣ / ١٤٣ ، وأسرار البلاغة
٢٤٤ ط صبيح ومأهـ التنخيص ٢ / ١٥٣ ط السعادة وابن الرومي للحقاد ص ٢٥٠
ط السعادة .

(٤) ورد هذا البيت غير منسوب إلى قائله في الإيضاح ٣ / ١٤٤ ومأهـ
التنخيص ٢ / ١٥٤ وقد نسبته الحموي إلى عنتره وليس له . بل هو لعتبي يمدح حمـ
ابن سيار التيمي . انظر : ديوانه بشرح أب البقاء العسكري ١ / ٣٧٨ وشرح
التنخيص ٤ / ١٣٥ .

(٥) استعار الشمس لمحبوبته ثم تناسى التشبيه فبنى عليه قوله « ولم تك تبرح الفلكا »
ديوان بشار ٤ / ١٤٣ الإيضاح ٣ / ١٤٣ وشرح التنخيص ٤ / ١٣٥ ومأهـ
التنخيص ٢ / ١٥٣ ومفتاح ١٨٢ .

والإطلاق أبلغ من التجريد كما في الرسالة . وعمله شاربها العصام بأنه ذكر ملائم المشبه يبعد دعوى الإتحاد الذي في الاستعارة ، بخلاف الإطلاق . قال في الإتيان : والمراد بالأبلغية إفادة زيادة التأكيد ، والمبالغة في كمال التقبيح لا زيادة في المعنى لا ترجع في غير ذلك (١) انتهى .

التنبيه الرابع والعشرون :

الترشيح يجوز أن يكون باقيا على حقيقته ، تابعا في الذكر للتعبير عن الشيء (٢) بلفظ الاستعارة مومنا (٣) لها ، لا يقصد بها إلا تقويتها حتى كأنه نقل لفظ المشبه به مع رديفه إلى المشبه . فإذا قلت : رأيت أسداً يفترس أفرانه ، وبحراً تتلاطم أمواجه . فالمشبه به هو الأسد الموصوف بالافتراس الحقيقي ، والبحر الموصوف بالتلاطم الحقيقي .

قال المحقق التفتازاني في شرح التلخيص المطول :

فإن قيل : فعلى هذا لا يكون الترشيح خارجا عن الاستعارة وإنما عليها / [١٥ ب] قلت : فرق بين المقيد والمجموع . والمشبه به هو الموصوف . والصفة خارجة عنه لا المجموع المركب منهما . وأيضا معنى زيادته أن الاستعارة تامة بدونه (٤) .

قال الفاضل الفري : واعترض عليه بأن القول بكون الاستعارة ما هو المقيد لا المجموع قول يخالف قانون المجاز إذا تقرر أن اللزوم في المجاز إنما

(١) الإتيان للمصطفى ٣ / ١٥٧ .

(٢) المراد بالشيء هنا المستعارة . والمراد بالتيمة في الذكر أن يكون المقصود .

الأصلي ذكر لفظ الاستعارة ، وأما ذكر الترشيح فبالترجيح .

(٣) في ١ ب : مرياً .

(٤) المطول على التلخيص ٣٩٩ .

هو بين المعنى الحقيقي وقيد المعنى المجازي ، كذلك بينه وبين المقيد لا ينتقل من الحقيقي إلى الشجاعة ومنه إلى الرجل الشجاع ، وهذا القدر كاف في اللزوم .

ويجوز في الترشيح أيضا أن يكون مستعارا مما يلائم المشبه به للملائم المشبه (١) ويكون ترشيح الاستعارة بمجرد أنه عبر عن ملائم المستعار له بلفظه موضوع للملائم المستعار منه (٢) .

ولا يخفى أنه حينئذ يضعف الترشيح ، بل يكون إلى التجريد أقرب (٣) . ويحتمل الوجهين قوله تعالى : « واعتصموا بحبل الله » (٤) حيث استعير الحبل للعهد ، لمشابهته الحبل في كونه وسيلة لربط شيء بشيء . وذكر الاعتصام وهو التمسك بالحبل ترشيح إما باقيا على حقيقته . أو مستعارا للوثوق بالعهد . واعلم أن التجريد كالترشيح فيحتمل أن يكون باقيا على حقيقته : أو مجازا عما يلائم المشبه به . فحينئذ يجتمع (٥) التجريد والترشيح .

التنبيه الخامس والعشرون :

قال في عروس الأفراح : المراد بالوصف للملائم في هذا الباب ما كان مما سببا سواء كان بالحقيقة أم المجاز ممكنا أم مستحيلا . فإن المستحيل قد

(١) انظر : حاشية الحفيد ص ٦١ الطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣٠٦ هـ .

(٢) يقول السيد الشريف في حاشية على الكشاف : « واعلم أن الترشيح قد يكون باقيا على حقيقته تابعا للاستعارة ، لا يقصد به إلا تقويتها . وقد يكون مستعاراً من صلاتهم المستعار منه للملائم المستعار له » حاشية السيد بهامش الكشاف ١ / ١٩٣ والرسالة البيانية ص ٤٣٩ .

(٣) قال بعضهم : « حاصل المسألة أن ما زاد على القرينة من اللفظ يتظر . فإن كان موضوعها بحسب الحقيقة الأصلية للملائم للشبه به كان ترشيحا ، سواء كان مستعملا في معناه الحقيقي أم في معناه المجازي . على وجه الاستعارة أو غيرها . وإن كان موضوعا في الأصل للملائم المشبه كان تجريدا . »

(٤) آل عمران ١٠٣ . (٥) في ب : لم يثبت .

يوصف به باعتبار التخيل . وغير الملائم ما لم يكن مناسباً . سواء كان ممكناً أم مستحيلاً وأعني بالمناسب : ما يذكر معه غالباً ويختص به (١) .

التنبيه السادس والعشرون :

أنكر قوم الاستعارة بناء على إنكارهم المجاز ، وقوم إطلاقها في القرآن لأن فيها إيهاماً للحاجة . ولأنه لم يرد في ذلك إذن من الشرع . وعليه انقاض عبد الوهاب المالكي ، وقال الطرطوشي : إن أطلق المسلمون الاستعارة فيه أطلقناها ، وإن امتنعوا امتنعنا . ويكون هذا من قبيل إن الله عالم . والعلم هو العقل . ولا نضعفه به لعدم التوقيف ، كذا في الإتيان (٢) .

خاتمة تشتمل على تفاوت أنواع الاستعارات في الألفية :

لأعلم أن التشبيه من أعلى أنواع البلاغة وأشرفها (٣) . واتفق البلغاء على أن الاستعارة أبلغ منه ، لأنها مجاز وهو حقيقة ، والمجاز أبلغ . فإذا نزلت الاستعارة أعلى مراتب الفصاحة .

وكذا الكناية أبلغ من التصريح ، والاستعارة أبلغ من الكناية . كما قال في عروس الأفراح : إنه الظاهر ، لأنها كالجامعة فيها بين كناية واستعارة . ولأنها مجاز قطعا ، وفي الكناية خلاف (٤) .

وأبلغ أنواع الاستعارة التمثيلية كما يؤخذ من الكشف (٥) . يعني عند قوله تعالى : وما [١٦] قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم

(١) عروس الأفراح ٤ / ١٣١ .

(٢) الإتيان في علوم القرآن ٣ / ١٥٦ .

(٣) انظر : الكامل للمبرد ٢ / ٦٩ طهضة مصر سنة ١٣٥٥ هـ .

(٤) عروس الأفراح ٤ / ٢٨٢ . (٥) الكشف ٣ / ٤٠٨ .

القيامة والسموات مطويات بيمينه ، (١) . ويليهما المسكنية ، وصرح به الطيبي ،
لاشتغالها على المجاز العقلي (٢) . والتخييلية أبلغ من التحقيقية ، والترشيدية أبلغ
من المجردة والمطابقة (٣) .

والمراد بالأبلغية لإفادة زيادة التأكيد والمبالغة في كمال التشبيه ، لا زيادة
في المعنى لا توجد في غير ذلك . كذا في الإتقان (٤) .

وأقول : قد سكت عن كون المطلقة أبلغ من المجردة . وقد نهيناك فيما سبق
على أن المطلقة أبلغ منها .

هذا . ولا يخفى عليك أن تحليل أبلغية المسكنية التي ذكره قاصر على
مذهب السلف والخطيب دون السكاكي .

وهنا وقف القلم ، وجنح القول للسلم ، وقد تمت هذه المجلة (٥) على أحسن
ما يكون واشتملت من محاسن مباحث الإستمارة على العيون . فاملاً وعامك
من دررها وأخلص دعاءك لحررها ، فقد كفاك مؤنة التعب ، وحالك حزوة
الدأب ، وأنى بما لا يوجد في كتاب . ولا يورد عليه في منزل غير منزلها
العذاب . ثم المأمول من عصم نفسه عن الأعساف . وطبع طبعه على الإنصاف
أن لا يبادر بالرد والإنكار بلا إيمان النظر والأفكار (٦) . لهله يجد لما رده
وجهاً صحيحاً ومحملاً صريحاً . بل يعم النظر لطفاً وإكراماً ، ويكون من
الذين إذا مروا باللغو مروا كراماً . والله تعالى مبسر الآمال وهو الكبير
المتعال . والحمد لله بلا غاية . والشكر بلا نهاية والحمد لله وحده .

(١) الزمر ٦٧ .

(٢) أى في قرينتها التي هي إثبات لازم المشبه به المشبه ، فالتجوز في الإثبات .

(٣) انظر : الرسالة البيانية للصبان ص ٤٣٣ ، ص ٥٠٦ .

(٤) الإتقان للسيوطي ٣ / ١٥٧ .

(٥) في ب : المجلة . (٦) في ب : والانتظار .

وصلى الله تعالى وسلم على من لا نبي بعده . وعلى آله وصحبه السكرام
البررة ،

تم الكتاب وربنا محمود وله الفضائل والعملا والجلود
صلى الإله على النبي محمد ما اخضر ریحان وأورق عود

* * *

وكان الفراغ من كتابة هذه الإستعارات صبيحة الخميس المبارك ثانی عشر
رجب الحرام . من شهر سنة سبع وتسعين وألف
ختمن بالخیر الإض على يد الخیر كاتبها لنفسه
ولمن شاء الله تعالى من بعده
أحمد بن أحمد بن حماد
الدبلوني المالكي^(١)

(١) في « ب » هذه الزيادة : تمت هذه الاستعارات بحمد الله وحسن توفيقه
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

/ [١٦ ب] بسم الله الرحمن الرحيم^(١)

باسمك اللهم أذهب فاتحة الكتاب . وبآخر دعوى أهل الجذان أو شئ
يرود الخطاب بأنوار النور . بإخفيا من فرط الظهور . صل على الهادي إليك
وقد وقب غاسق الجهالة والداعى إليك على فترة من الرسالة وعلى آله^(٢) وصحبه
الكرام الدين هم مسلك الختام وواسطة عقد النظام ، ما افترت ثغور الأزهار
وما تعاقب عنبر الليل وكافور النهار .

وبعد :

فهذا ذيل سابغ لكتابي المسمى بدرر العبارات وغرر الإشارات في تحقيق
معاني الاستعارات ، جعلته هدية لكل فاضل متقن . اقتفى قول النبي عليه
السلام : « الحسكة ضالة المؤمن^(٣) » وقول علي رضي الله عنه آل النبي خير آل :
« أنظر إلى ما قيل ، ولا تنظر إلى من^(٤) » قال ، وهو يشتمل على مطالب ،
يتحلى بها (عاطل جيد كل طالب)^(٥) .

المطلب الأول : في تقسيم المجاز :

قد حصر القوم المجاز في المجاز المفرد وفي الجملة . ولم يعدوا من المجازات
المركبة غير التمثيل وخصوه باسم المجاز المركب . وأيضا لم يذكروا الحقيقة في
المركب غير الجملة . وأيضا المجاز المركب يكون مكنيا وتخييليا : وأيضا الاستعارة

(١) في ب هذه الزيادة عتب البسمة : « وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه » .

(٢) في ب : وعليه .

(٣) أخرجه للترمذي في كتاب العلم : باب ما جاء في فضل العلم على العبادة ٥١/٥ .

وابن ماجه في كتاب الزهد ١/٣٩٥ .

(٤) في ١ ، ب : عاطل كل جيد طالب .

(٥) في ب : ما .

الممكنة وكذا التخيلية قد تكون تبعية وقد تكون أصلية . والقوم لم يذكرُوا هذه الانقسامات .

ولعل السر في تركهم لها عدم اعتدادهم ببعضها . وعدم ورود بعضها في استعمال البلغاء ، وكون بعضها قليل الجدوى . وبعضها معلوما بالمقايضة . كذا يحفظ لطف^(١) عن الله عنه .

المطلب الثاني في المجاز على الجواز :

قال العلامة ابن السكال في شرح المفتاح : القريحة : البئر أول ما تحفر . ولا تسمى قريحة حتى يظهر ماؤها . ذكره الميداني^(٢) في الأمثال . فعلى هذا^(٣) لا إشكال في إطلاقها على الطبيعة بطريق الإستعارة .

وأما على ما قبل^(٤) : القريحة أول ماء يستنبط من البئر بقرع . فاستعير للعلم المستنبط بجودة الطبيعة ، ثم أطلق على الطبيعة نفسها . فيرد عليه أنه حينئذ يكون إطلاقها على الطبيعة مجازاً ، ولا علاقة بين الطبيعة ومعناها الحقيقي . وإنما العلاقة بينها وبين معناها الذي استعيرت له القريحة . والمجاز إنما تعتبر علاقته بالقياس إلى المعنى الحقيقي .

(١) هو المولى لطف الله التوفاني له حاشية على شرح السيد للفتح توفي سنة ٩٠٠ هـ : تاريخ علوم البلاغة ص ١٧٠ .

(٢) هو أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري صاحب مجمع الأمثال ، والسامى في الاسامى توفي سنة ٥١٨ هـ .

(٣) سقط لفظ « هذا » في ب .

(٤) هذا قول السيد الشريف في حاشيته على الكشف ١٥/١ وعبارته : « القريحة : الطبيعة وهي في الأصل أول ماء يستخرج من البئر لحصوله بالسكح والتأثير . وأطلقت على ما يقع في القلب بفتة بعد سابقة طلب ، ثم نقلت منه إلى محله أعني القلب .

نعم قد يكون المجاز شائعا ، بحيث يلحق بالحقيقة . فحينئذ يصح أن يكون عنه مجاز آخر على ما صرح به الكشف في تفسير الصافات (١) في لفظ اليمين (٢) .

المطلب الثالث : في مجاز المجاز :

قال في الكشف في قوله تعالى : د ثم استوى إلى السماء ، (٣) الاستواء : الاعتدال والاستقامة ، يقال : استوى العود ، إذا قام واعتدل . ثم قيل : استوى إليه كالسهم المرسل : إذا قصده قصدا مستويا من غير أن يلوى على شيء . [١٧] ومنه استعير قوله تعالى : د ثم استوى إلى السماء ، أى قصد إليها بإرادته ومشيئته (٤) انتهى .

قال العلامة القطب : أى الاستواء حقيقة الاعتدال والاستقامة ، ثم نقل مجازا إلى القصد المستوى من غير الميل إلى شيء آخر ، ثم شبه بذلك القصد الذى فى الأجسام لإرادة الله تعالى خلق السماء من غير إرادة خلق كل (٥) شيء . واستعير لها لفظ الاستواء . فهو استعارة مرتبة على مجاز فى المرتبة الثانية . انتهى .

المطلب الرابع : فى الكتابة على المجاز :

قال العلامة التفزازى فى حواشى الكشف فى قوله تعالى : د ضربت عليهم الذلة (٦) ، استعارة بالسكناية . حيث شبهت أى الذلة بالقبة أو بالطين . وضربت : استعارة تبعية تحقيقية . بمعنى الإحاطة والشمول لهم . أو اللزوم والاصق بهم لانجيلية .

(١) الكشف ٣/ ٣٣٨ ، ٣٢٩ ط مصطفى الحلبي .

(٢) فى ١ ، ب : المسافة . (٣) سورة فصلت ١١ .

(٤) الكشف ٣/ ٤٤٥ . (٥) سقط لفظ « كل » فى ١ .

(٦) البقرة ٦١ .

وهذا كما مر في نقض العهد . وعلى الوجهين (١) فالكلام كناية عن كونهم أذلاء متصاغرين فما يقال : المراد أن الاستعارة إما في الذلة تشبيهاً بالقبة فهي (٢) ممكنة . وإثبات الضرب تخييل ، وإما في الفعل أعنى « ضربت » تشبيهاً لإلصاق الذلة وأزومها بضرب الطين على الحائط ، فتكون تهريرية تبعية ، فما لا يرتضيه علماء البيان انتهى .

المطلب الخامس : في المجاز على السكناية :

قال في (٣) الكشف في قوله تعالى : « يوم يكشف عن ساق » (٤) الكشف عن الساق والإبداء عن الحزام : مثل في شدة الأمر وصعوبة الخطب ، وأصله في الروع والهرجة وتشهير المخدرات عن سوقهن في الحرب وإبداء حزامهن عند ذلك .

قال حاتم :

أخو الحرب إن عصمت به الحرب عضها

وإن شمرت عن ساقها الحرب شمر (٥)

وقال ابن الرقيات :

تذهل الشيخ عن بنيه وتبدى عن حزام العقيلة العذراء (٦)

فمعنى « يوم يكشف عن ساق » في معنى يوم يمتد الأمر ويتفاقم . ولا كشف ثم ولا ساق . كما نقول للأقطع الشحيح : يده مغلوله . ولا يد ثم ولا غل . وإنما هو مثل في البخل (٧) . انتهى .

-
- | | |
|---|---------------------|
| (١) في ب : وجهين . | (٢) في أ ، ب فهو . |
| (٣) سقط في أ ، ب . | (٤) القلم ٤٣ . |
| (٥) انظر : ديوان حاتم الطائي ص ٢٦٩ ط المدي بالقاهرة . تحقيق عادل سليمان والكشاف ٤ / ١٤٦ . | (٦) الكشف ٤ / ١٤٦ . |
| (٧) الكشف ٤ / ١٤٦ ، ١٤٧ . | |

المطلب السادس : في التمسك في المجاز المرسل :

اعلم أن الإستعارة التمسكية أن يستعار الضد لضده للتخليص^(١) كما حقق في المفصلات وهو لا يختص بالإستعارة بل يجرى في المجاز المرسل^(٢) كالقائلة باعتبار ما يشول إليه من الرجوع وتكون تبعية أيضا .

قال صاحب الكشف^(٣) في سورة الحجر في قوله تعالى : « ربما يود الذين كفروا »^(٤) ذكر صاحب الكشف أن المعنى لو كانوا يودون الإسلام مرة واحدة . فبالجرى أن يسارعوا إليه ، فكيف وهم يودونه كل ساعة^(٥) :

والأصل في هذا الباب أن استعارة أحد الضدين للآخر تكون قصدا لمبالغة التمسك ولا يختص بالتمسك والتخليص على ما يورثه ظاهر المفتاح وهو الذي عد من هذا القبيل وقد يختص موقعا بفائدة كما هنا .

المطلب السابع : في تعديده المجاز :

قال في المفتاح / [١٧ ب] في قوله تعالى : « وقد منا إلى ما عملوا من عمل »^(٦) الآية . القدوم : هو مجيء المسافر بعد مدة مستعار للأخذ في الجزاء بعد الإهمال^(٧) . ومما أمران معقولان ، والجامع وقوع المدة في البين^(٨) انتهى .

(١) التخليص : الاتيان بمجاها ملاحه وخرافة . يقال : ملح الشاعر إذا أتى بشئ مليح .

(٢) الحق أن علاقة التضاد ليست من علاقات المجاز المرسل ، لأنها راجعة إلى المشابهة .

(٣) هو عمر بن عبد الرحمن الفارسي صاحب كشف الكشاف . توفي سنة ٧٤٥ هـ .

(٤) الحجر ٢ (٥) الكشاف ٢ / ٣٨٦ .

(٦) الفرقان ٢٣ (٧) في ١ ، ب : الإهمال .

(٨) المفتاح ص ١٨٤ ط مصطفى الحاي .

قال السيد يرد عليه أنه إذا كان قد معنا بمعنى أخذنا في جزاء أعمالهم بعد الإمهال ، فلا معنى لتعديته إلى . فالصواب أن يجعل من قبيل الاستعارة التمثيلية ، كما في الكشف^(١) انتهى .

وتعقبه الأستاذ^(٢) بأن الظاهر أنه يجوز تعدية المجاز بما يتعدى به المعنى المجازي . وهو كثير ظاهر . وربما يتعدى به باعتبار معناه الحقيقي ، ويكون كالتجريد ألا ترام مثلوا بنحو : الحال فاطفة بكذا . والدلالة تتعدى بعلى .
وأشد : نقرهم لهذه ميات نقدتها^(٣)

بمعنى نقتلهم ، وهو يتعدى بالباء : ولم ينكره أحد ، فما ذكره قدس سره . غير وارد فاعرفه . انتهى . وللرحوم سلامي زاده عصرى الأستاذ تحرير نفيس يتعلق بتعدية المجاز نفسه :

لأعلم أنه يعتبر في الاستعارة تعدى المستعار . وقد يعتبر تعدى المستعار له فمن القبيل الأول قوله تعالى : واشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة ،^(٤) فإن في « اشتروا » استعارة تبعية لاستعارته للاختيار ، وقد اعتبر تعدي المستعار حيث عدى إلى المفعول الثاني بالباء دون على . ومنه يقال : نطقت الحال بكذا . فإن في الفعل وشبهه استعارة تبعية لاستعارة النطق للدلالة المتعدية بعلى . وقد اعتبر تعدى المستعار ، فعدى بالباء .

(١) شرح السيد على المفتاح ٢ / ٨٣٨ .

(٢) هو الشهاب الخداجي . انظر : حاشية الشهاب على البيضاوي ٤١٨ / ٦ .

(٣) صدر بؤت عجزه : ما كان خاط عليهم كل زراد . وهو لاقطامى التنبلي من قصيدة يمدح بها زقر بن الحارث السكلابي . انظر : أسرار البلاغة ص ٤١ . ومعاهد التنصيص ٢ / ١٤٨ . والإيضاح ٣ / ١٢٥ ، ١٣٨ . والمطول ٣٧٧ وديوان لاقطامى ص ٩٠ ط بيروت سنة ١٩٦٠ م .

(٤) البقرة ١٧٥ .

ومنه قول السكاكي في أوائل الفن الأول^(١) : والذي أريناك إذا عملت فيه البصير: استوثقت من جواب أبي العباس السكندى^(٢) . فإن قوله، أريناك، أى أريناك وجعلناك مبصرا لإياه : فيه استعارة تابعة لاستعارة الإراءة للإيضاح كما يفصح عنه نسبة الأعمال للبصيرة التى هى للقلب كالبصر للعين .

وقد اعتبر تعدى المستعار حيث عدى إلى ضمير المخاطب . وأمثال ذلك أكثر من أن تضبطه بالقلم .

ومن القبيل الثانى : قول العلامة السكاكي فى مباحث الجامع الخيالى من الفن الرابع : « يحكى أن صاحب سلاح ملك وصائغا وصاحب بقر ومعلم صبية انتظمهم سلك طريق . . . »^(٣) فإنه استعمل الانتظام الذى هو عبارة عن اقتران المتناسبين متعديا مع أنه لازم بناء على استعارته بجمع الطريق لتلك الرفقاء الأربعة .

وإليه أشار الفاضل الشريف عامله الله بلطفه اللطيف حيث قال فى شرحه لهذا الموضع : والانتظام مستعار للجمع^(٤) ، وبه يظهر أن ما قاله فى الحاشية المنقولة عنه فى قول العلامة فى أوائل قانون الخبر : « هذا إذا كانت الجملة مفردة .

أما إذا انتظمت مع أخرى فيقع إذ ذك اعتبارات سوى ما ذكر فى رابع^(٥) من أن الانتظام لازم . وقد استعمله المصنف متعديا حيث قال فى

(١) مفتاح العلوم ص ٨٢ .

(٢) هو يعقوب بن إسحاق الفيلسوف انظر : بنية الايضاح ١/ ٥٤ .

(٣) مفتاح العلوم ١٢٣ .

(٤) شرح السيد (المفتاح ١/ ٣٨٧ . تحقيق د نريد النيكلاوى .

(٥) المصدر السابق ١/ ٥٠ .

مباحث الجامع الخيالي : « انفق أن انتظمهم سلك طريق ، لم يرد أن تعدى الانتظام لغة كازومه ، كما يوهمه ظاهر كلامه . »

إن قلت : كيف يصح أن يستعار الانتظام الذي هو [١٨] وصف الرفقاء للجمع الذي هو حال الطريق ، قلت : نفس الجمع وإن كان حالاً للطريق إلا أن جمع الطريق للرفقاء وصف لهم كالاتظام . فإن وصف النوى بحصل من مجموع أمور لا يمكن أنه يعبر عنه بالمفرد كما ذكرنا فيما قبل : دلالة اللفظ ثم المعنى منه . والذي استعير له الانتظام إنما هو هذا المعنى الأخير^(١) ، كما أشير إليه ، لا المعنى الأول^(٢) . إلا أن الفاضل الشريف أطلق الكلام تعويلاً على ظهور المرام .

وكذلك العلامة صاحب الكشف في بيان حسن ذكر الإبل مع السماء والجبال في قوله عز من قائل : « أفلا ينظرون إلى الإبل ... »^(٣) الآية وقد انتظم هذه الأشياء نظر العرب في أوديتهم وبواديهم ، فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم^(٤) ، فإنه استعمل الانتظام في المواضع الثلاثة متعدداً . نظراً إلى تعدى المستعار له أعني الجمع . ولك أن تحمله على تضمين معنى الجمع أي قد جمع هذه الأشياء نظر العرب منتظمة .

وأما حمل كلام صاحب المفتاح عليه ، كما ذهب إليه بعض الأفاضل فليس بالوجه ، لأن الشأن في التضمن أن يكون المضمن فيه هو الذي يقتضيه المقام ويستدعيه المرام ، وما هو كذلك في كلامه ، إنما هو الجمع .

ولنما نشأ اعتبار الانتظام من تشبيه الطريق بالسلك في قولهم سلك طريق

(١) أي جمع الطريق للرفقاء .

(٢) أي مجرد الجمع . انظر : رسالة البيانية للبيان ص ١٩٢ .

(٣) النفاية ١٧

(٤) الكشف ٤/ ٢٤٧ .

فإنه من قبيل : لجين الماء . أعنى إضافة المشبه به إلى المشبه . فكيف يصح جعله مضمناً فيه . وهذا بخلاف كلام صاحب الكشف فافهم .

ومن هذا القبيل قول أبي الطيب :

وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح لها منها عليها شواهد^(١)

فإن قوله « شواهد » فيه استعارة تابعة لاستعارة الشهاد^(٢) للدلالة العلامات الدالة على نجاة الفرس . إذ معناه الحقيقة أعنى الخبر القاطع غير متصور هنا .

وقد اعتبر تعدى المستعار له حيث قيل : « عليها » . ولو اعتبر تعدى المستعار ل قيل : « لها » لأن الشهادة^(٣) المعدة بعلى لم ترد إلا في الضرر .

وبما ذكر ظهر فساد ما ذهب إليه بعض الفضلاء^(٤) من حمله على تضمين معنى الدلالة فإن مبناه الغفول عن^(٥) أن المعنى الحقيقي غير متصور هنا .

وكذا قول الفاضل الشريف في شرح قول العلامة السكاكي في مبحث الكلام الإنكاري : « وإن شئت كلام رب العزة » يريد^(٦) . وإن شئت

(١) البيت من قصيدة يمدح بها سيف الدولة الحمداني : وللمرة : للشدة . والسبوح : السريمة . والشواهد : العلامات . راجع : ديوان المتنبي بشرح العسكري ٢٧٠/١ والمثل السائر ١٠٠/١ طهضة مصر ، ومماهد التنصيص للمباني ٥٨/١ .
(٢) في ب : الشاهدة . (٣) في ب : المشاهدة .

(٤) لأنه يقصد حسن جابي الفناري في حوائج المطول فإنه قال : « عليها » متعلق بشواهد لكن بتضمينها معنى الدلالة . . . ووجه فساد أن التضمين يقتضى أن الشهادة هنا مستمدة في معناها الحقيقي مشربة معنى الدلالة . مع أن المعنى الحقيقي هنا مستحيل . انظر : حاشية الأنباري على الصبان ص ١٩٠ .

(٥) في ب : على (٦) شرح السيد على المفتاح ٦٣/١ .
(١٠) - دور البارات وشرر الإشارات (

شاهداً على أن التأكيد يزداد بزيادة الإنكار فتأمل . وإيسر هذا على ذكر منك ، فإنه ينفعك في مواضع شتى انتهى .

وفي شرح المفتاح للعلامة ابن السكال : إن انتظم ، يكون مرة متعدداً ومرة غير متعد ، كذا في شرح الفصيح المرزوقي^(١) . والانتظام بمعنى الاتساق لازم لا غير .

وتد يستعار لمعنى المتعدى . ومنه المنتظم على صيغة المفعول . ومن وهم أنه يستعمل لازماً لامتعدياً فقد وهم انتهى .

المطلب الثامن : في مجاز الإضافة في النسبة :

اعلم أن التجوز في نسبة الإضافة هل هو من قبيل المجاز اللغوي أو الحكمي وهل هو في التركيب أو اللام . اضطرب فيه كلام السعد : فقال في شرح المفتاح / [١٨ ب] في تحقيق قوله تعالى : « ابلع ما بك »^(٢) : إضافة الماء إلى الأرض على سبيل المجاز تشبيهاً لاتصال الماء بالأرض باتصال الملك بالمالك . بناء على أن مدلول الإضافة في مثله الاختصاص المملكي ، فتكون استعارة تصريحية أصلية جارية في التركيب الإضافي الموضوع للاختصاص المملكي في مثل هذا . وإن اعتبر في اللام^(٣) وبني الاتصال والاختصاص عليها فالاستعارة تبعية . وقال في الإضافة لأدنى ملائمة تكون مجازاً حكماً^(٤) .

وقال السيد السند : الهيئة التركيبية في الإضافة اللامية موضوعية للاختصاص المصحح لأن يخبر عن المضاف بأنه المضاف إليه . فإذا استعمل

(١) هو أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصمغاني لغوي نحوي . توفي سنة ٤٣١ هـ . بنية الوفاة / ١٥٩ .

(٢) هود : ٤٤ (٣) في ١ ، ب : اللازم .

(٤) انظر : الرسالة البيانية ص ٤١٣ ، ٤١٤ .

في أدنى ملايسة كانت مجازيا لغويا (١) . لا حكما كما توهم ، لأن المجاز في الحكم إنما يكون بصرف النسبة عن محلها الأصلي إلى آخر ، لأجل ملايسة بين المحلين .

وظاهر أنه لم يقصد صرف نسبة الكوكب عن شيء إلى الخرقاء بواسطة ملايسة بينهما . يعنى في قول الشاعر :

إذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة (٢)

بل نسبة الكوكب لإيهما لظهور جدتها في زمان طلوعه (٣) انتهى .

ورد بأن ما ذكره مبنى على مذهب الشيخ (٤) من أنه لا يجب أن يكون المستند لإيه في المجاز العقلي ما هو له . ولو أسند إليه لكان حقيقة . وبأن الأصل أن يضاف الكوكب إلى الوقت الذي يهبط فيه . وأضيف إلى المرأة تلطفاً .

وفيه أن حل كلام السكاكي على غير مذهبه غير مرضى . وجعل الوقت فاعلاً بعيداً .

وقال بعض المتأخرين : ليس بناء كلامه قدس سره على أنه لابد من محل

(١) يحتمل مراده أن تكون استعارة أصلية ، وأن تكون تبعية لكونها في هي قوة الحرف .

(٢) الخرقاء هي المرأة التي في عقلها هوج وبها حماقة ، كانت تضع وقتها طول الصيف فإذا طلع سهيل تلبت وارتفت العطن في القرائب استمداداً للشتاء ، فأضيف الكوكب إليها بهذه المناسبة البعيدة اللطيفة .

(٣) انظر : الرسالة البيانية ص ٤١٥ . وحاشية الأنباي على الصبان ص ٤١٦ وشرح السيد المنتاح ١٢٩/١ . وعجز البيت : سهيل أذاعت غزلها في القرائب .

(٤) أي عبد القاهر الجرجاني . ومذهبه أنه لا يجب أن يكون المستند المجاز العقلي ما هو له بحيث لو أسند إليه لكان حقيقة . انظر حاشية الأنباي على الصبان ص ٤١٥ .

محقق تنقل الإضافة عنه . على أن الذوق يقضى^(١) بأن المقصود من أمثاله ليس تشبيه المحل المجازي بمحل حقيقي محقق أو متوهم . ثم نقل الإضافة من الثاني إلى الأول ، إذ ليس في هذا النقل والنسبة اضافة ، بل المقصود بها^(٢) نسبة الكوكب إليها مطلقا ،

فإن قلت : هل كلامه قدس سره في أوائل شرح المفتاح أن المجاز العقل لا يختص بالخبر بل قد يكون في النسبة الغير التامة ، كالنسبة الإضافية في ومكر الليل ، ينافي هذا ؟

قلت : لا ، فإن كلامه هنا في الإضافة الحقيقية التي على معنى حرف وكلامه ثمة في اللفظية التي ليست على معناه . وهي بحسب الأصل محولة عن الإسناد أو نحوه فاعرفه .

المطلب التاسع : في المجاز المرسل الشبيه بالاستعارة المسكنية :

قال المحقق التفتازاني في شرح المفتاح في قولهم : ضيق فم الركبة : وطول الباب . وأظهر السينات ، ونحوه .

التضييق بحكم العقل^(٣) هو التغيير من السعة إلى الضيق ، والتوسيع : التغيير من الضيق إلى السعة . وعلى هذا القياس ، ولا سعة في البئر قبل الحفر حتى تغير منها إلى الضيق . وإنما هناك تجويز كل أحد أن يريد الحفار إحداث البئر واسعة الفم . فنزل مراد الحفار المجوز منزلة الواقع ، ثم أمر الحفار بتغيير

(١) في أ ، ب : يحيل (٢) في ب : من .

(٣) إنما قال « بحكم العقل » مع أن اختصاص الألفاظ بمفانيها إنما هو بحكم الوضع دون العقل ، لأن مفهوم التضييق بحسب وضعه جمل انتهى ضيقا . وأما انتضاء هذا المفهوم أن يكون هناك سعة سابقة فبشهادة العقل .

ذلك المجوز لإرادته ، فضيّق مجاز عن تغير السعة المقدرة^(١) . وحقيقته
تغيير / [١٩] السعة المحققة . وأرى هذا في المجاز المرسل تشبيها بالاستعارة
بالسكناية حيث يرمز بذكر الضيق إلى كون البئر واسعة . أى مجوز لإرادة
سعتها فليتدبر .

وقد يناقش في كون التضييق هو التغيير من السعة إلى الضيق . بل هو
الإحداث ضيقا . ولو سلم فالإحداث ضيقا من لوازم التغيير من السعة فيجمل
التضييق مجازا عن ذلك اللازم من غير تلك التكاليف انتهى .

واعترضه السيد السند بأن هذا ليس بشيء . إذ لا يكون المثال حينئذ
من قبيل التجوز بالفعل عن الإرادة أصلا . فلا يظهر كونه أبعد من التجوز
، قرأت .

فالحق أن يقال : نزل الإرادة المتوهمه المتعلقة بالسعة منزلة السعة ، فغير
لها بالسعة ، لأن مآل هذه العبارة أعني « ضيق » إلى قولك غير السعة بمعنى :
ر لإرادة السعة إلى إرادة عديمها .

وبهذا ينكشف كونه أبعد من التعبير عن إرادته المحققة^(٢) انتهى .

المطلب العاشر : في الاستعارة التبعية الممكنية :

قال في الكشف في قوله تعالى : « إنما يأمركم بالسوء »^(٣) فإن قلت : كيف
ن الشيطان أمراً مع قوله ، ليس لك عليهم سلطان ،^(٤) . قلت : شبه تريثه
شبه على الشر بأمر الأمر . كما نقول : أمرتني . وتحتة رمز إلى أنكم مقه
لقة المأمورين لطاعتكم له^(٥) .

(١) انظر : مفتاح العلوم ص ١٧٣ ، ١٧٤ .

(٢) شرح السيد على الفتاح ٢ / ٧٦٢ .

(٣) سورة البقرة ١٦٩ (٤) سورة الحجر ٤٢ .

(٥) الكشف ١ / ٣٢٨ .

قال القطب : أى استعارة تبعية . وإذا أمر الشيطان فأطاعه الإنسان فهو بمنزلة المأمور المنقاد . ففي الاستعارة كناية رمزية على مأموريته وانقياده^(١) .

المطلب الحادى عشر : فى الاستعارة التمثيلية المكنية :

ذكر العلامة ابن السكال فى تفسيره أن فى قوله تعالى : «نساؤكم حرث»^(٢) إشارة إلى أن الغرض الأصلى من الإتيان بالمأمورة طلب النسل ، لا مجرد قضاء الشهوة .

وإلى وجه النهى الذى قصد بطريق المفهوم ، شبهن بالمحارث^(٣) تشبيهاً لإلقاء النطفة فى الأرحام بإلقاء البذر فى الأرض للزرع . ولما كان التشبيه المذكور بناء على هذا التمثيل المتروك ترتب اللازم على الملزوم . لم يبعد أن يسمى تمثيلاً على سبيل الكناية . والقوم قد غفلوا عن هذا النوع من التمثيل انتهى .

وفيه أن القوم لم يغفلوا عنه . ومثله حاشية الكشف للسعد .

المطلب الثانى عشر : فى الاستعارة التمثيلية التهنكية^(٤) :

قال فى الكشف فى قوله تعالى : «فلا تجعلوا لله أنداداً»^(٥) : لما تقرّبوا إليها وسموها آلهة [أشبهت حالهم حال من يعتقد أنها آلهة]^(٦) مثله قادرة على مخالفته ومضاداته . ففيل ذلك على سبيل التهنك . وكأنتهم بهم بلفظه المند

(١) حاشية القطب الرازى التتحاتى ٣٢٢/٢ تحقيق د إبراهيم الجمل سنة ١٩٨١ .

(٢) سورة البقرة ٢٢٣ (٣) فى ب : الحارث . وهو تحريف .

(٤) فى ا ، ب : بالتهنكية (٥) سورة البقرة ٢٢ .

(٦) ما بين القوسين سقط فى ا ، ب .

شنع عليهم واستفطع شأنهم بأن جعلوا أندادا كثيرة لمن لا يصح أن يكون له
قد قط (١) .

قال العلامة سعد الدين : قوله ، أشبهت حالهم . . . ، لما يخير إلى أنها
استعارة تمثيلية تهكمية .

قال السيد السند : في ذكر مشابهة حالهم بحال المعتقدين إشارة إلى أن
هناك استعارة تمثيلية : وليست تهكمية اصطلاحية ، إذ ليس استعارة أحد
الضدين / [١٩ ب] الآخر ، بل أحد المتشابهين لصاحبه . لكن المقصود منها
التهكم بهم ، لتزيلهم منزلة من يعتقد أنها آلهة مثله . وفي بعض النسخ لتزيلهم
منزلة الأنداد متى شبهت حالهم بحال المعتقدين (٢) انتهى .

وقال صانع الله أفندي بعد أن ساق كلام السيد : ولا يخفى بعده مع أن
الظاهر قوله ، كما تهكم بهم بلفظ اللد ، هو استعارة تهكمية . واستعارة أحد
الضدين الآخر توجد ههنا ، لأن التشابه ليس بمطلق ، بل مشتمل على معنى
الضدية على ما ندل عليه المخالفة والمنافرة . فاستعمال المثل المقابل بالقوى
المخالف ، بما (٣) يكون محمول عنه من المثل في بعض ما توهموه يكون استعمالا
للقوى في الضعيف . وهو عين الاستعارة التهكمية . وقوله (٤) « أشبهت ،
ليبيان الاستعارة في لفظ الأنداد . وما قيل : إنه في معناه الحقيقي ، إذ مدار
التشنيع عليه . ليس بشيء ، لأن أوصاف المستعار منه معتبرة في لفظ الاستعارة
وبه يتم التشنيع انتهى .

(١) الكشف للزعفرى ١ / ٢٣٧ .

(٢) حاشية السيد على الكشف ١ / ٢٣٧ .

(٣) في ب : فدا .

(٤) هو قول الزعفراني في تفسير الآية الكريمة .

المطلب الثالث عشر : في الاستعارة المسكنية التوسكية :

قال السيد في شرح المفتاح : يجوز في نحو قوله تعالى : « فيشرهم بعذاب اليم » (١) أن يجعل العذاب الاليم استعارة بالكناية عن النعيم المقيم على طريق التوسك . ويجعل نسبة التبشير إليه قرينة لها (٢) .

المطلب الرابع عشر : في ذكر استعارتين بالكناية في لفظ واحد :

قال المرحوم خسرو (٣) في تقرير قول القاضي في الديباجة : « فكشف قناع الانغلاق . . . » إلخ القناع ماستر به المرأة رأسها وهو أوسع من المقنعة (٤) . والانغلاق : انسداد الباب ، وإضافة القناع إليه من إضافة المشبه به إلى المشبه كلجين الماء .

فقد شبه الآيات قاره بمنحزوات النفائس . وأخرى بمحجبات العرائس على طريق الكناية . وأثبت في الأولى الانغلاق . وفي الثانية القناع على طريق التخييل ففيه استعارتان مكنتان (٥) . انتهى .

المطلب الخامس عشر : هل يكفي في الاستعارة المسكنية ذكر المشبه

بلفظ عام :

قال العلامة اللقي في حواشي المطول عند قول المصنف (٦) في الديباجة :

(١) سورة آل عمران ٢١ .

(٢) شرح السيد على المفتاح ٨١٨/٢ تحقيق د فريد النكلاوى سنة ١٩٧٧ م .

(٣) هو محمد بن فراموز الشهير بالمولى خسرو . من مؤلفاته متن الفرر وشرحه الدرر في فقه الحنفية وحاشية على تفسير القاضي البيضاوى . ومرواة الأمل - ول وشرحه . توفي سنة ٨٨٥ هـ .

(٤) المقنعة بكسر الميم : ما تفتح به المرأة رأسها . أى ما تفتح به من ثوب تغطي به رأسها . الصحاح (فتح) .

(٥) انظر : رسالة البيانية ص ٢٨٩ .

(٦) هو الخطيب القزوينى صاحب « تلخيص المفتاح » .

• ويكشف عن وجوه الإعجاز في نظم القرآن أستاذنا،^(١) . نظم القرآن استعارة مصرحة أى تأليف القرآن : أو ممكنة لكنه على الممكنية يجب أن يراد بالقرآن كلماته ليكون المشبه مذكورا . اللهم إلا أن يكتفى بذكر القرآن لاشتغاله عليها ، وفيه شيء .

ويمكن أن تحمل الاستعارة على الممكنية ويجعل المشبه القرآن . والمشبه به الدرر المنظومة فتأمل .

المطلب السادس عشر : في الاستعارة فيما يحكى على السنة الحيوان والجماد :

قال في الكشف في تفسير قوله تعالى : **وإنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها**،^(٢) : فإن قلت : قد علم وجه التمثيل في قولهم للذي لا يقبض على رأى واحد : أراك تقدم رجلا وتؤخر / [٢٠] أخرى . لأنه مثل حاله في تميله وترجمه بين الرأيين . وتركه المضى على أحدهما بحال من تردد في ذهابه ، فلا يجمع بين رجليه للمضى في وجهه . وكل واحد من الممثل به شيء مستقيم داخل تحت الصحة والمعرفة ، وليس كذلك ما في الآية ، فإن عرض الأمانة على الجماد وإبائه وإشفاقه بحال في نفسه غير مستقيم . فكيف صح بناء التمثيل على المحال .

وما مثال هذا إلا أن يشبه شيئا ، والمشبه به غير معقول . قلت : الممثل به في الآية وفي قولهم : **لو قيل للشحم أين تذهب** . وفي نظائره مفروض . والمفروضات تتخيل في الذهن . كالحفقات ، مثلت حال التكليف في معيوبته وتقل عمله بحاله المفروضة لو عرضت على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن ،^(٣) انتهى .

(١) انظر : الطول على التلخيص ص ٩ .

(٢) سورة الأحزاب ٧٢ (٣) الكشف ٢٧٧/٣ .

ومثله في سورة السجدة في قوله تعالى : **وقال لها والأرض اتبنا طوعاً**
أو كرها قالتا أتبننا طائعين ، (١) .

المطلب السابع عشر : في أقسام الاستعارة التمثيلية :

اعلم أن الاستعارة التمثيلية لفظ مركب ينزع منه هيئة تشبه بها أخرى .
ولها أقسام لم يتعرض لها أهل المعاني . وذلك لأنها : إما من أمور محقة في
الخارج كقولهم للمتروك في أمر : **أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى** . وتسمى
تحقيقية .

وإما من أمور موجودة في الذهن ، وتسمى عقلية ، وإما من أمور
متخيلة لا تحقق لها في الخارج ولا في الذهن . وتسمى تخيلية : فالتخييلية عند
أهل المعاني على قسمين : هذه وقرينة المسكنية . كما بينه السيد السند في حواشي
شرح المفناح (٢) فإذا أحطت بما ذكرنا خبراً فاعلم أن الحريري (٣) لما صنع
المقامات اعترض عليه بأنها كذب ممنوع شرعاً ، فكيف افتخر به وعده من
محاسنه ، فأجاب بأنها منظومة في سلك الحكايات على السنة العجارات
والجمادات . فاعترض عليه ابن الخشاب (٤) بأنه غلط أو مغالط ، لأن استحالة
ما حكى على لسان الحيوان والجماد دال على أنه تمثيل متضمن لفوائد ونصائح

(١) سورة السجدة ١١ .

(٢) انظر : الرسالة البيانية ص ٤٧٨ . ٤٨٠ . وحاشية الأنباي ص ٤٨٠ .

(٣) هو القاسم بن علي بن محمد الحريري ، كان أدبياً فاضلاً فصيحا بلينا من آثاره .

المقامات ودرة الغوامس وغير ذلك توفي سنة ٥١٦ هـ . انظر : زهرة الإلياء ص ٤٥٣ .

(٤) هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب البغدادي . برع في النحو وكانت

له معرفة بالتفسير والحديث واللغة والمنطق وغيرها . وله رسالة في الرد على الحريري .

في مقاماته . توفي سنة ٥٦٧ هـ .

ولا استحالة في وجود شخص يسمى الحرث له أبو زيد^(١) يقع منه مثل ما حكاه عنه الحريري انتهى .

وقال الأستاذ^(٢) عني الله عنه : وأنا أقول : هذا غلط منه ، فإن ما ادعاه من أن هذه الاستعارة إنما تصح في الجماد والحيوان مردود بأنه وقع مثله في العقلاء كثيرا . كما ذكره المفسرون في قوله تعالى في سورة د ص ، في قصة داود والملكين في قوله : خصيان^(٣) فإنه كما ذكره القاضي^(٤) استعارة . ولولا ذلك لزم كذب الملائكة وهم معصومون^(٥) .

وهذا هو القسم الثاني من التمثيلية . ولولا خوف الإطالة أردنا شواهد من القرآن والحديث وكلام العرب انتهى .

المطلب الثامن عشر : في جريان الاستعارة التمثيلية في اللفظ المفرد :

وقد جوز بعض المحققين أن يكون في لفظ « الرحمن » استعارة تمثيلية . وذلك بأن يشبه فعله سبحانه مع العصاة بفعل ذي الرحمة ، ثم يجمع^(١) اللفظ / [٢٠ ب] المستعمل في أحدهما مستعملا في الآخر . قبل : وفيه أن هذا يقتضي جريان الاستعارة التمثيلية في المفرد مع أنها انتزاع هيئة من مركب تشبه بهيئة أخرى .

المطلب التاسع عشر : في جواب سؤال ورد من زبيد عن الضيائر الواقعة في أشعار الصوفية يتخرج على الاستعارة التمثيلية : وصورة السؤال : إن قال

(١) المعروف أن الحريري كتب مقاماته على لسان أبي زيد السروجي . وأسند روايتها إلى الحرث بن همام البصري .

(٢) يقصد الشهاب الخفاجي رحمه الله . (٣) سورة ص ٢٢ .

(٤) هو القاضي البيضاوي في أنوار التنزيل وأسرار التأويل .

(٥) انظر : الرسالة البيانية ص ٤٨٥ . (٦) في ب : اجمل .

قائل: مشايخ الطريق العارفون بالله تعالى يقع في أشعارهم كثيراً ألفاظ يشكك على الناظر فهم معناها . كقول الشيخ عمر بن الفارض (١) :

قلبي بحسبتي بأنك متلني
روحي فداك هرقت أو لم تعرف (٢)

وكفوله أيضاً:

لهم أبدأ مني حنوا وإن جفوا ولي أبدأ ميل إليهم وإن ملوا (٣)
[وكنائيت الضمائر] (٤) ونحو ذلك مما هو كثير جداً بحيث يتعذر إحصاؤه .

ووجه الإشكال فيه أن حمل مثل ذلك على مخاطبة الحضرة الإلهية والإخبار عنها نعوذ بالله من السكر كما لا يخفى . وحمله على ظاهره من أنه مخاطبة أبناء الجنس بعضهم لبعض والإخبار عن عشاق الأشباح الإنسانية غير لائق بأحوال المشايخ بل هو على خلاف ما علم من طريقهم . على سبيل القاطع من أن أشعارهم رضى الله عنهم إنما صدرت عنهم بخبرة عن أحوالهم العملية ومقاماتهم السنية . حتى إن سماعها والاشتغال بها يعد من جملة العبادات لا من جملة اللهو والبطالات . ولذلك لا تنشد أشعارهم إلا في مجالس الأذكار وبين عباد الله الأخيار ، بغاية الأدب والاحترام والتعظيم والإكرام ، حتى إن من أنشدها هل غير هذا الحال لم يأمن من المقت في الوقت . كما اشتهر عن قصيدة الشيخ عمر ابن الفارض المخزية أنها ما أنشدت في مجالس اللهو إلا حصل على أهله من السكر ما لا يوصف . نعوذ بالله من ذلك .

- (١) ابن الفارض : هو عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد الحموي الأصل المصري المولود من شعراء الصوفية توفي سنة ٦٣٢ هـ .
(٢) انظر : الرسالة البيانية ص ٤٨٥ ، وديوان ابن الفارض ص ١٥١ ط دار صادر بيروت سنة ١٩٦٢ م .
(٣) انظر : ديوانه ص ١٣٩ .
(٤) ما بين القوسين سقط في ب .

والجواب عن ذلك : أن يحمل ما أشكل من كلامهم على الاستعارة التخييلية ، وحقيقتها أن تشبيه حالة منتزعة من عدة أمور بحالة أخرى منتزعة من عدة أمور . ثم تستعار للحالة المشبهة الألفاظ الدالة بالمطابقة على الحالة المشبهة بها . والأمثال السائرة من هذا القبيل ^(١) لأن الغرض من المثل تشبيه مضر به أى المحل الذى يضرب له ويستعمل فيه بحال موزون أى المحل الذى ورد فيه . وهو المحل الذى كان سببا لإنشائه ^(٢) .

ولذلك صرحوا بأن الأمثال لا يجوز تغيير ألفاظها الأصلية . وإن لم تطابق المضرب .

مثلا قولهم فى المثل : . الصيف ضيعت اللبن ^(٣) بكسر التاء . وأصل موزونه : أن امرأة أساءت فى حق زوجها حتى فارقها . ثم اتفق أنها لم تلق خيرا بعده ، فاحتاجت إليه فجاءته ، فاستمنحه ^(٤) لبنا . وكانت ^(٥) لساءتها إليه فى وقت الصيف فقال لها يجيباً : . الصيف ضيعت اللبن ، فصارت مثلاً لمن سبقت منه فى حقك لساءة ثم جاء / [١٢١] يستعينك فى مهم من مهماته . فقلت له المثل : الصيف ضيعت اللبن نقوله بكسر التاء وإن كان غلطيك رجلاً أو جماعة . إذ غرضك تشبيه حالك معه التى هى مضرب المثل بحال ذلك الرجل مع امرأته التى هى مورد المثل ، فاستعرت له ذلك اللفظ بعينه من تغيير تغيير ^(٦) . فظهر أنه ليس الغرض من هذا المجال إلا تشبيه الحالة

(١) انظر : للطول على التلخيص ص ٣٧٩ ، ٣٨٠ .

(٢) فى ١ ، ب : و الغرض من المثل تشبيه موزونه أى المحل الذى ورد فيه . . . بحال مضربة . وله سهو من الناسخ .

(٣) انظر : مجمع الأمثال للبدياى ٦٨/٢ والمستقصى ٣٢٩/١ والمجمع الوسيط (مثل)

(٤) فى ب : استمنحه (٥) فى ب : فسكانت .

(٦) لا يلتفت فى المثل إلى مضربه تذكيراً وتأنيثاً وأفراداً ونثنية وجماعاً بل ينظر

إلى موزون المثل فقط . فلا تنير الأمثال ، لأن الاستعارة يجب أن تكون لفظ .

المنتزعة بأمور الحالة الأخرى المنتزعة من أمر آخرى . لا تشبيه الأمور بالأمور .

ألا نرى أنه ليس غرضك هنا تشبيه نفسك بزواج المرأة . ولا صاحبك بالمرأة ولا المهم بالبن . بل تشبيه حالك معه بحال ذلك معها بحيث إن كلتا الحالتين طلب معروف في صنعة تتقدم لإسائة .

واعتبر ذلك بقوله تعالى : « ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلماً لرجل هل يستويان مثلا » (١) . فإنه سبحانه ضرب المثل للوحد بالرجل العالم للرجل من حيث إن حالهما واحدة من جهة أفراد الوجهة وعدم المزاوجة . وليس المراد تشبيه الرجل الموحد بالرجل السالم . وتشبيه الله تعالى بالرجل المالك تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وإذا تمهدت هذه المقدمة فنقول :

جميع ما تسمعه من أقوال المشايخ مما يشكل عليك فهمه اجمله من هذا القبيل بأن تنزله منزلة المثل ، فتجعل المعاني المفهومة منه بحسب الظاهر التي هي مدلولات ألفاظه مطابقة على حالها في معانيها الشعرية ، كأنها مورد مثل . ثم تعتقد أن لهم رضى الله عنهم أحوالاً ذوقية وجدانية منتزعة من مواجيدهم ومنازلاتهم تشبه الحالة المنتزعة من حال العاشق الذي نظم ذلك الشعر على لسانه وأنهم استعاروا تلك الألفاظ بهذه الأحوال الذوقية وجدانية وإن لم تطابقها كما هو طريق المثل (٢) على ما عرفت .

فقول الشيخ مثلا :

قلبي يحدثني بأنك متلني . . . البيت

للتشبه به المستعمل في التشبه . فلو تطرق تنوير إلى المثل لما كان لفظ التشبه به بيمينه فلا يكون استعارة ، فلا يكون مثلا . انظر : المطول ٣٨٠ .

(١) سورة الزمر ٢٩ .

(٢) أى الاستعارة التمثيلية التي جرت مجرى الأمثال .

اجعله كأنه مثل مورده رجل عاشق استغرق العشق قلبه ، ثم لم يلبح^(١) لائح قبول ولا طمع في أدنى مرتبة من مراتب الوصول . فاستشعر الهلاك . بل أيقن بالتأف فقال : قلبي يحدثنى بأنك متلاني . ثم لما كان قوله ذلك ربما أشعر بهنجر وملل . وأفهم أن ذلك يثنيه عن طريق المحبة لفوات الغرض والعرض الذي هو الوصول المقصود فالذات لكثير من العشاق المقتولين في عشقهم تبرأ من ذلك على أبلغ الوجوه بقوله : روحى فذاك ... إلخ . فأفهم أنه لا غرض له أصلاً غير ذات المحبوب . إذ أدنى ما يراد من الأعواض [من يريد بها علم المحبوب بهلاك محبة في محبته . فن رضى بأن يهلك فداء لمحبوبه ، ولا يشعر به المحبوب أصلاً ، فهو في غاية الإخلاص في المحبة والتبرؤ من الأغراض والأعواض]^(٢) والرضا بالفتناء في المحبة من غير مقابل البتة . وإن كان أدنى الأعواض بحال هذا العاشق .

فاستعار الألفاظ من تلك الحالة التي / [٢١ ب] هي مورد المثل لحالته التي هي المضرب . كما هي عليه من غير تغيير . وإن كانت لا تطابقها على قياس ضرب الأمثال . فخرج على ذلك وقس عليه كلما ورد عليك من كلماتهم السلفية^(٣) .

فإن عجزت عن التخريج على هذا المثال أيضاً ، وعسر عليك انتزاع حاله من الشعر تشبه حالهم . أو انتزاع صورة من حالهم تطابق بها الحالة المنزعجة من الشعر فاعتقد أن ذلك هو الواقع في نفس الأمر . وإن قصر إدراكك عنه فسلم لأهل الله ، واعتقد براءتهم ونزاهتهم من كل عيب ونقص ، وإياك أن يخطر في خاطرك ما يقع فيه كثير من الناس من حرم التوفيق من حمل

(١) سقط لفظ « له » في ب .

(٢) ما بين القوسين سقط في ب .

(٣) نقل الشيخ العبدان هذا الرأي المحمدي في رسالته منسوبا إليه . انظر :

الرسالة البيانية ص ٤٨٦ .

كلامهم بفهمه القاصر ونظيره الفائر^(١) على غير مرادهم عما لا يليق بالجناب الإلهي ، ثم يجعل ذلك سبباً للوقفة فيهم من غير مستند له في ذلك إلا محض جهل^(٢) وقصور فهمه ، وظنه أن عقله وفهمه متناه في السكال بحيث لا يقصر عن شيء أصلاً . بل كل ما خرج عنه فهو باطل ومحال . فإن هذا والعياذ بالله منشأ الحرمان والخسران .

ومن أين يجب أن لا يجب الله لأوليائه إلا ما يدركه عقل هذا الجاهل القاصر . بل ما مقدار عقله بالنسبة إلى العلوم الكسبية فضلاً عن الوهية . ولما كان أيضاً حيث عجزت عن التنزيل على هذا القانون^(٣) أن تبالغ في التكلف والتأويل والحل على ما تعتقده من المعاني ، كما يفعله كثير من المحبين المعتقدين . فإنه وإن كان مقصودهم في ذلك جميلاً وغرضهم صحيحاً . لكنه يؤدي إلى ارتكاب تسكفات باردة عملة^(٤) تخرج الكلام عن رونقه وبهجته . وتؤدي إلى ما حمله على معان في غاية الركاكة والسفالة . فتترك ذلك والإعراض عنه وتلقى الكلام بالقبول والتسليم والاعتقاد التام^(٥) على سبيل الإجمال وعدم التعرض لمعانيه . والاعتراف^(٦) بالعجز عنها كما هو طريق السلف رضي الله عنهم من التغميض في متشابهه القرآن حتى يفتح الله بالمعاني الصحيحة ذوقاً أحسن وأسلم .

قلت : وعما يدل على أن كلامهم رضي الله عنهم ليس يجري على ظاهره . ما حكى أن الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي^(٧) لما أشهد قوله :
يا من يراني ولا أراه كم ذا أراه ولا يراني

(١) ف : الفائر (٢) سقط في ب .

(٣) وذلك بتنزيل كلامهم منزلة المثل السائر كما تقدم فتجعل المعاني المفهومة منه

كأنها مورد مثل (٤) في ب : مهمة .

(٥) في ب : التام (٦) في ب والاعتراض ، تحريف .

(٧) هو الشيخ أبو بكر محيي الدين بن عربي الحافى المتوفى سنة ٦٣٨ هـ .

قال له بعض إخوانه : كيف تقول : إنه لا براك ، وأنت تعلم أنه يراك ،
فقال مرتجلاً :

يا من يراني مجرمًا ولا آراه آخذًا
كم ذا أراه منعماً ولا يراني لائماً

قال بعض المشايخ : من هذا وشبهه تعلم أن كلام الشيخ وأمثاله مؤول ،
وأنه لا يقصد ظاهره . وإنما له محامل تليق به . وكفاك شاهداً هذه الجزئية
الواحدة وأحسن الظن ولا تنتقد ، بل اعتقد . وللناس في هذا المعنى كلام
كثير والتسليم أسلم ، والله بكلام أوليائه أعلم / [١٢٢] .

المطلب المتمم عشرين : في مذهب رابع في الاستعارة بالكناية :

قال العصام في حواشيه على القاضى عند قوله تعالى : « ينقضون عهد الله » :
ولا يخفى أن كلامه يشعر بأن الاستعارة بالكناية هي (١) اللازم المذكور ،
وسمى استعارة لاستعارته للمشبه ، وبالكناية لأنه كناية عن النسبة . وهو
لإثبات الحبلية للعهد . وهو قول رابع أوضحه صاحب الكشف وإن لم يرخص (٢)
به المتأخرون انتهى .

وعبارة الكشف (٣) : « ولما لم يكن النقص كناية عن المسكوت عنه ، بل
دالا عليه كان من الكناية في النسبة (٤) . أعني إثبات الأسدية للمردوف .
والحبلية وهو الشجاع والعهد . فلو قيل : ينقضون العهد والحبل مثلاً لم يكن
من استعمال اللفظ في المصدر المشترك نظراً إلى أنه اجتلب لإثبات الحبلية .
وترشيحاً لكونه كناية . وجاز أن يعد فيه نظراً إلى أنه في نفسه استعارة (٥)
انتهى .

(١) في ١ ، ب : هو (٢) في ١ ، ب : يرتض .

(٣) انظر : كشف الكشاف : المجلد الثاني ص ٢١٤ . بتحقيق محمد محمود السلمان

سنة ١٤٠٠ هـ (٤) في ١ ، ب : للتشبيه .

(٥) كشف الكشاف للفارسي ٢/٢١٤ .

(١١) - حذر العبارات وقرر الإشارات (

المطلب الحادى والعشرون : فى نوع من الاستعارة التبعية لم يذكره القوم
استخرجه الأستاذ من تقرير صاحب الكشف لقول عمر رضى الله عنه ٤
لأبي موسى الأشعرى [فى كتابه] (١) النصرائى : لا تكرموهم إذ أهانهم الله
ولا تأمروهم إذ خونهم الله ، ولا تدنؤهم إذا قصام الله ، فقال أبو موسى :
لأنوام للبصرة إلا به . فقال عمر رضى الله عنه : مات النصرائى والسلام بهنى :
هب أنه قد مات فما كنت تكون صانعاً فاصنعه الساعة واستغن عنه واصرفه (٢)
إلى هنا كلام الكشف (٣) .

قال الأستاذ (٤) هنى الله عنه : أقول : هذه استعارة فى الفعل غير ما عرف
فيها . لأن المعروف تشبيه الحدث بالحدث كقتل بمعنى ضرب ضرباً شديداً .
أو تشبيه الحدث الواقع فى زمان به فى آخر لتحقيقه نحو : « أتى أمر الله » (٥)
وهذا تشبيه الحدث المفروض فى الماضى بالحدث المحقق فيه ، فاتحدا حدثا
وزمانا ، واختلفا تحققاً وتقدير (٦) .

وجه الشبه أن يرتب على أحدهما ما ترتب على الآخر ، فتبدل الكائن
المفروض موته وتستغنى عنه كما تفعل بمن تحقق موته . وهذا من قضايا عمر
العجيبة . ولعلنا نظفر له بنظائر فنوردها فى إبانها انتهى .

(١) ما بين القوسين سقط فى ب . (٢) فى أ ، ب : واصرف .

(٣) الكشف ١/٦١٩ فى تفسير قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى أولياء ... » .

(٤) هو الشهاب الحفاجى . وقد دأب الحوى على أن يلقبه بهذا اللقب فنمدها
الله برحمته . (٥) سورة النحل : ١

(٦) لاستعارة الفعل من حيث تحقق الحدث لأن حيث نفس الحدث ولا الزمان .

المطلب الثاني والعشرون : في أن التصريح بالتشبيه قد لا ينافي الاستعارة :

قال الشمس الفنارى (١) في فصول البدائع في قوله تعالى : « فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » (٢) « وجزاء سيئة سيئة مثلها » (٣) : « غير عن جزاء الاعتداء وعن الحسنة الواقعة على وفق الشرع حيث عبر عنهما باسم الخارج عنه القبيح . ففيه استعارة أحد الضدين للآخر ، كالسليم للديع . وأحمد المتشابهين صورة للآخر كالفرس المنقوشة . وذكر المثل لا ينافيها لأن مبنى الاستعارة تناسي (٤) تشبيه وقعت لأجله لا كل تشبيه . فتشبيه الاستعارة في الجنس والآلة والمحل . فهذا مثل قولك رأيت أسدا في الحمام . مثل : من رأينا أمس أسس في الطول .

وأما قولهم : إنه مثل زيد أسد مثله ففاسد انتهى .

وقال السيد السند في حواشي السكشاف في قول العرب البليد :

« كان أذن قلبه خطلا وان » (٥)

استعاروا (٦) الحمار للبليد بالسكناية وأثبتوا لها ما هو المشهور من لوازمه من الأذنين .

ثم قرن به ما يلائم [٢٢ ب] « أذن الحمار ، وهو الاسترخاء » . ثم قال :

(١) هو شمس الدين محمد بن حمزة الرومي الفنارى . له شرح على اللوامع الغيائية

وفصول البدائع . توفي سنة ٨٣٤ هـ .

(٢) سورة البقرة ١٩٤ (٣) سورة الشورى ٤٠ .

(٤) سقط في ب .

(٥) يقال : « أذن خطلا » : أى مسترخية طوية ، يقول الرعشمري : « وذلك نحو

قول العرب في البليد : « كان أذن قلبه خطلا وان » . جمع له كالحمار ، ثم رشحوا ذلك وروا لتدقيق البيلادة فادعوا لقلبه أذنين وادعوا لهما الخطل ، لينثوا البيلادة نمثلا يلائمها بيلادة الحمار مشاهدة مماثلة « السكشاف ١/ ٩٣ » .

(٦) في أ ، ب : استعارة .

فإن قلت : لفظ ، كان ، آية من الحل على الاستعارة . قلت : هي هنا ليست للنشبيه كما في قولك : كان زيدا راكب ، على أنها لم تدخل فيها هو استعارة ، بل في الترشيح .

أعني ، الخطأ ، ونظيره في المفرد أن يقال : جاوزت بحراً كأنه متلاطم الأمواج . ونحقيقه أن إثبات الملائمات كما يكون بطريق الجزم يكون بطريق الظن والنشبيه^(١) انتهى .

المطلب الثالث والعشرون : في الترشيح :

إعلم أنه لتقوية المجاز وتأكيده بذكر ملائم المستعار منه حقيقة كما هو الأغلب . ووجهه أنه لما جعل المستعار له من جنسه إدعاء . أثبت له لوازمه . والتجوز في الإثبات ، أو أن المستعار^(٢) منه لوحظ مع جميع روافده ولوازمه .

ولا يلزمه أن يكون مجازاً مركباً ، لأنه بطريق التبعية ، والمركب مقصود بحملته أو مجازاً عما يناسب المستعار له . كما إذا قلت : أسد له مخالب . فأردت الرماح أو ما يعمهما . كما إذا أردت آلات القتل ، وهو ترشيح كما في الكشف^(٣) .

وأشار إليه العلامة^(٤) في تفسير قوله تعالى : وفرا ربحت تجارتهم ،^(٥) . إلا أن بعض المتأخرين أشار إلى أن تسميته به مجاز لمشابهته به لفظاً . فحيث لا تنافي بين كلام من صرح بأنه ليس بترشيح تارة . وبأنه ترشيح أخرى . فإن قلت : إذا كان لفظ يناسب المستعار منه . ومعناه يناسب المستعار

(١) حاشية السيد الشريف على الكشاف ١/ ١٩٣ .

(٢) في ب : مستعار (٣) كشف الكشاف ٢/ ١٢٦ .

(٤) الكشاف ١/ ١٩٣ (٥) سورة البقرة ١٦ .

له فلم لا يسمى تجريداً^(١) أيضاً . والمرجح لأحدهما على الآخر ؟ قلت : لما كان لفظه ترشيحاً . ولفظ المرشح أيضاً يناسبه ويقتضيه ترجيح لذلك . مع أن التجريد على ما تشهد به كلماتهم لفظ يناسب (المستعار له لا معنى)^(٢) . فلا يسمى تجريداً لأنه لم يتجرد من المبالغة .

ومن الناس^(٣) من غفل عن هذا في تفسير قوله تعالى : د يمشكم ،^(٤) في الأنعام حيث جعله ترشيحاً لقوله : يتوفاكم بالليل ، فقال : وإن كان كلاماً حقاً كيف جعل ترشيحاً وفسر بيوقظكم . وأجاب بأنه حقيقة في مطلق الإثارة من موت أو نوم .

فأورد عليه^(٥) أنه حينئذ لا يختص بأحدهما ، فلا يكون ترشيحاً . وأجاب أيضاً : بأنه ترشيح باعتبار أنه غلب^(٦) في لسان الشرع على بحث الموت . ومنهم من غفل غفلة على غفلة . فأجاب عن الإيراد بأنه خطأ نشأ من عدم الفرق بين الترشيح والتجريد . ولم يتصور مراد المورد فتأمل .

وهذا وقف القلم وجنح القول للسلم وخلق القلم ما أسود من بروده ورفع رأسه من ركوعه وسجوده في اليوم السادس عشر من شهر رجب الحرام من شهور سنة ١٠٧٠ . قال ذلك بلسانه ونمقه بينانه العلامة النحرير . وصدر ذوى التصدير

المدقق الكبير والعلم الشهير
السيد أحمد بن محمد مكي الحنفى
الشهير بالخوى لطف الله بتأويله
في الدارين بجاه سيد الفقهاء
صلى الله عليه وسلم

(١) فى ب : تحريفاً . وهو تحريف .

(٢) فى ب : المستعار لا المعنى

(٣) هو سمعى جلي .

(٤) سورة الأنعام ٦٠

(٥) المورد هو ابن كمال باعاً .

(٦) فى ب : أغلب .

الفهارس العامة

- ١ - فهرس الآيات القرآنية
- ٢ - فهرس الأحاديث النبوية
- ٣ - فهرس الأمثال
- ٤ - فهرس الأشعار
- ٥ - فهرس الأعلام
- ٦ - فهرس الشعراء
- ٧ - فهرس المصادر والمراجع
- ٨ - فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

١ — سورة البقرة

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فاربحت	١٦	٢١
تجارتهن ...		
صم بكم عى فهم لا يرجعون	١٨	٥١
لعلمكم تتقون	٢١	٢٨
فلا تجعلوا لله أنداداً	٢٢	٨٤
وقودها الناس والحجارة	٢٤	٤٣
ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه	٢٧	٣٧، ١٨
وضربت عليهم الذلة	٦١	٧٣
إنما يأمركم بالسوء	١٦٩	٨٣، ٤١
اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة	١٧٥	٧٦
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم	١٩٤	٩٧
مستهم البأساء والضراء	٢١٤	٢٠
نساؤكم حرث لكم	٢٢٣	٨٤

٢ — سورة آل عمران

فبشرهم بعذاب أليم	٢١	٨٦، ١٢
واعتصموا بحبل الله جميعاً	١٠٣	٦٧

٣ — سورة الأنعام

وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار	٦٠	٩٩
ثم يبعثكم فيه		

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
أو من كان ميتاً فأحييناه	١٢٢	٢٢
٤ — سورة الأعراف		
وقطعناهم في الأرض أماناً	١٦٨	٢٤
٥ — سورة التوبة		
فبشرهم بعذاب أليم	٣٤	٨٦ ، ١٢
٦ — سورة هود		
وقيل يا أرض ابلعي ماءك	٤٤	٨٠
إنك لآنت الحليم الرشيد	٨٧	٢٣
٧ — سورة الحجر		
ربما يود الذين كفروا	٢	٧٥ ، ٣٨
ليس لك عليهم سلطان	٤٢	٨٣ ، ٤١
٨ — سورة النحل		
أتى أمر الله	١	٣٤
فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم	٩٨	٥٤
فأذاقها الله لباس الجوع والخوف	١١٢	٤٨ ، ٣١ ، ١٥ ، ١٢
٩ — سورة الإسراء		
واخفض لها جناح الذل من الرحمة	٢٤	١٥
١٠ — سورة مريم		
واشتعل الرأس شيباً	٤	٢٨ ، ٢٧
١١ — سورة طه		
ولا صلبنكم في جذوع النخل	٧١	١١

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
جبلنا من حميداً حامدين	١٢ - سورة الأنبياء	٤٢
وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا	١٣ - سورة الفرقان	٧٥
واضمم إليك جناحك من الرهب	١٤ - سورة القصص	١٩
إننا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال	١٥ - سورة الأحزاب	٨٧
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار	١٦ - سورة يس	٢٩
من يعتصم من عندنا هذا وعد الرحمن وصدق المرسلون	١٧ - سورة ص	٢٩
نحن نأمن بالله على بعض	١٨ - سورة الزمر	٢٩
أفمن حق عليه كفة العذاب	١٩ - سورة فصلت	٤٥
ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون	٢٠ - سورة الأعراف	٩٢
وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة	٢١ - سورة فصلت	٦٩
فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا	٢٢ - سورة فصلت	٨٢، ٧٢
أتيننا طائعتين		

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
وجزاء سيئة سيئة مثلها	٢٠ - سورة الشورى	٩٧
	٤٠	
ذق إنك أفت العزيز الكريم	٢١ - سورة الدخان	٢٣
	٤٩	
يوم يكشف عن ساق	٢٢ - سورة القلم	٧٤
	٤٢	
إننا لما طغى الماء حملناكم في الجارية	٢٣ - سورة الحاقة	٣٠
	١١	
قوارير من فضة	٢٤ - سورة الإنسان	٥٠
	١٦	
أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت	٢٥ - سورة الغاشية	٧٨
	١٧	
فصب عليهم ربك سوط عذاب	٢٦ - سورة الفجر	٥٠
	١٣	

فهرس الأحاديث النبوية

رقم الصفحة	الحديث
٥٧	إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وأنها مثل المسلم
٧١	الحكمة ضالة المؤمن
٢٣	خير الناس رجل عمك بعنان فرسه
٥٧	مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع
٥٧	الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة

فهرس الأمثال

رقم الصفحة	المثل
٨٧	أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى
٩١	الصيف ضيعت اللبن

فهرس الأشعار

قافية الحمزة

صدر البيت	قافيته	بحره	قائله	الصفحة
لا تسقني	بكائي	الكامل	أبو تمام	٥٩
ويصعد	السماء	المتقارب	أبو تمام	٦٥
تذهل	العذراء	الخفيف	ابن قيس الرقيات	٧٤

(ب)

إذا	القراقب	الطويل	بعض العرب	٨١
تحت	السحاب	الخفيف	ابن المعتز	٥٥

(ح)

ولما قضينا	ماسح	الطويل	كثير غزوة	٢٦
وشدت	رائع	"	"	٢٦
أخذنا	الاباطح	"	"	٢٦
وبدا	يمتدح	الكامل	محمد بن وهيب	١٧
جمع	السياحا	الرملي	ابن المعتز	١١

(د)

ولم أر	الأسد	الطويل	المتنبي	٦٥
وتسعدني	شواهد	الطويل	المتنبي	٧٩
ثم الكتاب	والجود	الكامل	المؤلف	٧٠
غادرني	والكبداء	البسيط	ابن أحرر	٥٥
وجدت	خدي	الطويل	بشار بن برد	٦١
نقرهم	زراد	البسيط	القطامي	٧٦

صدر البيت	قافيته	بحره	قائله	الصفحة
(ذ)				
يامن	آخذاً	الرجز	ابن عربي	٩٥
كم	لا تذا	د	د	٩٥
(ر)				
آخر الحرب	شمر	الطويل	سحائم الطائي	٧٤
وردته	مخاطر	السكامل	يزيد بن مسلمة	٢٦
وإذا	الزائر	د	د	٢٦
ماضرق	المضمار	د	المؤلف	٤
ولئن	جدار	د	د	٥
(ض)				
بصحن	الناس	السريع	أبو فؤاد	٦٠
(ع)				
وإذا	لا تنفع	السكامل	أبو ذؤيب	٤٣ ، ١٥
أودي	لا تقلع	د	د	٤٤
وتجهدى	أضعضع	د	د	٤٤
وذا	جدا	المفسر	أوس بن حجر	٥٥
(ف)				
قلي	تعرف	السكامل	ابن الفارض	٩٢ ، ٩٠
(ق)				
ولقد	أنطق	السكامل	محمد بن عبد الجبار العتيبي	٤٤

صدر البيت	قافيته	بحره	قائمه	الصفحة
طعن	شفقا	الكامل	مجهول	٤٤
وتجلى	ورقا	د	مجهول	٦٢
(ك)				
أتنى	الفلـكا	مجزوء الوافر	بشارين برد	٦٥
(ل)				
فوضعت	الرحل	الكامل	طفيل الغنوى	٦٠
شافهم	زحلا	المفرح	ابن الرومى	٦٥
وقلت	بكـ كل	الطويل	امرؤ القيس	٢٨
سلام	بالجمال	الوافر	المتنبى	٥٦
فلقد	القلل	الرمـل	ليبيد	٥٥
(م)				
لدى	لم تقلم	الطويل	زهير	٢٢ ، ١٢
كـ	سوام	الوافر	المؤلف	٥
ولبـدم	نهارم	الكامل	ابن سناء الملك	٦٢
(ن)				
فيها	الأذهان	الكامل	المؤلف	٤
يامن	يرانى	مجزوء الكامل	ابن عربى	٩٤
(هـ)				
إذا	لثامها	الطويل	المؤلف	٥
صحا	ورواحله	د	زهير	١٤
وغداة	زمامها	الكامل	ليبيد	٦١
(و)				
لهم	ملوا	الطويل	ابن الفارض	٩٠
(ى)				
فقلت	أدينى	الطويل	أرطاة بن سببة	٦٠

فهرس الأعلام

الاسم	رقم الصفحة
(أ)	
إبراهيم بن عربشاه ، عصام الدين ،	٤٩ ، ٣٧ ، ٢٠ ، ١٧ ، ١٥ ، ٩
أحمد بن سليمان ، ابن كالك باشا ،	٨٤ ، ٨٠ ، ١٩
أحمد بن علي : بهاء الدين السبكي	١٢ ، ٨ ، ٧
أحمد الغنيمي : شهاب الدين	٣٨
أحمد بن قاسم العبادي : شهاب الدين	٣٢
أحمد بن محمد الخفاجي : شهاب الدين	٨٩ ، ٤٢ ، ٤٠
أحمد بن محمد المرزوقي	٨٠
أحمد بن محمد مكي الخوي	٩٩ ، ٣
أحمد بن محمد الميداني	٧٢
(ح)	
حازم القرطاجني	٥٢
الحريث بن صام	٨٩
الحسن بن علي	٢٤
حسن جلبي بن محمد الفزري	٣٨
الحسن بن محمد الطيبي	٣٩
الحفيد = علي بن إسماعيل	١٥
(د)	
ذكي الدين = ابن أبي الأصبع	٣٩
أبو زيد السروجي	٨٩
الزنجاني ، عبد الوهاب ،	٥٧

رقم الصفحة	الاسم
	(س)
٣٩	سرى الدين أفندى
٧٦	سلامى زاده عصرى
٨٦ ، ٢٠	السمرقندى ، أبو الليث ،
	(ص)
٧	صخر بن حرب : أبو سفیان
٨٥	صنع الله أفندى
	(ع)
٣٥	عبد الرحمن بن أحمد ، عند الدين الإيجى ،
٦٦ ، ٣١	عبد الرحمن السيوطى ، جلال الدين ،
٢٥ ، ٢٣	عبد القاهر الجرجانى
٨٨	عبد الله بن أحمد = ابن الخشاب
١٨	عبد الله بن عمر ، البيضاءوى ،
٩٦	عبد الله بن قيس ، أبو موسى الأشعرى ،
٥٢ ، ٢٨	عبد اللطيف البغدادى
٥٧	عبد الوهاب الزنجانى
٦٨	عبد الوهاب المالكى
٧١	على بن أبى طالب
١٥	على بن إسماعيل بن العصام ، الحفيد ،
٥٣	على بن عبد السكافى ، تقى الدين السبكى ،
٣٩	على بن على ، الشبراملى ،
٤٩ ، ٣٨ ، ٩	على بن محمد ، السيد الشريف ،
٩٦	عمر بن الخطاب

رقم الصفحة	الاسم
٧٥	عمر بن عبد الرحمن القارسي
	(ق)
٨٨	القاسم بن علي بن محمد الحريري
	(ل)
٧٢	لطف التوقاني
٨٦، ٢٠	أبو الليث السمرقندي
	(م)
٧١، ٥٧، ٢٣	محمد صلي الله عليه وسلم
٩٧	محمد بن حمزة الفناري
٤٣، ١٧، ٧	محمد بن عبد الرحمن القزويني « الخطيب »
٢٢	محمد بن عبد الله الزركشي
٥٧	محمد بن عمر الرازي « نضر الدين »
٨٦	محمد بن فراموز « الملا خسرو »
٨٤، ٤١	محمد بن محمد الرازي « قطب الدين »
٥٣، ٤	محمد بن محمد مالك « بدر الدين »
٦٨	محمد بن الوليد « الطرطوشي »
٨٤، ٨٣، ١٣، ١٢	محمود بن عمر « الزمخشري »
١٣	مروان بن محمد
٤٤، ٥٠، ٤٥، ٣٢، ٣٠، ١٠، ٩، ٧	مسعود بن عمر « التفتازاني »
٤٤	معاوية بن أبي سفيان
١٩	موسى عليه السلام

الاسم	رقم الصفحة
(ن)	
نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد = ابن الأثير	٦٠
(و)	
الوليد بن يزيد	١٣
(ي)	
يحيى بن السيف السيرامى	١٠
يحيى بن إسحاق الكندي	٧٧
يوسف بن أبي بكر السكاكى ،	٩ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٩ ، ٣٠ ،
	٤٥ ، ٤٧ ، ٥١

فهرس الشعراء

رقم الصفحة	الاسم
	(أ)
٧٨ ، ٥٦	أحمد بن الحسين ، المتنبى ،
	أرطاة بن سمية
٥٥ ، ٢٨	أمرؤ القيس
	(ب)
٦١	بشار بن برد
	(ح)
٧٤	حاتم الطائي
٦٥ ، ٥٩	حبیب بن أوس ، أبو تمام ،
٦٠	الحسن بن هاني ، أبو نواس ،
	(خ)
٤٣ ، ١٥	خويلد بن خالد ، أبو ذؤيب ،
	(ز)
١٤	زهير بن أبي سلمى
	(ع)
٥٥	عبدة الله بن المعتز
٧٤	عبدة الله بن قيس الرقيات
٦٥	علي بن العباس ، ابن الرومي ،
٥٤	عمرو بن أحرر

رقم الصفحة	الاسم
٩٠	عمر بن الفارض
٦٥	عنقرة بن شداد
٦١ ، ٥٥	ليبد بن ربيعة
٩٤	عبي الدين بن عربي
٦٢	هبة الله بن سناء الملك
٢٦	يزيد بن مسلمة

فهرس المصادر والمراجع

- ١ - الاتقان في علوم القرآن للسيوطى ، ط الهيئة العامة للكتاب
- ٢ - استمرار البلاغة للإمام عبد القاهر ، ط المنار . الطبعة السادسة سنة ١٣٧٩ هـ .
- ٣ - الأطول لعصام الدين ، ط دار الطباعة العامة .
- ٤ - الإعجاز والإيجاز ، ط العمومية بمصر .
- ٥ - الأعلام لخير الدين الزركلى ، ط بيروت سنة ١٩٨٠ م . الطبعة الخامسة .
- ٦ - إيضاح المكنون للبغدادى ، ط بيروت .
- ٧ - الإيضاح للخطيب القزوينى : ط النموذجية .
- ٨ - بديع القرآن لابن أبى الإصبع ، ط دار النهضة بمصر . الطبعة الثانية .
- ٩ - بغية الإيضاح : ط النموذجية .
- ١٠ - بغية الوعاة للسيوطى ، ط الخانجي بمصر .
- ١١ - تاريخ الأدب العربى : كارل بروكلمان ، ط دار المعارف بمصر .
- ١٢ - تأويل مشكل القرآن : ابن قتيبة ، ط الحلبي .
- ١٣ - التلويح على التوضيح : السعد التفتازانى : ط محمد على صبيح .
- ١٤ - جامع العبارات فى تحقيق الاستعارات على عصام للطرودى ، تحقيق محمد الجربى : رسالة دكتوراه سنة ١٩٧٧ م .
- ١٥ - حاشية حفيد العصام ، ط الخيرية بمصر سنة ١٣٠٦ هـ .
- ١٦ - حاشية السيد الشريف ، ط مصطفى الحلبي .

- ١٧ — حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي ، ط الخديوية بمصر .
- ١٨ — حاشية قطب الدين الرازي على الكشف : تحقيق د . إبراهيم الجعلى . رسالة دكتوراه سنة ١٩٨١ م .
- ١٩ — حاشية الإنبائي على الصبان ، ط الاميرية ببغداد .
- ٢٠ — دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ، ط المنار سنة ١٣٣١ هـ .
- ٢١ — ديوان أوس بن حجر ، ط جابر سنة ١٨٩٢ م .
- ٢٢ — ديوان أبي تمام ، ط دار المعارف بمصر .
- ٢٣ — ديوان بشار بن برد ، شرح محمد الطاهر بن عاشور ط تونس سنة ١٩٧١ م .
- ٢٤ — ديوان حاتم الطائي تحقيق عادل سليمان جمال ، ط المدني بمصر .
- ٢٥ — ديوان ابن الرومي .
- ٢٦ — ديوان زهير ، ط صادر : بيروت .
- ٢٧ — ديوان ابن سناء الملك . ط وزارة الثقافة بمصر سنة ١٣٨٨ هـ .
- ٢٨ — ديوان ابن الفارض ، ط دار صادر : بيروت سنة ١٩٦٢ م .
- ٢٩ — ديوان القطامي ، ط بيروت سنة ١٩٦٠ م .
- ٣٠ — ديوان لببسد تحقيق د . إحسان عباس ، ط الكويت سنة ١٩٦٢ م .
- ٣١ — ديوان المتنبي بشرح العبيكبرى ، مصطفى الحلبي بمصر .
- ٣٢ — ديوان ابن المعتز تحقيق د . محمد بديع شريف ، ط دار المعارف بمصر .
- ٣٣ — الرسالة البيانية للشيخ محمد الصبان ، ط الاميرية ببغداد .
- ٣٤ — رجحانة الالباء للشهاب الخفاجي ، ط عيسى الحلبي سنة ١٣٨٦ هـ . الطبعة الأولى .

- ٣٥ - سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ، ط محمد علي صبيح .
- ٣٦ - شرح السيد علي القسم الثالث من المفتاح : تحقيق فريد الشكلاوي :
رسالة دكتوراه سنة ١٩٧٧ م .
- ٣٧ - شرح أشعار الهذليين : تحقيق عبد الستار فراج ط المسدني
بمصر .
- ٣٨ - شروح التلخيص ط عيسى الحلبي بمصر .
- ٣٩ - الصناعتين لأبي هلال العسكري ، ط عيسى الحلبي .
- ٤٠ - عجائب الآثار للجبرتي ط الشرقية .
- ٤١ - عقود الجمان للسيوطي ، ط الميمنية بمصر .
- ٤٢ - العمدة لابن رشيق القيرواني : تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،
ط السعادة بمصر .
- ٤٣ - القماموس المحيط للفيروز آبادي : ط دار الفكر - بيروت
سنة ١٣٩٨ هـ .
- ٤٤ - السكامل للبهرد ط نهضة مصر سنة ١٣٥٥ هـ .
- ٤٥ - الكشف للزغشري . ط مصطفى الحلبي .
- ٤٦ - كشف الكشاف لعمر الفارسي : تحقيق محمد السلطان سنة ١٤٠٠ هـ .
رسالة دكتوراه .
- ٤٧ - المثل السائر لابن الأثير ، ط نهضة مصر .
- ٤٨ - مجمع الأمثال للميداني ، ط دار الفكر سنة ١٩٧٢ م .
- ٤٩ - المختصر لسعد الدين التفتازاني (شروح التلخيص) ، ط عيسى
الحلبي بمصر .
- ٥٠ - المستقصى في أمثال العرب للزغشري ، ط بيروت .
- ٥١ - المطول لسعد الدين التفتازاني ، ط أحمد كامل سنة ١٣٣٠ هـ .

- ٥٢ — معاهد التنصيص للعباسي ، ط السعادة .
- ٥٣ — معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ، ط بيروت سنة ١٣٧٦ .
- ٥٤ — معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، ط مصطفى الحلبي سنة ١٩٦٩ م .
- ٥٥ — المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية ، ط دار المعارف .
- ٥٦ — مفتاح العلوم للسكاكي ، ط مصطفى الحلبي
- ٥٧ — الموشح للبرزباني ، ط نهضة مصر سنة ١٩٦٥ م
- ٥٨ — مدينة العارفين لإسماعيل البغدادي ، ط استانبول سنة ١٩٥١ م .

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة
٥	الاستعارة
٦	ضابط الاستعارة
٨	الأصلية
١١	التبعية
١٢	الأصلية التصريحية
١٥	الأصلية الممكنة عنها
١٥	مذهب السكاكي
١٦	مذهب السلف
١٧	مذهب الخطيب
١٧	مذهب العصام
٢٢	تقسيمات أخرى للاستعارة
٢٢	الوقافية والعنادية
٢٣	تقسيم باعتبار الجامع
٢٥	العامة والخاصية
٢٨	تقسيم باعتبار الطرفين والجامع
٣١	المطلقة والمرشحة والمجردة
٣٣	خاتمة تشتمل على تنبيهات
٣٣	التنبيه الأول
٣٥	التنبيه الثاني

الصفحة	الموضوع
٣٨	التنبيه الثالث
٣٩	الرابع
٤٠	الخامس
٤١	السادس
٤٢	السابع
٤٣	الثامن
٤٥	التاسع
٤٥	العاشر
٤٦	الحادى عشر
٤٧	الثانى عشر
٤٩	الثالث عشر
٤٩	الرابع عشر
٥١	الخامس عشر
٥٣	السادس عشر
٥٣	السابع عشر
٥٤	الثامن عشر
٥٤	التاسع عشر
٥٦	العشرون
٦٢	الحادى والعشرون
٦٢	الثانى والعشرون
٦٤	الثالث والعشرون
٦٦	الرابع والعشرون
٦٧	الخامس والعشرون
٦٨	السادس والعشرون

الموضوع	الصفحة
تفاوت أنواع الاستعارات في الأبلغية	٦٨
ذيل السكتاب	٧١
المطلب الأول في تقسيم المجاز	٧١
الثنائي في المجاز على المجاز	٧٢
الثالث في مجاز المجاز	٧٣
الرابع في التكناية على المجاز	٧٣
الخامس في المجاز على التكناية	٧٤
السادس في التكم في المجاز المرسل	٧٥
السابع في تعدية المجاز	٧٥
الثامن في مجاز الإضافة في النسبة	٨٠
التاسع : المجاز المرسل الشبيهة بالممكنية	٨٢
العاشر : التبعية الممكنية	٨٣
الحادي عشر : التمثيلية الممكنية	٨٤
الثاني عشر : التمثيلية التهكمية	٨٤
الثالث عشر : الممكنية التهكمية	٨٦
الرابع عشر : مكنتين في لفظ واحد	٨٦
الخامس عشر : ذكر المشبه في الممكنية بلفظ عام	٨٦
السادس عشر : الاستعارة فيما يحكى على السنة الحيوان	
والجساد	٨٧
السابع عشر : أقسام الاستعارة التمثيلية	٨٨
الثامن عشر : جريان التمثيلية في اللفظ المفرد	٨٩
التاسع عشر : جواب سؤال عن الضمائر الواقعة في أشعار	
الصوفية	٨٩

الموضوع	الصفحة
المطلب العشرون : مذهب رابع في الاستعارة المكنية	٩٥
الحادى والعشرون : نوع من الاستعارة التبعية لم يذكره	
القسم	٩٦
الثانى والعشرون : التصريح بالتشبيه قد لا ينافى الاستعارة	٩٧
الثالث والعشرون : الترشيح	٩٨
الفهارس	١٠٣

{ تم بحمد الله تعالى }

إمشدراك

في صفحة ٦ سقط بيت من الشعر أثناء الطباعة عند قول النبي :
وقول منقرة :

فلم أرقبلى من مشى البحر نحوه ولا رجلا قامت تعاقبه الأسد
وقول بشار :

أنتسنى الشمس زائرة ولم تك تبرح الفلـسكا

رقم الإبداع ٤٧٧٨ / ١٩٨٧



To: www.al-mostafa.com